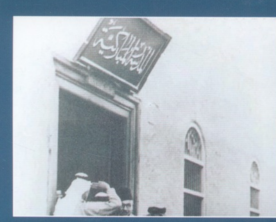
تأسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami
مجلة كويتية شهرية جامعة
العدد (٥٣٠) شوال ١٤٣٠هـ - اكتوبر ٢٠٠٩م



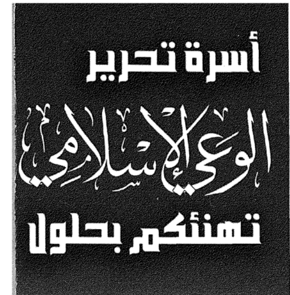
الحياة العلمية في الكويت



مسجد الحسن الثاني معلم طريق الخلاص

تأملات حول العيد

مسابقة (نزهة العقول ١١)

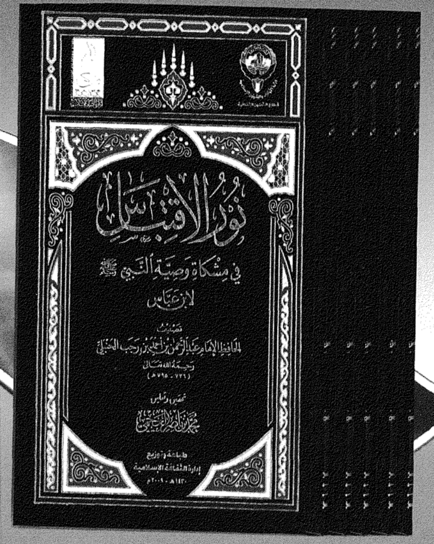






من إصدارات وزارة الأوقاف

إدارة الثقافة الإسلامية



هذه الرسالة من إصدارات ادارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، حيث وضح فيها الإمام ابن رجب - يرحمه الله - حديث ابن عباس: « ياغلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك ... » وجلاه في أحسن صورة وأجمل حلة.

الافتتاحية

العلم والعقل

العلم والعقل سعادة وإقبال، وإن قل معهما المال، وضاقت معهما الحال، والجهل والحمق حرمان وادبار، وان كثر معهما المال، واتسعت معهما الحال، لأن السعادة ليست بكثرة المال. ولكل أدب وفضيلة أساس وينبوع هو العقل الذي جعله الله تعالى للدين أصلًا، وللدنيا عمادًا، فأوجب التكليف بكماله، وجعل الدنيا مُدبَّرة بأحكامه، فالعقل دواء القلوب، ومكارم الأخلاق، ومؤنس الغربة، وسلوك الصواب، واجتناب الخطأ، وعُدَّة في النوائب، فبالعقل تعمر القلوب، والذي يزداد به العاقل من نماء عقله هو التقرب من أشكاله، والتباعد عن أضداده، فالواجب على العاقل إذا فرغ من إصلاح سريرته أن يثنّي بطلب العلم والمداومة عليه، إذ لا وصول للمرء إلى صفاء شيء من أسباب الدنيا إلا بصفاء العلم فيه، وأول العلم الإنصات، ثم الاستماع، ثم الحفظ، ثم العمل به، ثم النشر، فطلب العلم أفضل المطالب، وكسبه أشرف المكاسب، وهو أرفع المعالي والمفاخر، واستضاءت ببهائه الأسرار والضمائر، فهو سراج يستضاء به في الظُلَم، ومفتاح المقفلات البُهم، فتعلمه حسنة، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وهو الأنيس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدِّث في الخلوة، والدليل على السرَّاء، والمعين على الضراء، فينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته، فلا يضيِّعن منه لحظة في غير قربة، بل يقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل، ولتكن نيته في الخير قائمة، من غير فتور بما يعجز عنه البدن من العمل.

رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

في هذا العدد



مجلة كويتية شهرية جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
العدد ٥٣٠
العام السادس والأربعون
شوال ١٤٣٠ هـ
أكتوبر ٢٠٠٩ م

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ - الكويت - هاتف:٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩
للإعلان : ١٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١
البريد الالكتروني:
info@alwaei.com
manager@alwaei.com

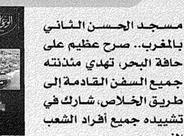






التوزيع

موضوع الغلاف

مسجد الحسن الثاني بالمغرب.. صرح عظيم على حافة البحر، تهدي مئذنته جميع السفن القادمة إلى طريق الخلاص، شارك في تشييده جميع أفراد الشعب المغربي.

داخل العدد

كلمة العدد

طريق الحياة

تعتبر التربية طريقة الحياة باعتبارها إنسانية النزعة، ذاتية المنطلق، اجتماعية المحتوى، فهي تنقل الوليد من مجرد كائن عضوي إلى إنسان ذي شخصية متمايزة.

فالتربية والتعليم أساس كل نهضة وتقدم، وعنوان كل تغيير واصلاح، وطريق بناء العقول والأمم.

ولعل حاجة الأمم إلى التربية لا تقل أهمية عن حاجتها للمال والقوة، ذلك أن الأمة لا تنال مجدها إلا إذا نالت نصيبًا وافرًا من التربية السليمة.

وللتربية الإسلامية دور رئيسي في تطبيق النظام الإسلامي، فليس من المعقول تطبيق النظام دونما الاعتقاد به عن بصيرة واقتناع. ويظهر هذا في تكوين الرسول ﷺ رجالا عظامًا تكونت منهم أمة قوية استطاعت أن تطبق المنهج الإسلامي بأنصع وجوهه.

وبالتالي فإن أي نهضة إسلامية تستوجب بناء جيل رباني فريد أعد إعدادا تربويا خاصا على المبادئ التي قررها رب العزة وطبقها رسوله الأمين ﷺ، ومثلها كلمات الصحابي ربعي بن عامر ﷺ حين سأله رستم قائد الفرس: ماذا جاء بكم؟

فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

«الوعي الإسلامي»

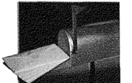
الأسعار

●الكويت : ٥٠٠ فلسا ●السعودية : ٧ ريالات ●البحرين : ٥٠٠ فلس ●قطر : ٧ ريالات ●الإمارات : ٧ دراهم ●سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة ●الأردن : دينار واحد ●مصر : ٢ جنيه ●السودان : ٥٠٠ جنيه ●موريتانيا : ٢٠٠ أوقية ●تونس : ٢ دينار ●الجزائر : ١٠ دنانير ●اليمن : ٧٠ ريال ●لبنان : ٢٠٠٠ ليرة ●سورية : ٣٠ ليرة ●المغرب : ١٠دراهم ●ليبيا : دينار واحد ●اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله ●اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

● داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
● الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
● دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
● للمؤسسات : ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



التربية والتعليم

يرى بعض الباحثين أن التربية والتعليم واحد لافرق بينهما ويرى آخرون أن التعليم أعم وأشمل من التربية ، وفي الرأي الحديث أن التربية في مفهومها أعم وأشمل من التعليم لأنها تشمل جوانب شخصية الفرد من السلوك والعاطفة والاتجاهات الأخلاقية، أما التعليم فقد يكون مقصورا على المعرفة بجانبيها النظري والتطبيقي وإذا رجعنا إلى نصوص القرآن الكريم سنجد نصوصا تتحدث عن عملية التربية كقوله تعالى ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما كما ربياني صغيرا﴾ (الإسراء:٢٤)، وقوله تعالى ﴿قال ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمري سنين﴾ (الشعراء:١٨) ونصوصا أخرى تتحدث عن العمليتين معا التعليم والتربية مما دل على أن العمليتين مرتبطتان ومتلازمتان معا، يقول الله تعالى ﴿ربنا وأبعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ (البقرة:١٢٩) وقوله تعالى ﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون﴾ (البقرة: ١٥١)، يرى المربون المسلمون ومنهم (الغزالي) أن الدين أساس التربية الخلقية في الإسلام وهذا واضح في قول الغزالي «أيها الولد... كم من ليال أحييتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب وحرمت على نفسك النوم، لا أعلم ما كان الباعث فيه، إن كان مثل عرض الدنيا وجذب حطامها، وتحصيل مناصبها، والمباهات على الأقران والأمثال، فويل لك ثم ويل لك، وإن كان قصدك فيه شريعة النبي ﷺ وتهذيب أخلاقك، وكسر النفس الامارة بالسوء، فطوبي لك ثم طوبي لك» وذلك يرجع أن العلم بالله عند المسلمين هو أصل كل علم، وليس للخلق صلاح إلا في معرفة ربهم وعبادتهم إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.

■ محمد شفيق سليمان



كيف نعيد تأهيل الدعاة؟

إن أهم خطوة على طريق تصحيح الخطاب الديني هي وضع منهج متكامل يحتوي على العناصر التي تؤهل الداعية للقيام بواجبه في مجال الدعوة الإسلامية على الوجه الأكمل في المجتمع المعاصر بحيث يكون قادراً على فهم التيارات الفكرية الدينية وغير الدينية الموجودة في المجتمعات الأوروبية والإسلامية وتشتمل على دراسة مناهج الرسل في الدعوة إلى الله التي اختلفت بين مجتمع وآخر بسبب التفاوت الثقافي والبيئي والزمني للمدعوين.

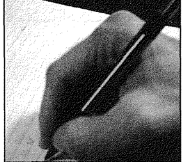
ودراسة المناهج المعاصرة والاستفادة منها على قدر الإمكان.

إلى جانب ذلك تجب دراسة منهج القرآن في الدعوة الإسلامية الذي يقوم على استخدام الحكمة وهي تعني استخدام الأدلة العقلية مع غير المسلمين مع الاستشهاد بأحداث التاريخ ومناهج البحوث الاجتماعية والعلمية في مجالات الكون والطبيعة والإنسان.

واستخدام الأدلة العقلية مطلوب أيضا مع المسلمين عند تناول القضايا التي تهم حضاهرهم ومستقبلهم.

فمنهج القرآن يجب أن يدرس للدعاة بما يشمل عليه من حكمة وموعظة حسنة ومجالة بالتي هي أحسن أيضا يجب أن يدرس الدعاة القضايا الفكرية المعاصرة التي لها صلة بالدعوة والتي ترتبط بأفكار مثل الأصولي والطرف والإرهاب والتكفير والهجرة والتعصب للرأي والتقليد الأعمى للآخرين وقبول الرأي الآخر.

وجهة نظر



أطمع في كرمكك مخاطبة وسائل الإعلام المقروءة والمرئية كافة لوقف كتابة الأرقام الحسابية بغير العربية وكتابتها بالأرقام العربية، والعودة إلى اصالتنا في كتابة (العناوين والأسماء بخط النسخ أو الرقعة) بدلا من الخطوط الدخيلة عليها التي نراها في وسائل الإعلام المقروء والمرئية.

وأخشى ما أخشاه، أن يكتب (القرآن الكريم والأحاديث القدسية والنبوية) بهذه الخطوط الوافدة بحجة التجديد والتيسير.

■ محمد السحرتي



مضار الاختلاط

عندما تصلنا الأخبار عن مدى ما وصلت إليه حالة المجتمعات الغربية الجاهلية من ترد في القيم، وانحطاط في الأخلاق، وتحلل في روابط الأسرة، وعندما نقرأ في الصحف عن نتائج الاختلاط، وعواقب الفوضى الجنسية التي انزلقت إليها تلك المجتمعات، حتى بلغ القوم في الانحطاط مستوى تتعفف عنه كثير من البهائم، ندرك عظمة الإسلام وأنه صنعة الله عز وجل، وفطرته التي فطر الناس عليها.

والواقع المتردي في كل المجتمعات التي اعتمدت الاختلاط يؤيد هذه الحقيقة، ويكذب كل مزاعم دعاة الاختلاط، ويبطل دعاواهم، ويبين زيف حججهم، فمرة يزعمون أنهم يريدون الاختلاط البريء، الذي يقف عند حدود التحادث والتخاطب والمشاركة في النقاش وحل المشكلات، ومرة أخرى يزعمون أن اختلاط الطلاب والطالبات في المدارس والجامعات أدى إلى التنافس في الدراسة، والجد في التحصيل العلمي، وكل ذلك كذب بيّن وافتراء مفضوح يظهر الواقع المشاهد زيفه وبطلانه، فهذه المجتمعات التي اعتمدت الاختلاط.. أين الاختلاط البريء فيها؟

أما اختلاط الطلاب والطالبات، فليسألوا عنه نتائج الإحصاءات هناك، حيث تثبت انخفاض مستوى التحصيل الدراسي في المدارس المختلطة.

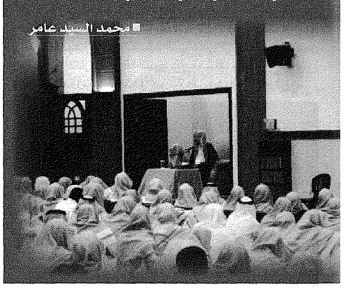
وقد حرص الإسلام على عدم الاختلاط بين الرجال والنساء واستطاع أن يبني مجتمعا نظيفا طاهرا سليما مستقيما من خلال الفصل بين الذكور والإناث، والحمد لله على نعمة الإسلام والإيمان.

■ **فؤاد الغريب**



كذلك يجب دراسة الآليات والوسائل المعاصرة التي يستخدمها الدعاة في مجال المواجهة وذلك بتبصيرهم بالإتهامات التي توجه للإسلام من جانب الأميركان والأوروبيين وبيان مفهوم العولمة وأثاره على المجتمعات الإسلامية، كما يجب التركيز في الدعوة على السماحة والتيسير واحترام الآخر والبعد عن الخرافات وعدم الانفصال عن الواقع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والفني والإعلامي.

■ **محمد السيد عامر**



أمي.. أريد أن أقرأ

عزيزتي الأم..

إن القراءة مهمة لكل إنسان وكل عمر وكل زمان، مهما تطورت أساليب الحياة، ومهما كانت المقومات لكسب المعلومات كثيرة، فإن القراءة السبيل الأكثر جاذبية للحصول على كل ما هو مفيد، حتى داخل أجهزة الحاسوب أصبح لدينا كتب لقراءتها (الكتب الالكترونية)، فلا تدعي طفلك ينمو بدون القراءة الجيدة.

أنت أيتها الأم وحدك قادرة على تنمية موهبة القراءة لطفلك، قبل أن تتطفل عليه المصاعب.

وإن أعظم قراءة يتعلمها الطفل هي قراءة القرآن الكريم، فما أجمل أن يتعلم الطفل قواعد لغته الأم من القرآن! وما أجمل أن يطلع طفلك على الأسلوب البديع للقرآن الكريم لكي تنمو موهبة الإنشاء عنده!

■ **أحمد عبدالمنعم**

٨٠٪ نسبة نجاحها بينما لا تتجاوز في أعرق المصحات العالمية ١٣,٢٪

«بشائر الخير»: بالإيمان نقضي على الإدمان

رجب الدمنهوري *

«بالإيمان نقضي على الإدمان».. شعار ترفعه جمعية بشائر الخير الكويتية التي أنشئت في عام ١٩٩٣م في مسعى حثيث - كلجنة خيرية متخصصة- لعلاج مدمني المخدرات وتأهيلهم، حيث قيض الله لها ثلة من رجالات الكويت وشبابها المتطوعين التقت إرادتهم بعد تحرير الكويت من الاحتلال العراقي الغاشم على ضرورة العمل من أجل تخفيف الآثار النفسية التي خلفها الاحتلال في نفوس الشباب، وحشد الجهود لمكافحة الظواهر السلبية الوافدة إلى المجتمع، ومن بين أفكار عديدة اختاروا طريقا شاقا وشائكا وهو إعادة تأهيل الشباب الذي وقع فريسة المخدرات، وانتشاله من هذا المستنقع الآسن، وإعادة رسم البسمة والفرحة على وجوه أبنائه وذويه.





مع تنامي أنشطة جمعية بشائر الخير وتعاظم أدوارها المجتمعية والتوعوية والعلاجية بعد إشهارها في ٢٠٠٥م وتحولها إلى جمعية نفع عام، نجحت الجمعية في صناعة تجربة فريدة ليس على الصعيد المحلي فقط، بل على المستويين العربي والإسلامي، وأحدثت نتائج مذهلة في علاج الإدمان من خلال النظرية الإيمانية التي أثبتت- بشهادة خبراء الطب النفسي وعلاج الإدمان - تفوقها على كثير من النظريات النفسية الغربية، فضلا عن نجاعة العلاج النفسي المبني على الزاد الروحي من القرآن الكريم وتعاليم الإسلام، إذ بلغت نسبة إقلاع المدمنين عن المخدرات ٨٠ في المائة، بينما لا تتجاوز نسبة النجاح في أعرق المصحات العالمية ١٣,٢ في المائة، يضاف إلى ذلك أنه في الوقت الذي تصل فيه نسبة انتكاسة المدمنين في العالم إلى ٩٥ في المائة، نجدها لا تتجاوز الـ٢٠ في المائة في جمعية البشائر، وهذا يؤكد تفوق المنهج الإيماني وتميزه وفاعليته في مواجهة هذه الآفة، ولعل هذا النجاح الملحوظ هو ما دفع وزارة الداخلية إلى رفد الجمعية بمائة حالة سنويا لمعالجتها.

مهندس تجربة البشائر منذ تأسيسها وحتى الآن هو الداعية الإسلامي والطبيب النفسي الشيخ عبدالحميد البلالي الذي اخذ على عاتقه -مع فريق من المخلصين - مسؤولية بناء منظومة العلاج الإيماني لإعادة تأهيل التائبين إسلاميا ونفسيا وصحيا واجتماعيا، بل مساعدتهم في الانخراط في المجتمع كأعضاء صالحين ومنتجين وفاعلين، وناجحين في رعاية أسرهم بعد فترة من التيه والضياع في عالم المخدرات.

مكافحة الإدمان وتحدي الصعاب

هذه الثلة من أبناء الكويت الأخيار تحدت الصعاب، إذ لم يكن المجتمع مدركا أهمية العمل في هذا المجال بسبب قلة الوعي وعدم إدراك أهمية هذا العمل الخيري الجديد، اذ كان البعض ينظر شذرا واشمئزازا لمثل هذا العمل ومقترفي جريمة التعاطي، اذ يقول الشيخ البلالي: عندما كنا نذهب إلى أحد التجار ونطلب منه أن يساعدنا للعمل مع المدمنين، يقول لنا: أنا لا أضع أموالي في عمل له علاقة بالمدمنين، والأفضل أن

* صحافي مقيم في الكويت

أضعها في بناء مسجد أو حفر بئر، ولكن- والكلام للبلالي- أمام إصرارنا على المضي في طريقنا، وتوعية الناس بأهمية مساعدة هؤلاء المتخبطين في عالم المخدرات وسوقه الرائجة في الكويت، اقتنعوا بنهجنا وأصبحوا أكثر وعيا بخطورة المشكلة، ثم انهالت علينا المساعدات من جهات عدة.

وفي غضون سنوات استطاعت اللجنة أن تنجح في إنجاز العديد من أهدافها بصورة كبيرة، وأن تستقطب المئات من التائبين الذين عجز الطب النفسي عن معالجتهم من الإدمان، وذلك عبر النزول إلى الميدان والاحتكاك المباشر بالمدمنين عن طريق مستشفى الطب النفسي وعدم الاكتفاء بالتنظير، انطلاقا من أن طبيعة المنهج الإيماني في علاج النفوس لا تقبل القول من دون العمل، كما أنه لا توجد آية في القرآن الكريم ذكرت الإيمان إلا وقرنته بالعمل.

النظرية الإيمانية

ويبدأ دور الجمعية في تطبيق النظرية الإيمانية بعد انتهاء فترة العلاج الإكلينكي وخروج المدمن من السجن أو المستشفى، وتتجلى أهم ملامح

دور الجمعية يبدأ بعد انتهاء العلاج الإكلينكي ..وتخلي المجتمع عن المدمنين شكّل عقبة كبرى

هذه النظرية في التعامل مع المدمن بلغة مفعمة بالعطف والحنان والرعاية والرحمة، وإشعاره بالاهتمام والحرص على بلوغه العافية والسلامة، خاصة أنه في تلك المرحلة يتشكل لديه إحساس باحتقار المجتمع له وقسوته عليه ورفضه له، ثم يأتي بعد ذلك العمل على إشعاره بثقته بنفسه وثقة الآخرين به من خلال تكليفه ببعض الواجبات، خاصة أن المدمن لا يمكن أن تتكون لديه القدرة على الخروج من مستنقع الإدمان من غير إرادة، ولا يمكن بناء إرادته من غير تعزيز الجوانب الإيمانية والسلوكية والوجدانية، ودعم ثقته بنفسه وتنمية روح الأمل لديه.

أساليب وقائية

والى جانب انشغالها بمعالجة المدمنين، حيث تقول الإحصاءات إن ١٤ في المائة من شباب الكويت خاضوا تجربة المخدرات، فإن ٨٠ في المائة من نشاط الجمعية ينصب على الشريحة التي لم تسقط في الإدمان من خلال وسائل وأساليب وقائية عدة منها ترتيب ندوات ومحاضرات وأسابيع ثقافية للتوعية بخطورة المخدرات وطباعة مطويات شهرية وكتيبات مع التنسيق مع الجهات المعنية وتنظيم زيارات أسبوعية ميدانية للمدمنين في مستشفى الطب النفسي والمنازل والسجن المركزي، وإقامة محاضرات توعوية في المدارس الثانوية وتوزيع أشرطة «كاسيت - فيديو» تتعلق بقضية المخدرات.

كما تحرص على تدشين مسرحيات لمعالجة هذه القضية وإعداد معارض متنقلة في جميع أنحاء الكويت ودراسات متخصصة في قضايا المخدرات وسبل مواجهتها، وتنظيم دورات توعية لأسر المدمنين وزيارات مفتوحة لجميع الديوانيات الشعبية لزيادة الوعي ومتابعة المدمنين التائبين بعد خروجهم من المستشفى وحل مشكلاتهم المالية والاجتماعية والنفسية، وعمل ديوانية أسبوعية للتائبين وإفطار جماعي كل خميس تعقبه مسابقة، وأداء عمرة سنوية وفريضة الحج، وتنظيم رحلات بحرية وبرية وتكريم المتعافين، وإقامة اعتكاف خلال العشر الأواخر من رمضان.

أسس النظرية الإيمانية لعلاج الإدمان

١- الإدمان معصية لله، وقع فيها المدمن باختياره، وعليه التوبة منها.

٢- معاملة المدمن كمريض بحاجة الى المساعدة، لا كمجرم يستحق العقاب.

٣- مد يد العون له للنهوض من جديد وإشغال وقت فراغه بما هو مفيد.

٤- التعامل الإنساني مع المدمن وإشباع حاجته إلى التقدير والاحترام.

٥- التعامل مع جميع المدمنين دون تمييز أو تفرقة.

٦- مشاركة التائبين أفراحهم وآلامهم وعدم الاكتفاء بالتنظير.

٧- تقوية الجانب الإيماني لدى المدمنين وتعزيز الثقة بالنفس وبث روح الأمل لديهم.

٨- توفير البيئة الصالحة للتائب.

٩- حل المشكلات المادية والنفسية التي يعاني منها التائب.

١٠- التعاون مع كل الجهات الرسمية والأهلية التي تعمل في المجال نفسه.

اعتراف دولي بالنظرية الإيمانية

يسعى القائمون على «بشائر الخير» إلى الانتقال بنشاطها إلى العالمية والاعتراف الدولي بالنظرية الإيمانية لإعادة تأهيل المدمنين، وكذلك إشهار «الهيئة العالمية للبشائر» وتأسيس فروع لها في جميع دول العالم، كما يأملون إطلاق محطة فضائية من خلال مقر كبير يحتوي على معاهد تدريب واستديو وصالات عرض سينمائي عملاقة ومكان للتسلية.

تأملات حول العيد

الأشهر المباركة التي تتقدم على رمضان وتبشرنا بإشراقه هي بمنزلة مؤشرات وعلامات صامتة وهادئة على قدوم أيام مباركة وظهور بشائرها في الأفق، أيام مليئة بفيوضات تقبل كالسيل الهادر يحتضن القلوب، ومع اليوم الأول من هذه الأشهر المباركة يحس صاحب كل قلب مؤمن أنه مغمور في جو رمضان، فتجده من اليوم الأول مستعرضًا جميع مشاعره المتعلقة بعبوديته، مدققًا لها لكي يستفيد من بركة الشهر الكريم- الذي أصبح منه قاب قوسين أو أدنى- حق الاستفادة، ويستثمره حق الاستثمار، فكأنه نهض من غفوة وأثر النعاس لا يزال في عينيه، وكلمات من بقايا حلم على لسانه، فيستجمع جهده لتركيز انتباهه وتجميعه حول هذا الموضوع، وتصيّد النغمة القدسية المتآلفة مع هذا التوجه ومع هذا القصد.



فتح الله كولن

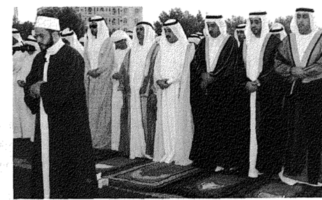
الأعياد ترانيم الأمجاد .. والتهليل والتكبير والصدقة لسان الأمة الخاص

عندما تمتلئ القلوب بالمشاعر، وتبلغ الأرواح قوامها، يولد شهر رمضان من رحم الهلال، ولكن بقوة ضياء البدر من خلف البشائر المتعاقبة لهذه الأيام، ويهبّ كألطف نسيم، ويحيط بقلوبنا ويلاطف أرواحنا وأجسادنا برقّة الحرير، ويملأ أعيننا بصور الجمال الشبيهة بجمال سفوح الربيع، ويثير في أفئدتنا رغبة التسامي، ويدع في صدورنا انتفاضة حلوة كانتفاضة عصفور بلّله القطر.

وأخيرا تنتهي هذه الضيافة التي تدوم شهرا، ويودعنا شهر رمضان الذي قدم بعطاياه الكثيرة، يودعنا.. لكن الأرواح التي وصلت إلى حياة جديدة، والتي اقتبست من نوره، والقلوب التي استغرقت خلاله في التأمل والتفكر فارتجفت من خشية الله، تلك القلوب الهائمة التي خرجت تبحث عن مسالك وطرق الوصال، تحتضن بدفء أيام العيد هذه المرة. وكما يرى الإنسان المبحر بعد قليل أن المياه تحيط به من كل الجوانب، نجد أنفسنا في العيد في جو من الاطمئنان والسكينة، نحس هذا في أعماقنا، وبكل كياننا، وبكل ماهيتنا الإنسانية.

تبدو صلاة العيد وأصوات التهليل والتكبير، وصدقات الفطر لأصحاب القلوب المؤمنة كمنافذ إلى عالم خيالي رائع، فينطلقون كقوارب أطلقت أشرعتها للرياح، أجل، إن الجو العام في العيد، والسحر الذي يحيط به وبكل التصرفات والأصوات والحديث يجعلان الإنسان يشعر وكأنه يرتفع نحو السماء ببطء، ويبتعد عن محله ومكانه الذي انطلق منه، ويعيش في مثل هذا الجو الساحر الذي تنهمر فيه الأضواء والأنوار.

في العيد نعيش الماضي والحاضر والمستقبل معا، وكأن هناك سحرا غريبا في الأصوات المرتفعة من المساجد، وفي المنازل التي نزورها، وفي الأيدي المباركة التي نقبلها.. سحر ما إن نلمسه حتى تتفتح أمامنا منافذ عديدة للماضي، فنجد أنفسنا داخل مسجد قديم نجلس في صف واحد مع أجدادنا وأجداد أجدادنا، وحينما تلتقي شفاهنا بالأيدي الطاهرة نشعر وكأننا قد قبّلنا مئات الأيادي المباركة، نهنئ أصدقاءنا وأحبابنا ونضمهم إلى صدورنا نحس وكأننا نضم أحبابنا الذين عاشوا قبلنا وقبل هؤلاء في عهود سابقة، كل حركة في العيد وكل فكر وكل تصور وكل كلمة أو حديث وكل تصرف يبعث شريطا زمنيا من أشرطة الماضي، ليحيا ويحيط بكياننا، ويملأ أفقنا، ويصبح ملْكنا، ويهب -حسب درجة وسعة خيال كل منا- أنموذجا للبعث بعد الموت.



الأعياد في الحقيقة ترانيم قادمة إلينا من أمجاد أجدادنا ومن جذورنا المباركة، بسحر هذه الترانيم نصل في كثير من الأحيان إلى عوالم ما كنا لنصل إليها من قبل، إذ ندخل إلى كل مكان بسهولة الأحلام، ونتجول في كل الأماكن بسرعة الخيال، طاوين الزمان الذي نعيشه بأزمنة متداخلة بعضها في بعض.

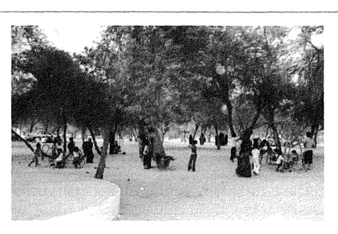
أجل.. إن الماضي يعود إلينا بكل مجده السابق بدرجة تعايشنا مع سحر شهر رمضان، ويعود كل ما فقدناه من قبل، ونتنفس من جديد رائحة تلك الأيام النقية، ونستنشقها بعشق لتمتلئ بها صدورنا، ونرتشف من الينابيع الفياضة الماضية، فنحسب أنفسنا في عالم آخر. وقد يبلغ

مفكر تركي

بنا الاستغراق مبلغًا نخال وكأن جميع من في القبور قد بُعثوا، وكل شيء ممزق ومبعثر هنا وهناك كأنه أشلاء قد تجمعت وتوحدت من جديد، ويرجع شتات الزمن الذي انقضى من أعمارنا ليحتضن أرواحنا، ونعيش- بجانب ما نعيشه اليوم وما عشناه بالأمس في أعمق الأذواق وأوسعها- في ذكريات روحية ساحرة، حتى إن عناصر اللذة والأذواق في هذه النقطة -كما هي في الأحلام- تكون متغيرة على الدوام حسب نياتنا وأفكارنا وميولنا، وتتجدد على الدوام حسب رغباتنا، وتلبس الحال التي نريدها، وبينما كانت هناك رغبة واحدة إذا بها تنقلب إلى ألف، فكل ما شاهدناه وكل ما سمعناه وكل ما أحسسنا به نراه يتغير- بفضل سحر خارق- من شكل إلى شكل،، وبذلك نديم حياتنا بتلونات عديدة من حس لحس، ومن فكر لفكر، ومن لذة للذة أخرى.

عندما ينشق فجر يوم العيد تنطلق أصوات التسبيح والتمجيد من المآذن، وفي الدقائق التي يبلغ الجو الروحاني فيها الذروة في كل مكان نشعر بأحاسيس غامضة وسرية تثير خيالنا وتأخذنا إلى الأعماق، بل إلى أعماق الأعماق، وتهمس لقلوبنا بمشاعر لم يفصح عنها من قبل، ولا يمكن بحال من الأحوال التعبير عنها بأي كلمات ولا بأي لغة.

أجل.. إن نغمة وصوت الأذان عندنا، وأصوات التكبير والتمجيد والتهليل وأسلوبها وطعمها وجمالها، هي اللسان الخاص لهذه الأمة، ولغتها ذات الأبعاد المتنوعة الكثيرة السارية



في عروقها، هذه الموسيقى التي تهز عواطفنا وتعبر عن مشاعرنا كأنها نغمات تهبّ على أرواحنا من آفاق ما وراء الزمن.

المؤذن بهتافه المتلاحق وكأنه يصدر أوامر، والإمام الذي يرتجف صوته ويئن بكلمات سماوية، وجماعة المصلين الذين يهدرون معا.. كل هذا يجري بدرجة من الأصالة والمهابة، ويبعث القشعريرة في الأجساد، وعندما نتمتم بهذه الأصوات المرتفعة من المساجد ونهمس بها نحس من جديد بماض طويل مجيد، بل أكثر من هذا بحقيقة عالية شاملة، ونظرة تمتد من الأزل إلى الأبد، فنغرق في جو من السعادة.

إن المسجد- لاسيما في أيام العيد- يمثل بجوّه الرقيق الناعم كالحرير، والدافئ دفء عش الطير، والمملوء حيوية.. يمثل صفاء المشاعر، وراحة الوجود والاطمئنان، وغاية العيش، ومغامرة الحياة، وجذور المعاني لأمّتنا، وأسس ثقافتنا وخلود ديننا، وموسيقى لغتنا، ونظرتنا للحياة، ورأينا في الدنيا وأسلوبنا ولهجتنا، ويهمس لنا ليرينا الطرق المؤدية إلى الإنسان الحقيقي.

إننا نشعر على الدوام بهذه الأصوات التي تتردد في جوانب المعبد، ونجد في هذه الأصوات الدافئة انحناء السماء نحو الأرض، وتكامل الأرض مع السماء، وغمز النجوم لزهور الأرض وورودها، وبسمة الورود لأهل السماء، ونحس بالتواصل السري والسحري الدائم بين السماء والأرض ونكاد نراه رأي العين.

هذا الصوت وهذا المنظر وهذا الهمس الذي ينقل كل شخص- حسب قابلية روحه وعمق خياله- إلى عالم آخر تبعث في القلوب المؤمنة صورًا رائعة من الجمال ترتعش لها الأفئدة وترق لها العواطف، وعندما تنتهي الصلاة وتختتم السياحة السماوية، ويودع المسجد مؤقتا، يعود الإنسان إلى الناس من جديد كأنه آت من ضيافة الرحمن بعد أن اكتَسب بُعدا وعمقا جديدين، ويحتضنهم ويبادلهم التهاني، ويتقاسم مع كل من يصادفه في السوق والشارع، في البيت ومكان العمل، في المدرسة والمعسكر هذه الهبات والأعطيات التي أخذها واستلمها وامتلأ بها.. وهكذا تكتسب أجزاء الزمان المحدودة ضمن بضع ساعات، بدرجة سعة القلب وعلو الروح، صفة فوق الزمان، فكأنه اكتسب خلودًا. ويتضح لدى الإنسان كيف أنه وهو في الدنيا قد أسس علاقات عميقة مع الأبدية وما وراء هذا العالم.

ولا أدري كيف كان ممكنا؟ وما الزمان المطلوب أو النظام الذي يمكن الاستعانة به لكي يحس المسلمون صغيرهم وكبيرهم بكل هذه المشاعر وهذه الأحاسيس والخيالات، أو تنعكس كل هذه الأصداء في أرواحهم، لو استعانوا بطرق أخرى أو سبل غير هذه السبيل؟ وأنا لا أعتقد إمكانية هذا الأمر ولا نجاحه في الوصول إلى كل هذه الروحانية الشفافة، لأن بهجة الأعياد وفرحتها وسعادتها ولذّتها لا تنبع فقط من هذه الحياة المعيشة، بل من أبعاد الحياة التي سوف نحياها في دار العقبى، فكل من يعش في خيال البرج العاجي لقلبه، يلقه هناك سحر سيحسّه وسيذوقه في المستقبل إلى جانب ما ذاقه اليوم، ويتجول في عالم رؤى المستقبل الأكيدة التي تبدو لعالمه الداخلي أكثر ملاءمة ودفئا ونعومة، والإنسان في الحقيقة مجبول على التطلع والانتظار، يقضي معظم عمره في انتظار عوالم الأمل وأخيلته، ومعظمنا في انتظار جنة مرتبطة بمعنى لصيق بماهيتنا وذاتنا، وليس هذا الانتظار نابعًا من عدم استحساننا أو عدم قبولنا ورضانا عن الحياة التي نعيشها، بل انتظار لمفاجآت إلهية لا تستوعبها خيالاتنا كبَشَر، ولا خطرت ببالنا، ولا على أسماعنا، ولم نذقها، والأعياد ألسنةٌ بليغة تهمس بصواب هذا الأمر من منافذ قلوبنا إلى أعماق أرواحنا.

من أجل فهم عميق لمفهوم الثقافة الإسلامية الأصيلة

د.عبدالعزيز انميرات *

تشهد المرحلة الراهنة تحولات ومنعطفات دقيقة، وخطيرة في الوقت نفسه، أملتها طبيعة المسار الحضاري الذي تقطعه الإنسانية جمعاء بموازاة التقدم الكبير الذي تعرفه المعارف والعلوم، خاصة تلك المتعلقة بالوسائل المعلوماتية من جهة، وما لحق بالنظام العالمي من تبدلات على مستوى الزعامات والقيادات، باندثار علاقات الأقطاب وتمركز السيادة والقوة في قطب الليبرالية الجديدة، التي أخذت على عاتقها تحويل مسار الأمم والشعوب في اتجاه محدد يصهر الحضارات والثقافات ويعبّد الطريق، بكل الوسائل، لتحقيق المفهوم الليبرالي- الإمبريالي للعولمة، باعتبارها الوسيلة الجديدة لتصفية كل ما من شأنه الحفاظ على الهوية وتمكين الأمم من اكتساب شروط الممانعة المطلوبة، من جهة أخرى.

لقد استطاعت سياسة العولمة الجديدة اختراق الحصون وترسيخ المفهوم الجديد للعلاقات الدولية وقتل العديد من الشعوب الرافضة لسياسة الهيمنة، ومن ثم تذويب وصهر كل أشكال الانتماء والإحساس بالهوية والذاتية، فأسهمت بذلك في تحقيق نوعين من الأزمات الخطيرة التي تعاني منها الشعوب المستضعفة والمغلوبة على أمرها، والمقصود بذلك، الاستلاب والاغتراب.

وقد تمكنت من تحقيق هذه النتيجة- التي نلمسها في حياة كثير من الناس- بفعل عوامل عدة، أسهم في تكوينها ضعف الأمة وتخاذلها وتواطؤ قيادات سياسية مع المشروع الكبير للعولمة والتغريب، فلولا قابليتها لتبني واحتضان الاستلاب والاغتراب ما استطاعت المنظمات الاستعمارية الجديدة تحقيق ما حققته اليوم من نتائج كرست من تقسيم الجغرافية البشرية والاقتصادية، وجددت من استنزاف خيرات الشعوب، التي طالما جاهدت من أجل الحرية والديموقراطية والكرامة والآدمية.

في ظل هذه التحولات تشهد الجغرافية الإسلامية نهضة ملحوظة للثقافة الإسلامية، نهضة تعكس رغبة جيل جديد من الأمة في نفض غبار مخلفات مرحلة الغفوة التي أضعفت فاعليتها وإنتاجيتها وقدرتها على التعاطي مع تطورات الواقع ومستجداته بالشكل الذي يجعلها غير قادرة على ممارسة وظيفتها في الشهود والإمكان الحضاريين، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار ما تعرفه المجتمعات الراهنة من تقلبات وتحولات سريعة، تحتم علينا أن نكون في مستوى التفاعلات الحضارية الراهنة، وفي مستوى الإسهام في صناعة أحداث التاريخ ومنجزاته، بل صنع القرارات الدولية المطلوبة.

من هنا يأتي حديثنا عن الثقافة الإسلامية وأثرها في تشكيل الحياة الإسلامية المطلوبة، ذلك أنه حينما تفقد الأمة الإسلامية مقومات هذه الثقافة، تتعرض لكثير من المحن الحضارية وتتلاشى فيها كل القدرات على الإبداع والإنتاج المطلوبين على المستويات كافة، بل تتعرض للجمود الفكري والثقافي والتحولات النفسية السلبية، من جراء ما يحدث في نفسية المسلم من صراع ينتج باستمرار من تدافع الأصالة والاستلاب، وما يلحق به من معاناة بسبب ما يحس به من ازدواجية في شخصيته الحضارية، التي تحاول التوفيق بين هويته الأصيلة ومتطلبات الحياة المعاصرة التي تتحكم في رسم تفاصيلها السياسة الدولية.

تدافع الأصالة والاستلاب ازدواجية في الشخصية الحضارية للمسلم .. وهكذا يكون الخلاص

إن السؤال الذي يمكن طرحه هنا، ونحن نتداول واقع الصحوة هو هل نحن فعلا نعيش الثقافة الإسلامية الأصيلة؟ وهل باستطاعة المسلم المعاصر التغلب على المعيقات والعقبات، حتى تحل ثقافته الإسلامية محل الثقافة التغريبية؟ بل إلى أي حد يمكننا الحديث عن ثقافة إسلامية أصيلة معاصرة قادرة على تبني خيار المواجهة والممانعة من جهة، وخيار الشهود الحضاري والإمكان العمراني من جهة أخرى؟ خاصة أن الأمة الإسلامية أمة مكلفة شرعا، بتحقيق الخيرية والشهود على الناس كافة.

إن الحديث عن الثقافة الإسلامية الأصيلة حديث بالأساس عن الثقافة التي صاغها الإسلام، قرآنا وسنة، وذلك لما يتميز به، عقيدة وشريعة، من ميزات وخصائص تجعله قادرا على صياغة وتشكيل حياة المسلم على جميع المستويات، ولا أدل على ذلك مما تعكسه حياة المسلمين في الصدر الأول من الإسلام، الشيء الذي يجعلنا نجزم بأن المفهوم الحقيقي للثقافة الأصيلة لا يتحدد إلا من خلال الرؤية العامة لمنهجية الإسلام

* أكاديمي مغربي

في بناء الإنسان والمجتمع معا، بناء يستطيع من خلاله الإنسان امتلاك الأدوات والوسائل المطلوبة لتسخير مكونات الكون من أجل بناء المجتمع الذي يتمثل أفراده مقاصد الشريعة الربانية والقيادة، والذي كان خير مثال على قدرة الإسلام على بناء حياة الإنسان المادية والمعنوية، وتقديم سلوكه وترشيده إلى المسار الصحيح الذي ينبغي أن يسلكه في حياته الخاصة والعامة.

إن حديثنا عن الثقافة التي بصرت الناس بحقيقة الرسالة الإسلامية ومقاصدها، وكونت لديهم القناعة بأحقية الأمة الإسلامية في قيادة الناس كافة، في عصر التيه والاستبداد والفساد الحضاري، قيادة تمكن الناس من العودة إلى الفطرة السليمة التي فطرهم الله تعالى عليها أول مرة، ومن ثم التخلص من كل ما يشدهم إلى عبادة الأوثان والأهواء، ويقربهم من فضاء الفهم العميق لوظيفتهم في الحياة، ومقاصد خلقهم وسبل تحقيق ماهيتهم باعتبارهم أشرف مخلوقات الله جل جلاله، ومن ثم معرفة سبل تحقيق وأداء أمانة الاستخلاف في الأرض وعمارتها العمارة الربانية التي تحفظ آدمية الإنسان وكرامته وتميزه عن باقي المخلوقات الأخرى، مع الأخذ بعين الاعتبار ما للعلاقة الوطيدة بين العقيدة والعمل الصالح من أثر في تحقيق هذه المهمة التكليفية، وإبراز المفهوم الصحيح للمسؤولية التي تعتبر من مكونات الشخصية المسلمة.

من هنا تتبين العلاقة الموجودة بين الإسلام، عقيدة وشريعة، وبين الثقافة الإسلامية، حيث تستمد هذه الأخيرة مقوماتها الأساسية من الإسلام نفسه، ومن السلوك النبوي المتميز، الشيء الذي يبين كذلك سمة العالمية التي تتميز بها الثقافة الإسلامية كونها خطاب الله عز وجل إلى الناس كافة، مما يعطي للثقافة الإسلامية تميزها عن باقي الأنماط الثقافية الأخرى التي تخص أجناسا محددة وأزمنة محددة وجغرافيات محددة، ولعل في ربانية الشريعة الإسلامية ما يجعل من الثقافة الإسلامية نفسها ربانية المصدر والمنهج والغاية، متى خولت لها القوة على صهر كل الثقافات الإنسانية الوضعية وجعلها ثقافة واحدة، الكل فيها سواسية إلا بالتقوى ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات:١٣).

فالفهم العميق لمفهوم الثقافة الإسلامية لا يتضح بالشكل المطلوب إلا إذا نظرنا إليه من خلال الأهداف العامة للإسلام، عقيدة وشريعة، والتي يمكن تلخيصها وتجميعها في سعي الشريعة الإسلامية إلى تحقيق إعداد الإنسان وتربيته وتهيئته لتحقيق وتمثل المعنى الصحيح لمفهوم الخلافة والاستخلاف في الأرض، حيث تتضح مقاصد هذه الخلافة في عمارة الأرض بالوسائل التي أوضحها وبيّنها الشرع القويم، لتكون معينا على التفكر في خلق الله تعالى كمدخل لمعرفة حقيقة الوجود ومقاصده التي تجمعها الآية الكريمة ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات: ٥٦).

إلى جانب ما سبق تستمد الثقافة الإسلامية الأصيلة مقوماتها- على مستوى السلوك- من المنهج الإسلامي العام الذي حدد لتزكية النفس وتربية الذات، وتقويم السلوك والنيات، كلما أصابهما الانحراف والزيغ، ذلك أن الإسلام شرع لبناء الأخلاق بتفاصيلها، فاستوعب بذلك حياة الإنسان، وقدم نموذجا كاملا لحياته وسلوكه، على مستوى التفكير والتعبير والتدبير، لم تعرفه الفلسفات الإنسانية قط، ولن تعرفه، لأنها حياة وضع منهجها الله جل جلاله وبيّن تفاصيلها الرسول ﷺ، وتمثلها الصحابة رضوان الله عليهم، فكانت بذلك مستجيبة لمقتضيات الفطرة السليمة والمتوائمة قال تعالى ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ (النساء: ٨٢).

وإذا كان الفهم العميق للمفهوم الصحيح للثقافة الإسلامية لا يتجلى إلا من خلال الفهم العميق للإسلام، جملة وتفصيلا، فإلى أي حد نستطيع تمثل هذا الفهم، في زمن نعيش فيه على وتيرة الغلبة للثقافة الغربية، رغم جهادنا ضد كل أشكالها من جهة، وسعينا بكل ما نملك من قوة نفسية ومادية إلى تمثل قيم الإسلام وتعاليمه من جهة ثانية؟

ذلك أن قولنا إننا أمة إسلامية يقتضي منا البرهنة فعليا على تمثلنا للإسلام، عقيدة وشريعة، فالانتماء إلى الإسلام ومصداقية الحديث عن الثقافة الإسلامية الأصيلة يقتضيان موافقة القول للعمل، ولن يتأتى هذا إلا بتصحيح مفهومنا للإسلام، وإلا فإن صحوة الجيل الجديد من هذه الأمة وتمسكه بالثقافة الإسلامية لن يوصلا إلى الغاية المطلوبة، عناية ببناء الفرد المسلم الذي يكون قادرا على بناء المجتمع المسلم الذي سيكون، بالضرورة نموذجا لبناء مجتمع الإنسان الذي سيتمثل فعلا حقيقة ومقاصد الاستخلاف وعمارة الأرض.

إننا في حاجة إلى تجديد فهمنا للمسار وتبصر العوائق وتصحيح النيات وتقويم السلوك، حتى يكون فهمنا للإسلام مؤسسا على نية الإخلاص لله جل جلاله، وإلا فإننا سنسقط فيما سقط فيه أصحاب الكتب السابقة الذين قال الله تعالى فيهم ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض...﴾ (البقرة: ٨٥).

أصول التربية والتعليم كما رسمها القرآن الكريم وأثرها في بناء الشخصية واتزانها

(٣/٢)

د. أحمد بن معمَر شرشال

قد اعتنى علماء التربية والتعليم في الكليات والمعاهد ومدارس تكوين المعلمين بقواعد التربية وعلم النفس اعتناء كبيرا، فكتبوا في ذلك كتبا كثيرة وأبحاثا جمة.

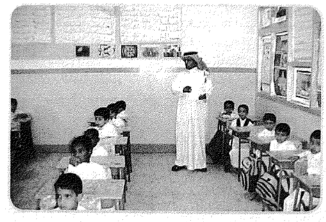
وإن مما يدعو للدهشة والاستغراب أنهم نقلوا فيها عن علماء التربية الغربية كل طارف وتالد، واقتبسوا أصولهم وفروعهم وتجاربهم وإذا كنا نقدر مدى أهمية الاستفادة من عمل الآخرين بعد تصفيته وغربلته مما يتعارض مع أصول التربية والتعليم كما رسمها القرآن الكريم، ومع مبادئنا وقيمنا الحضارية، فإن الذي نعيبه على كثير من علماء التربية وأساتذتها ومدرسيها هو تغافلهم، وعدم التفاتهم إلى ما يزخر به القرآن الكريم والسنة النبوية من دقائق علوم التربية والتعليم أصولا وفروعا.

نص القرآن على هذا الأصل في قوله تعالى ﴿يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم﴾، كما تقدم، فتضمنت هذه الأصول التربوية تلاوة للآيات وتعليما للكتاب وتعليما للحكمة، وتزكية بمعنى التطهير والتنقية من السوء والقبائح والمنكرات، فهي ثمرة عملية لتطبيق الأصول التربوية الأولى، وهي ثمرة لتلاوة القرآن، وثمرة لفقه القرآن، والتفقه فيه، وثمرة لفهم السنة، وثمرة للعمل بما علم من التلاوة والكتاب والسنة.

التزكية: تطهير الإنسان حسيا ومعنويا ظاهرا وباطنا من دنس الذنوب والمعاصي، وفيها معنى النمو والزيادة والتعهد بالرعاية نحو الكمال.

وتأمل هذا التركيب العجيب وهذا الأسلوب الفريد حيث أفرد لتلاوة الآيات فعلا، وهو «يتلو» ثم جاء بفعل آخر لتعليم الكتاب وهو «ويعلمهم» ليدل بذلك على المباينة بين التلاوة وتعليم الكتاب، وأشرك «الحكمة» في نسق التعليم، لأنها مربوطة بتعليم الكتاب، وحذف كل ذلك من التزكية، ولم يقل ويعلمهم التزكية، كالأصول السابقة، لأن التزكية لا تعلم ولا تحفظ ولا تتلى كما هو الشأن في مناهجنا الحالية، وإنما هي إحساس فانفعال فسلوك وعمل بعد ذلك، وإنما هي ثمرة من ثمرات التلاوة وتعليم الكتاب وتعليم الحكمة، فإذا لم تثمر هذه الأصول التربوية التزكية فهي كالعدم، فهي محض سلوك وعمل يظهر بعد التلاوة وبعد فقه التلاوة وبعد فقه السنة.

قال تعالى ﴿قد أفلح من تزكى. وذكر اسم ربه فصلى﴾ (الأعلى:١٤-١٥)، وقال ﴿قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها﴾ (الشمس: ٩-١٠)، فقد فاز بكل مرغوب وظفر بكل محبوب من زكى نفسه وهذبها ونماها بالعلم، وزكاها بالتلاوة وفقه القرآن وعلومه وعمل بها، ومادة التفعل للتكلف وبذل الجهد أي بذل جهده في تطهير نفسه بالأعمال الصالحة.



بيان بأثر هذه الأصول التربوية وثمراتها

ولما كان التأثير يتم بمقدار عظمة المؤثر ظهر تأثير هذه الأصول التربوية والتفقه فيها في بناء شخصية الإنسان قويا وفعالاً وكاملا يصعب علينا حصر جميع جوانب هذا التأثير في بناء شخصية الإنسان واتزانها واعتدالها، ولسوف أقتصر على بعض الجوانب فقط، لأن مصدر هذه الأصول هو القرآن الكريم، وموضوع القرآن الكريم هو الإنسان نفسه، ولقد استلهمت هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان﴾ (الرحمن: ١-٤)، فقدم تعليم القرآن على خلق الإنسان، وهو متأخر عنه في الوجود لأن تعليم القرآن هو

طعام الجسد من التراب وغذاء الروح من الوحي .. ولهذه الأسباب كان أهل القرآن إخوة متماسكين

السبب في إيجاده، فبتعليم القرآن يتحقق في هذا الكائن معنى الإنسان، كما قدمنا في قوله تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ (الأنفال:٢٤)، دلت الآية على أن الاستجابة للقرآن حياة أخرى من نوع آخر، ولا يمكن حمل الحياة هاهنا على نفس الحياة لأن إحياء الحي محال فوجب حمله على حياة أخرى من نوع آخر، الاستجابة لأوامر القرآن واجتناب نواهيه، والعمل به هو الحياة الحقيقية.

ولسوف -بإذن الله- أسوق أمثلة ونماذج حية أبرهن فيها على هذه الحياة في عرف القرآن وأثره في بناء الإنسان.

أولا: طريقة القرآن في الخطاب لتربية الأخوة

قال تعالى في سياق أخبار بني اسرائيل ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون. ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم﴾ (البقرة:٨٤-٨٥).

قال ابن كثير: إن أهل الملة الواحدة بمنزلة النفس الواحد وقد بين القرآن أن من قتل نفسا بغير حق، فكأنما قتل الناس جميعا فقال: ﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾ (المائدة:٣٢)

ومن تعبيرات القرآن بالنفس وإرادة الأخ في الدين قوله تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ (المائدة: ١٠٥).

ومن تعبيرات القرآن بالنفس وإرادة الغير، قال تعالى ﴿فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة﴾ (النور: ٦١).

ومن تعبيرات القرآن وإرادة الأخ في الدين قوله تعالى ﴿ولا تلمزوا أنفسكم﴾ (الحجرات:١١).

ومن تعبيرات القرآن عن الغير بالنفس وإردة الغير لأن الإنسان أخو الإنسان قوله تعالى ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا﴾ (النور:١٢).

ثانيا: حصول الطمأنينة والسكينة

إن الاشتغال بفهم القرآن والتفقه فيه يكون سببا للطمأنينة والسكينة ويحصل لصاحبه عز الدنيا وسعادة الآخرة كما أخبر بذلك المعلم الأول ﷺ «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده».

ومصداق ذلك في كتاب الله ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه﴾.

ثالثا: الجهاد بالقرآن الكريم

نجد الترجمة العملية له عند الأئمة والمصلحين ورجال الدعوة والإرشاد فقد اقتصروا على معاني القرآن وتفسيره في دعوتهم الشاملة، ابتداء بتحقيق التوحيد وحقوقه إلى محاربة الاستعمار، فأثمرت دعوتهم ونالت قبولا، وأقبل عليها الناس من جميع الأصناف والطبقات وأحدثت دعوتهم تغييرا إصلاحيا في العقيدة والسلوك وانتشرت في الشرق والغرب.

وبما أن ميلاد هذا البحث كان في بلاد الكويت، فمن البر بأهلها وإحسانا إلى علمائها وأعلامها، رأيت أن أبتدئ بهم، فراجعت كتاب علماء الكويت وأعلامها، فكان ممن اثار أعجابي الشيخ عبدالعزيز العتيقي، فكان تواقا لطلب العلم، فاقتنى كتبا كثيرة من كتب الحنابلة، ودرس على الشيخ محمد رشيد رضا، وتوثقت الصلة بينهما فكان مستودع أسراره، وكان مجاهدا داعيا سخيا في سبيل نشر الدعوة، وانتقل إلى الهند وأندونيسيا في سبيل نشر الدين ثم عاد إلى وطنه في الكويت، وانقطع للتعليم رحمه الله .

وإذا أردنا أن نتجول مع هذا الأثر الحميد فسنجد من بين هؤلاء المبرزين الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ) قد اعتمد في دعوته نشر التوحيد والإصلاح في ربوع نجد على تفسير القرآن الكريم، فكان ذا عناية فائقة بالتفسير وفنونه، وبرع فيه، فألف ثلاثة كتب في التفسير وحده، هي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، وتيسير اللطيف المنان في خلاصة القرآن، والقواعد الحسان لتفسير القرآن .

وإذا انتقلنا غربا الى مصر نجد الإمام محمد عبده يعتمد في دعوته على التفسير، فقد ألح عليه تلميذه رشيد رضا أن يلقي دروسا في التفسير ويعلل ذلك بقوله: «إن الكلام المسموع يؤثر في النفس أكثر مما يؤثر الكلام المقروء، ثم واصل مسيرة التفسير بعده رشيد رضا إلا أن أجله حال دون إكمال التفسير، رحم الله الجميع.

وإذا انتقلنا قليلا إلى ليبيا نجد ثلة من العلماء الذين قاموا بحق القرآن الكريم، وكانوا ترجمة عملية للذكر الحكيم، من أبرزهم شيخ الشيوخ علي الغرياني التاجوري الليبي.

وإذا انتقلنا غربا إلى تونس نجد الإمام الطاهر بن عاشور يتأثر بمدرسة رشيد رضا في التفسير، وألف تفسيرا كاملا سماه التحرير والتنوير، فحرر الناس من الجهل والظلمات، ونور به البلاد التونسية.

واذا انتقلنا قليلا إلى الغرب في الجزائر نجد الترجمة العملية المتمثلة في الإمام عبدالحميد بن باديس، فقد اقتصر على التفسير ومعاني القرآن في دعوته الإصلاحية الشاملة في الجزائر، ابتداء بتحقيق التوحيد وحقوقه إلى

كلما زاد صفاء النفوس اشتد تأثرها بالقرآن ومن يسترشد به يكن سويًا معتدلا

محاربة الشرك والاستعمار.

وإذا عرجنا جنوبا إلى بلاد شنقيط نجد خاتمة المحققين وإمامهم محمد الأمين الشنقيطي يفسر القرآن بالقرآن ويسميه: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .

هؤلاء الأئمة وغيرهم ممن لم أذكرهم كانوا مجاهدين بالقرآن بتفسيره وبيانه والتفقه فيه ودعوة الناس إليه، وقد سمى القرآن مثل عملهم ذاك بالجهاد الكبير فقال جل وعلا ﴿وجاهدهم به جهادا كبيرا﴾ (الفرقان:٥٢). أي بالقرآن كما فسره به ابن عباس، وفي هذا منقبة عظيمة لمن يدعو إلى الله بالقرآن وتفسيره وبيانه للناس فهو مجاهد ، اقتداء بالمصطفى ﷺ حيث أمره الله أن ينذر قومه بالقرآن ﴿قل إنما أنذركم بالوحي﴾ (الأنبياء: ٤٥) وقال ﴿وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ (الأنعام:١٩)، فكل من أنذر الناس بغير الوحي والقرآن وما يستفاد منه فقد أخطأ الطريق.

رابعا: زوال التعصب

من أهم ما تثمره هذه الأصول التربوية في شخصية الإنسان والطالب التخلص من التعصب والتقليد، بل إذا ابتدأ الطالب بعد حفظ القرآن بعلم تفسيره وبيانه والتفقه فيه كما رتبه الله، لم يجد هذا الهاجس إلى نفسه سبيلا، وما وجد التعصب والتقليد إلا بمخالفة المنهج الذي رسمه القرآن في التربية والتعليم، وهو تعليم الخط والكتابة، ثم التلاوة ثم التفسير والحكمة والتزكية وهي العمل بما علم كما قدمنا في قوله تعالى ﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم﴾ (البقرة:١٢٩).

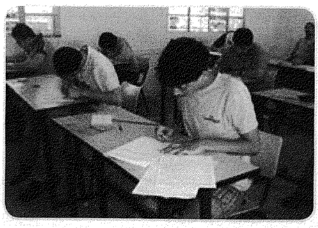
فبمخالفتنا لمنهج التربية والتعليم كما رسمه القرآن نعلم الطلاب التعصب والتقليد من حيث لا ندري.

خامسا: الاستقلال في الأخذ والترجيح

من ثمرات هذه الأصول التربوية على شخصية الطالب أنها تعلمه الاستقلال في الأخذ والترجيح، وعدم التبعية والتقليد، فهذا ابن العربي المالكي في أحكام القرآن كثيرا ما يتعصب لمذهبه ويحمل على المخالفين، إلا أن أسلوب القرآن وروعة بيانه أرغمه في بعض المواضع من أحكامه على عدم التعصب، ونسي نفسه ورجح بقوة مذهب المخالفين لمذهبه، مبينا الوجه والسبب فقال عند قوله تعالى ﴿كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده﴾ (الأنعام:١٤١).

وقال أبو حنيفة: تجب الزكاة في كل ما تنبته الأرض من المأكولات» ،ثم تعرض لذكر بقية المذاهب وصرح بما يخالف مذهبه المعتاد وقال كلمة بليغة تكتب بماء الذهب فقال: «وأما أبو حنيفة فجعل الآية مرآته فأبصر الحق».

قال القرطبي: «وأخذ يعضد مذهب الحنفي ويقويه» ، هذا هو حال من يطلب فقه القرآن، لا فقه الفقه، وهكذا حال كل من يجعل القرآن مرآته فإنه يبصر الحق كما أبصره الإمام أبوحنيفة، وابن العربي، وجميع الأئمة. ما أحوجنا اليوم إلى أن نجعل القرآن مرآتنا لنبصر الحق والهدى والرشاد في هذه الظلمات المتراكمة علينا. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



سادسا: الاتزان والاعتدال

من ثمرات هذه الأصول التربوية وفوائدها وأثرها أنها تكسب شخصية الطالب اتزانا واعتدالا وتكاملا، فلا ينحاز ولا يميل، لأن المصدر الذي يتلقى منه علومه ومعارفه واحد، فلا يطغى عليه جانب دون جانب، فهو عند آيات الأسماء والصفات، يتعلم أسماء الله وصفاته بدون تعطيل ولا تمثيل، وإذا جاء إلى آيات الجهاد - وما أكثرها- تعلم وتفقه في أحكام الجهاد، وإذا جاء إلى آيات الأحكام تعلم الفقه والأحكام الشرعية والحدود، وإذا مر على آيات الفرائض تعلم ذلك ولاشك، وإذا مر على الآيات المتعلقة بالبر والإحسان تعلم ذلك وتطبع وعمل به، وإذا مر على الآيات التي تذكر فيها الأمم السابقة وأحوالهم، وما آل إليه أمرهم اعتبر بذلك واتعظ، وتعلم قصص الأنبياء والرسل وما لاقوه في سبيل الدعوة، وعلم طرق الدعوة ووسائلها وأهدافها.

ولما كانت الوسطية من مزايا هذه الأمة، حث عليها الشرع وقررها القرآن ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (البقرة:١٤٣).

كان لتفسير القرآن وفهمه والتفقه فيه أثر قوي لا ينكر في تحقيق صفة اعتدال الشخصية واتزانها.

تعليم المتعلم طريق التعلم

التحرير

العلم أشرف ما رغب فيه الراغب، وأفضل ما طلب وجدَّ فيه الطالب، وهو من أنفس ما قضيت فيه الساعات، ومن أغلى ما صرفت فيه الأوقات، قال الله تعالى: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ (الزمر:٢٩)، وقال سبحانه ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾ (العنكبوت:٤٣).

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه «تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة».

وكان عبدالله بن مطرف، رحمه الله، يقول: «إنك لتلقى الرجلين أحدهما أكثر صوما وصلاة وصدقة، والآخر أفضل منه بونا بعيدا». قيل له: وكيف ذاك؟ فقال: «هو أشدهما ورعا لله عن محارمه»، وما ذاك إلا بسبب العلم، فإنه الهادي بإذن الله إلى البصيرة في الدين.

طريق التعلم

لمّا كان طلب العلم بهذه الأهمية، كان لابد من مراتب يجدر التنبيه إليها لمن سلك طريقه، وذلك أن كثيرا من طلبة العلم في هذا الزمان يجدُّون إلى العلم ولا يصلون، ومن منافعه وثمراته يحرمون، لما أنهم أخطأوا طرائقه وتركوا شرائطه، وكل من أخطأ الطريق ضل، فلا ينال المقصود قلَّ أو جلّ.. وهذه المراتب بعد إخلاص النية لله تعالى، هي:

المرتبة الأولى: الأدب

ذلك أن العلم شرف لا قدر له، والأدب مال لا خوف عليه، وكما قيل: لأنت إلى باب من الأدب أحوج منك إلى سبعين بابا من الفقه.

ولقد كان أئمة الهدى في الصدر الأول، كما قال ابن سيرين رحمه الله: «كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم»، وكما قال الحسن رحمه الله: «إن كان الرجل ليخرج في أدب يكسبه السنين ثم السنين».

وهذا أحد العقلاء يوصي بعض بنيه بقوله «يا بني.. لأن تعلّم بابًا من أبواب الأدب أحب إليّ من أن تتعلّم سبعين بابا من العلم».

ولقد أدرك العلماء أهمية هذه المرتبة حتى قال مخلد بن الحسين للإمام عبدالله بن المبارك: «نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث».

وقد لخّص بعض الحكماء هذا الأمر بقوله: «اطلبوا الأدب، فإنه عون على المروءة،



العالم الإسلامي وقضايا التربية والتعليم

أبناؤنا وبناتنا فلذات أكبادنا، ومن حقهم علينا- كآباء وامهات ومربين ومربيات- إحاطتهم بالرعاية والاهتمام والتربية الصحيحة منذ الصغر حتى ينشأوا نشأة سليمة سوية يقدمون الخير لأنفسهم ولأمتهم، ويكونوا لبنة صالحة في بنيان الوطن، وقد أولى الإسلام قضية التربية والتعليم عناية فائقة منذ نزول الوحي على الرسول محمد ﷺ الذي يعد بحق المربي الأول لأتباعه، بل للبشرية جمعاء ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء:١٠٧) وكانت كلمة اقرأ، وهي اهم مفردات العملية التعليمية، أول ما نزل من الوحي، لقد ادبه ربه فأحسن تأديبه وانزل عليه الكتاب والحكمة وعلمه ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما.

إن الجهات المسؤولة عن التربية والتعليم، بدءا من الأسرة ومرورا بالمدرسة ومن ثم الجامعة، مطالبة بالاستفادة من منهج الرسول الكريم ﷺ في العملية التربوية والتعليمية من أجل بناء الإنسان المسلم بناء صحيحا متوازنا، وتطوير كفاءاته وتنمية مهاراته وتزويده بشتى أنواع العلوم والمعارف، لأن العلم والتعليم سبيلنا إلى التنمية التي نسعى من خلالها إلى تحقيق سعادة الانسان المسلم المادية والمعنوية، بما ينسجم مع مقاصد الشريعة في استخلاف الانسان على سطح الأرض.

لقد حاولنا من خلال هذا الملف الذي نضعه بين أيدي الإخوة القراء والأخوات القارئات تسليط الضوء على قضية التربية والتعليم في عالمنا الإسلامي، وتحديد مواضع القوة والخلل فيها، وصولا الى نظرة إيجابية لها.. والله الهادي إلى سواء السبيل.

إعداد: تمام الصباغ




وزيادة في العقل، وصاحب في الغربة، وحلية في المجالس».

وهناك آداب لابد أن يتحلى بها طالب العلم في نفسه، منها:

- دوام مراقبة الله تعالى.
- صون العلم كما صانه علماء السلف.
- التخلق بالزهد في الدنيا والتقلل منها.
- تنزيه العلم عن جعله سلّما يتوصل به إلى الأغراض الدنيوية من جاه أو مال أو سمعة أو شهرة أو تقدم على أقرانه.
- تنزيه العلم عن دنيء المكاسب ورذيلها طبعا، وعن مكروهها عادة وشرعا.
- المحافظة على القيام بشعائر الإسلام وظواهر الأحكام.
- المحافظة على المندوبات الشرعية، القولية والفعلية.
- معاملة الناس بمكارم الأخلاق.
- تطهير الباطن والظاهر من الأخلاق الرديّة وتعميره بالأخلاق الرضيّة.
- دوام الحرص على الازدياد بملازمة الجد والاجتهاد، والمواظبة على وظائف الأوراد.

المرتبة الثانية: التدرج في طلب العلم

قال ابن خلدون رحمه الله: «اعلم أن تلقين العلوم للمتعلّمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدرج».

وقال الغزالي رحمه الله: «لا يخوض في فن حتى يستوفي الذي قبله، فإن العلوم مُرتبة ترتيبا ضروريا، وبعضها طريق إلى بعض، فالموفق من راعى ذلك الترتيب والتدرج».

وقال الماوردي رحمه الله: «اعلم أن للعلوم أوائل تؤدي إلى أواخرها، ومداخل تفضي إلى حقائقها، فليبتدئ طالب العلم بأوائلها لينتهي إلى أواخرها، وبمداخلها لتفضي إلى حقائقها، ولا يطلب الآخر قبل الأول، ولا الحقيقة قبل المدخل».

وقال الحافظ ابن حجر: «تعليم العلم يجب أن يكون بالتدريج».

وقالوا: من رام العلم جملة ذهب عنه جملة، لأن ازدحام العلم في السمع مضلة الفهم.

وقال الإمام ابن شهاب ليونس بن يزيد رحمه الله: «يا يونس، لا تكابر العلم! فإن العلم أودية، بأيها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه، ولكن خذه مع الأيام والليالي، ولا تأخذ العلم جملة، فإن من رام أخذه جملة، ذهب عنه جملة، ولكن الشيء بعد الشيء مع الأيام والليالي».

المرتبة الثالثة: التلقي من العلماء الربانيين

فلا بدّ من التأصيل والتأسيس لكل فن تطلبه، بضبط أصله ومختصره على شيخ متقن، لا بالتحصيل الذاتي وحده، وينبغي على الطالب المجد أن يختار من العلماء الأعلم والأورع والأسن، وأن يشاور الناصحين حتى لا يحتاج إلى تركه والاعراض عنه، وعليه أن يثبت عنده حتى يكون التعلم مباركا منتفعا به.



قال الشاعر:

أخي لن تنال العلم إلا بستة
سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة
وصحبة أستاذ وطول زمان

ولابد في العلم من الشيخ والإسناد، لأن من لم يشافه عالما بأصوله، فيقينه في المشكلات ظنون، ومن دخل في العلم وحده خرج منه وحده.

قال العلماء: من كان شيخه في العلم كتابه، كثر خطؤه وقل صوابه.

وقالوا: لا تأخذ العلم من صُحفيٍّ، ولا القرآن من مصحفي.

قال الشاعر:

إذا رمت العلوم بغير شيخ
ضللت عن الصراط المستقيم

وقال الشيخ العلامة محمد بن سليمان الجراح رحمه الله:

فلابد من شيخ يريك رموزها
وإلا فنصف العلم دونك غائب

المرتبة الرابعة: حفظ العلم

العلم هو الحفظ، والجهابذة يقولون: «احفظ فكل حافظ إمام» لأنه لايكون المرء راسخا في العلم بدون حفظ أصول العلم، وكما قال بعض العلماء «حرف في القلب خير من عشرة في كتبك».

يقول أهل العلم: «من حفظ المتون حاز الفنون».

وقال آخرون «ليس بعلم ما حوى القمطر ما العلم إلا ما حواه الصدر».

ولا خير في علم لا يعبر الوادي ولا يعمر بك النادي.

وخير العلوم ما ضبط أصله واستذكر فرعه وقاد إلى الله تعالى.

قال الشاعر:

إذا لم تكن حافظا واعيا
فجمعك للكتب لا ينفع

وهذا الإمام الشافعي رحمه الله يقول:

علمي معي حيثما يممت يتبعني
قلبي وعاء له لا بطن صندوق
إن كنت في البيت كان العلم فيه معي
أو كنت في السوق كان العلم في السوق

وقيل:

أُخـيَّ لا تكسل ولا تهمل الدرس
ولا تترك التكرار فيما حفظته
فمن ترك التكرار لابد أن ينسى

المرتبة الخامسة: الفهم

«من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين».

قال العلماء: «من لم يتقن الأصول حرم الوصول»، وإنما يكون الإتقان بالفهم، فهو مطية الاجتهاد وطريق السداد في تحصيل العلم ونشره، ومن تنكب جادة الفهم لم ينتفع بما يحفظ، ولعل محفوظاته تكون وبالا عليه!

وقال الإمام أحمد رحمه الله:

«يعجبني أن يكون الرجل فهما في الفقه»

الفقه أساس العلوم

ليس علم من العلوم اعتنى به العلماء عناية تامة على توالي القرون مثل الفقه الإسلامي، فقد كان العلماء يطلبونه بروية وصبر وفق منهج معين.

قال الإمام أحمد رحمه الله: «يعجبني أن يكون الرجل فهما في الفقه»، وقال «معرفة الحديث والفقه فيه أعجب إليّ من حَفظه»، وعنه رحمه الله أنه عاب على محدِّث لا يتفقه.

وقال ابن الجوزي رحمه الله: «بضاعة الفقه أربح البضائع»، وعنه: «الفقه عمدة العلوم»، وقال رحمه الله: «الفقه عليه مدار العلوم»، وعنه: «إن اتسع الزمان للتزيد من العلم فليكن من الفقه فإنه الأنفع».

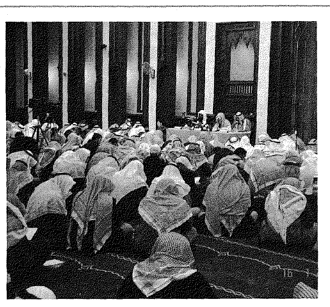
والعلماء يأخذون من كل فن من العلم مهمَّه، ثم يجعلون جلّ اشتغالهم بالفقه لأنه سيد العلوم.

طريق تعلم الفقه

الطريقة المثلى في طلب الفقه هي ما كان عليه الأئمة- رحمة الله عليهم- حيث كانوا يتفقهون على أحد المذاهب الفقهية الأربعة المتبوعة المعتبرة، وإنما كانت طريقة دراسة الفقه وفق المذاهب الفقهية المعتبرة هي أمثل الطرق:

- لأن المذاهب الأربعة هي التي حفظت العلم، ونقلته صحيحا مرتبا، بعد أن استوفت النظر في نصوص الكتاب والسنة.

- ولأنها كذلك الطريقة التي يؤول سالكها بعد عون الله تعالى له إلى باب الاجتهاد بعد أن يكون حصل آلته واستجمع أدواته، إذ باب الاجتهاد مفتوح إلى يوم القيامة، ويتفضل الله به على من شاء من أهل العلم الربانيين.



- ولأن هذا السبيل يؤصل لفكرة طالما نادى بها الأئمة، وهي سعة الخلاف، وأن ما اشتهر من تعارض بعض الاجتهادات إنما هو من الرحمة التي بثها الله تعالى في هذه الأمة، وأن ذلك لم ينشأ بين الأئمة لهوى بينهم، وانما هو من تفاوت نظراتهم وتنوع فهومهم للنصوص.

هذه الطريقة هي التي تقدم التوجيهات النافعة التي تنير الطريق وتكشف الحقائق، وتسهم في علاج الأمراض، فتهدي إلى الحق، وتدل على الرشد، وتطهر القلب وتزكيه.

وهي الكفيلة بالقضاء على المعضلة والآفة التي طالما صدت عن العلم الصحيح، وانحرفت بطلاب العلم عن الطريق المستقيم، فقطعوا الأوقات وأضاعوا الأعمار فيما لا طائل منه، فكانوا كالمنبتّ لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى.

إذن فثمرة هذه الطريقة مواجهة تلك الظاهرة التي مازالت تلقي بظلالها في قلوب بعض الناشئة، وتتجدد على مر العصور، ليكون طلاب العلم على بصيرة من أمرهم، وليدفعوا هذه الأخطار عن أنفسهم.

ولا ريب أن الله تعالى حفظ هذا الدين للأمة حفظا لم يكن لدين قبله، ذلك أن هذه الأمة ليس لها نبي بعد نبيها ﷺ يجدد ما دثر من دينها كما كان للأمم الأخرى ممن كانوا قبلنا، فتكفل الله سبحانه بحفظ هذا الدين، وأقام له في كل عصر حملة ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

فاقتضت حكمته جل وعلا ضبط الدين وحفظه، فنصب للناس أئمة مجتمعا على علمهم ودرايتهم وبلوغهم الغاية القصوى في مرتبة العلم بالأحكام والفتوى، فصار الناس كلهم يعوِّلون في الفتاوى عليهم، ويرجعون في معرفة الأحكام إليهم.

وأقام الله تعالى من يضبط مذاهبهم، ويحرر قواعدهم، فضبط مذهب كل إمام من حيث أصوله وقواعده وفصوله، حتى ترد إلى ذلك الأحكام، ويضبط الكلام في مسائل الحلال والحرام، وكان ذلك من لطف الله بعباده المؤمنين، ومن جملة عوائده الحسنة في حفظ هذا الدين.

ولولا ذلك لرأى الناس العجب العجاب، من كل متكلف معجب برأيه جريء على الناس وثاب.

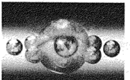
فلا تقضي المصلحة غير ما قدره الله وقضاه من جمع الناس على مذاهب هؤلاء الأئمة المشهورين، رضي الله عنهم أجمعين.

وعلة المنع من ذلك أن مذاهب غير هؤلاء لم تشتهر ولم تنضبط، فربما نسب إليهم ما لم يقولوه، أو فهم عنهم ما لم يريدوه، وليس لمذاهبهم من يذب عنها، وينبه على ما يقع من الخلل فيها، بخلاف هذه المذاهب المشهورة.

ذم التعصب

كل هذا مع الأخذ في الحسبان أن التعصب المذموم للمذاهب أمر منهي عنه شرعا وعقلا، ولذلك لا يفهم من هذه الطريقة المقررة مناصرة التعصب المشؤوم، وإنما غاية ما ترمي إليه اقتفاء سبيل العلماء في أخذ العلم على منهاج المدارس الفقهية الأربعة المشتهرة.

فمن يدعو الناس إلى نبذ التمذهب للأئمة الأربعة المتبوعين فإنما يدعوهم في حقيقة الأمر إلى فوضى العلم وضياع الفقه، والذي يدعوهم إلى التفقه دون نظر إلى كلام الأئمة الفقهاء، ودون اعتبار لمدارسهم الفقهية، زعما أنه لا حاجة إلى ذلك، وحسب طالب العلم أن يطالع النصوص الواردة في الكتاب والسنة وسيستفيد منها الأحكام مباشرة وبلا واسطة أحد.. هذا الداعية على خطأ واضح، لأن دعواه تؤدي إلى اختلال نظام الدين، في ظل ضعف العلم وانحسار المعرفة وغلبة الهوى وقلة الدين والورع.



التربية الحضارية في القرآن الكريم

سورة «لقمان» نموذجا تمثيليا

فيصل سليمان حسن

يقصد بالتربية الحضارية تلك الإجراءات والتدابير المتخذة من أجل بناء شخصية الإنسان العاقل المنفتح على الذات والعالم والثقافة بشكل حضاري ناضج، يرتقي على نحو متكامل بجوانبه الخلقية والوجدانية والعقلية والجسمانية، ويحرره من سيطرة الشهوات والطبيعة والانفعالات السلبية الهائجة، من أجل تمكينه من أداء دوره الريادي المنشود منه حيال مجتمعه، والعمل الواعي للارتقاء به نحو حياة أفضل تحقق إنسانية الإنسان ورقيه الوجداني والروحي والحياتي معا، باعتبار أن الإنسان - وفق هذا التصور - هو منطلق الحضارة وغايتها في آن واحد.

ويعد هذا النمط الحديث من التربية أهم الأنماط التربوية التي دارت حولها النظريات والفلسفات التربوية المعاصرة، وباتت أهميته على جانب كبير من الحساسية والخطورة في الحقل التربوي المعاصر للمجتمعات الإنسانية التي قطعت شوطا كبيرا في الرقي الحضاري والمعرفي، ذلك لأن هذا النمط يتأسس على جانبين متكاملين متداخلين يشكلان معا أساسا لا غنى عنه في بناء الشخصية الحضارية المنشودة للأبناء، تتمع بالتأصيل الأخلاقي والمعرفي والاجتماعي، بالإضافة إلى التوجه العقلاني العلمي المنتج، وهذان الجانبان هما:

١- الجانب الروحاني المعرفي، بما يشمله من جملة القيم الأخلاقية والوجدانية ومنظومة المعارف العقلية والمبادئ الفكرية التي تحرك الشخصية الإنسانية ضمن محيطها الحيوي تحريكا فعالا قائما على النفع المتبادل، وتضمن دوام التلاؤم الإيجابي مع الطبيعة المتجددة والمتغيرة للحضارة الإنسانية.

٢- الجانب السلوكي، بما يشمله من جملة السلوكات والتصرفات التي تحكم أسلوب الأداء الفاعل والمنتج للشخصية الإنسانية في محيطها الحيوي، ويحدد مجموعة الطرائق والأساليب العملية التي تضمن حسن التعامل مع الذات والعالم من منظور حضاري قائم على الغنى والنفع والسمو.

التربية الحضارية في القرآن الكريم

إن الإنسان العاقل الناضج في تفكيره وآليات سلوكه، يشكل محور الخطاب القرآني الشريف من حيث الرقي بمنظومته الفكرية، وقيمه الخلقية، والسمو بجوانبه الروحانية والوجدانية، وضبط جملة الانفعالات والسلوكات التي تحكمه في محيطة الحيوي والحياتي معا، بما يحقق له التطور والتعايش النافع والبناء مع بني جنسه وسائر مخلوقات الله تعالى، وصولا لتحقيق ذاته العارفة العابدة بأبعادها الخلقية والروحية والاجتماعية والحياتية كلها، كأساس لابد منه للوصول إلى معرفة الله سبحانه وتعالى وعبادته وتوحيده وتنزيهه عن الشك والشرك.

وإذا كان هذا هو جوهر التربية الحضارية المعاصرة، فإن هذا الجوهر لم يكن بعيدا عن محور القرآن الكريم في خطابه الشريف، بل لقد كانت التربية الحضارية ذاتها حقيقة تسكن جوهر الخطاب القرآني الشريف وتختزن مقولاتها الأخلاقية والمعرفية والإنسانية السامية لأن الخطاب القرآني الشريف كان يهدف في جملة ما يهدف إلى بناء الإنسان الراقي في خلقه ومعرفته وتصرفاته، وحسن علاقته بالإنسان والمجتمع والثقافة، من أجل إنتاج الحضارة الإنسانية المتجددة المنشودة، التي تضمن إنسانية الإنسان الآمن المنتج الناضج في وعيه وعلاقاته بالأشياء.

والحقيقة أن نظرة علمية متأنية نسلطها على الخطاب الشريف بعد تمثل المقولات الفكرية والتربوية والفلسفية للتربية الحضارية وأسلوب تعاطيها مع تربية الأبناء تجلو لنا بوضوح لا لبس فيه حقيقة مفادها أن التربية الحضارية تتبدى على نحو واسع في الخطاب القرآني كله من خلال مجموعة من الحوارات

والقصص التي تتوزع في رحاب الذكر الشريف، ولعلنا نستطيع أن نتخذ من سورة لقمان الحكيم عليه السلام نموذجا تمثيليا يبين صحة ما نقول، ولا سيما الجزء الذي يخاطب فيه لقمان الحكيم عليه السلام ابنه واعظا.

في الحقيقة إننا نستطيع- على حد كبير- أن نعتبر سورة «لقمان» سورة تربوية بامتياز، قبل أن تكون شيئا آخر، ذلك لأنها تصدت لتربية الإنسان الواعي المؤمن المنفتح على الذات والعالم والثقافة والمجتمع والحضارة والإله من منظور حضاري رائد للمعاني الحضارية الراقية التي تضمها هذه السورة الشريفة.

والواقع أن نظرة متأنية نسلطها على الخطاب الفكري والثقافي والتربوي الذي تجسده هذه السورة، لاسيما المشهد الحواري الذي يجمع سيدنا لقمان عليه السلام مع ابنه وهو يعظه، تمكننا من أن نتمثل المنظور الحضاري التربوي في القرآن الكريم من خلال سياقات معرفية وجوانب توعوية تمتزج فيها الأبعاد الوجدانية والمعرفية والأخلاقية والنفسية والمهارية امتزاجا حضاريا لافتا للنظر، ولعل أبرز هذه السياقات:

١- تربية العلاقة الحضارية الناضجة التي تربط الإنسان بالخالق على أساس من الوعي والمعرفة:

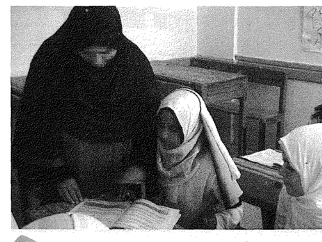
ينفتح المشهد القرآني الحواري على شخصيتين رئيستين هما «لقمان الحكيم» وابنه، ونظرا لأن شخصية لقمان الحكيم تمثل الشخصية الرئيسة في هذا الحوار، والتي تنطلق منها العملية التربوية الحضارية فإن القرآن الكريم قد أحسن بناءها من كل الجوانب الخلقية والفكرية والتربوية والإيمانية، وذلك من خلال ربطها بـ «الحكمة الإلهية» المقبلة من الله سبحانه وتعالى، يقول عز وجل: ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد﴾ (لقمان:١٢)، وهذا معناه أن شخصية «لقمان الحكيم» تختزن المعرفة الصافية القادمة من الله سبحانه وتعالى، فلا يكدرها الشك ولا الخطأ المعرفي، وبالتالي تنطوي على الفلسفة التربوية الحضارية التي ترتقي بالإنسان نحو مستويات سامية من الرقي المعرفي والأخلاقي، وهي بذلك تمثل النموذج المحتذى في الأداء التربوي المنشود.

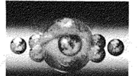
ولعل بناء شخصية «لقمان الحكيم» على هذا النحو من الرقي المعرفي القائم على «الحكمة الإلهية» القادمة من الله سبحانه وتعالى، يشكل الأساس الموضوعي لكل مقولات التربية الحضارية القائمة على الوعي الحضاري الراقي بكل أبعاده، ومن الملاحظ أن توعية الجيل المتلقي (يمثله ابن لقمان هنا) بأهمية العلاقة الحضارية الناضجة التي تربط الإنسان بالخالق على أساس من الوعي والمعرفة تمثل أهم مقولات التربية الحضارية في القرآن الكريم، لذلك تقع في المقام الأول في بداية المشهد الحواري، وتقوم أساسا على حسن العبادة المتمثل

إحساس الجيل التربوي بالخالق ووجوده يخلق الشعور بالأمن النفسي والاجتماعي

في الشكر، فالشكر ينطوي على اعتقاد التوحيد والإيمان ﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾ (لقمان:١٣)، فالعلاقة القائمة بين الخالق (الله) والمخلوق (الإنسان) تقضي أن يشكر المخلوق الخالق لأنه خلقه ولم يكن شيئا، وخلق له سبل الحياة الكريمة، وجعل بين يديه النعم التي لا تعد ولا تحصى، بعد ذلك يقر له بالتوحيد وعدم الشرك، وبهذا ترتقي العلاقة إلى درجات عليا من النضج والسمو الذي ينعكس تلقائيا في جملة السلوكات والتصرفات التي تحكم السلوك الإنساني المنشود للمخلوق، على اعتبار أن «رأس الحكمة مخافة الله»، وهكذا يتحول التوحيد الواعي، إلى أرضية صلبة للفلسفة التربوية الحضارية الراقية، تقوم عليها كل المبادئ والأخلاقيات الإنسانية السامية، فالجيل التربوي هنا يرتقي بسلوكه وفكره لأنه يشعر بالقوة الغيبية الخيرة المطلقة (الله) ترقبه، وعليه أن يسعى في سبيل الإقرار لها بالتوحيد والعمل التلقائي لتجسيد الشكر والإيمان.

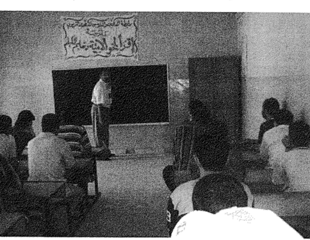
إذن فالعلاقة الحضارية الناضجة التي تجمع المخلوق بالخالق تسمو بجوانب الشخصية الإنسانية كلها للمخلوق، نحو مزيد من الوعي والمعرفة من جهة، ومن جهة أخرى تعمل على حفر ملكات الإبداع بكل جوانبه الحياتية والحضارية كلها، وهنا لابد من التذكير بتأكيد الباحثين النفسيين على أن النسبة الكبرى من المنحرفين سلوكيا واجتماعيا ودينيا إنما ينتمون إلى الفئة التي تعاني فراغا روحيا قاتلا، وما توجه مجموعة من الشباب نحو عبادة الشيطان إلا تعبيرا نفسيا ووجدانيا عن هذا الفراغ، وهم أنفسهم يشكلون طاقة إنسانية مهدرة مفرغة من دورها المنشود في بناء الحضارة الحديثة والسعي لمواكبة تطلعاتها، إذن فإحساس الجيل التربوي بالخالق ووجوده في الذات الإنسانية والوجدان المعرفي





هو بالضبط الذي يخلق الشعور بالأمن النفسي والاجتماعي، ويحفز ملكات الإبداع في الذات الإنسانية، وهذا أس الأسس في التربية الإنسانية على الإطلاق.

ويعد ربط الآثار الإيجابية للشكر بالنفع الذاتي قيمة تربوية عظيمة، فهي من جانب تؤكد تفرد الله عز وجل وتنزهه عن الانتفاع من الآخر، فهو الغني الحميد الذي لا تنفعه عبادة العابدين شيئا، ولا يضره جحود الجاحدين شيئا، ويخلق في النفس الإنسانية هاجس الجد والنشاط الذاتي البناء، لأن النفس الانسانية مفطورة على محبة الذات والعمل على تطورها ورقيها، فهو يشحذ كل القدرات والامكانات نحو التطور المتنامي مع الحياة المتطورة المتجددة، وعندما يدرك الإنسان من الجيل التربوي أن نتيجة سعيه الخاص تصب في صالحه الخاص سوف يستغل كل الطاقات المادية والمعنوية في سبيل بناء حضارته ومجده، وهذا يتلاءم من حيث المبدأ مع التأكيد على أهمية العنصر الذاتي والمبادرة الفردية في حفز النشاط الإنساني في التربية الحضارية المعاصرة، فما يجد الإنسان في تحصيله يحصد نتيجته رقيا في نفسه هو، واغناء لنفسه هو، دون غيره من سائر الأشياء.



والحقيقة أن ربط هذا المبدأ التربوي الحضاري (ربط الآثار الإيجابية للتحصيل بالبعد الذاتي الشخصي) بالمشروع المعرفي والتوعوي ينطوي على أهمية كبرى لأنه يفتح المجال واسعا أمام القدرات والإمكانات العقلية والوجدانية والانفعالية والجسمية للتحرك والإبداع النشط، لاسيما وأن هذه الأجيال تعيش الحضارة المعاصرة المفتوحة بكل وسائطها وتقنياتها.

٢- تربية العلاقة الحضارية الناضجة التي تربط الإنسان بأسرته على أساس التآلف:

بعد أن وضع الذكر القرآني الأرضية الصلبة لانطلاق فلسفة التربية الحضارية، يقوم بتوسيع دائرة الرؤية، فيقدم النموذج الأمثل لتربية العلاقة الحضارية الناضجة التي تجمع الإنسان بأسرته، على اعتبار أن الأسرة هي الخلية الأساسية الأولى في المجتمع، وصلاح المجتمع مقرون بصلاحها، وكلما كان المنظور التربوي للعلاقة التي تجمع الإنسان بأسرته حضاريا ناضجا انعكس بالرقي الحياتي والاجتماعي والانتاجي على المجتمع ككل.

وإذا كان الوالدان يشكلان الأصل الذي تتفرع عنه الأسرة الإنسانية، فإن الذكر القرآني يدرك على جانب راق أهمية أن يتربى الجيل المنشود على علاقة حضارية أصيلة تجمعه مع هذا الأصل، لذلك يرسم المشهد القرآني ملامح هذه العلاقة الناضجة من خلال إلقاء مفهوم الوصية الإلهية على الجيل التربوي، والتي توصي بحسن العلاقة ورقيها مع الوالدين ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير. وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ (لقمان :١٤-١٥).



من الواضح ان الخطاب القرآني يربي العلاقة الحضارية التي تجمع الإنسان مع أسرته من خلال التركيز على المحاور الأساسية التالية:

أ- إن إقامة حياة راقية ناضجة مع الوالدين، قائمة على دوام شكرهما والثناء عليهما ومصاحبتهما بالإحسان والمعروف تمثل وصية إلهية أساسية لا يمكن للأسرة الإنسانية السليمة أن تتجاوزها أبدا، كما لا يمكن لأي منظور تربوي حديث أن يتغافل عن لزوم الانطلاق منها في سبيل الحصول على علاقات أسرية تتصف بالاحترام والهدوء الفاعل، والإنتاج المثمر، ولذلك يعزو كثير من الباحثين المعاصرين الصراع الأسري السلبي، والفشل الهدام في العلاقات الأسرية، الى غياب هذا النوع من العلاقة في أذهان الأبناء، وفقدانه في سلوكاتهم اليومية مع ذويهم، مما يؤدي إلى سقوط الأبناء في مهاوي العقوق والرذيلة، والبعد عن السلوك الحضاري النافع والمثمر.

ب- فصل مبدأ «إقامة العلاقة الإنسانية الراقية مع الوالدين» عن قضية الاختلافات المتعددة التي يمكن أن تحصل بين الأجيال، فهذا المبدأ يشكل

وصية إلهية كما ذكرنا، لا يمكن تجاوزها، والخطاب القرآني يلزم الإنسان بها مهما بلغت درجة اختلافاته مع والديه، بل لو كان الوالدان على النقيض الفكري والعقدي، فالإنسان مدعو- وفق التربية الحضارية للقرآن- إلى عدم مجاراتهما فيما يخص الإخلال بأركان العقيدة، وذلك بأسلوب راق، فهو يرفض بأدب- دعوتهما له إلى الشرك مثلا، كما هو مدعو إلى تجاوز الاختلاف العقديّ والفكري، وشكرهما والثناء عليهما ومصاحبتهما بالإحسان والمعروف، وهذا يجسد بحد ذاته أرقى أنواع العلاقات الأسرية، لأنه ينزع فتيل الصراع الأسري السلبي الهدام، ويقر بوجود الاختلاف وحريته، على مبدأ رباني حكيم يجسده الخطاب القرآني ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ (القصص:٥٦)، ﴿ولا تزرُ وازرةٌ وزرَ أخرى﴾ (الانعام:١٦٤).

ج - جعل الحكم الإلهي هو المعيار الرباني العادل الثابت، الذي يحكم بين الناس فيما كانوا فيه يختلفون، فغياب المعيار المناسب العادل الذي يتوافق عليه الناس في اختلافاتهم، يشكل أحد أهم المشكلات التي تواجه الجنس البشري على مر العصور، ووجود مثل هذا المعيار ضمن منظومة التفكير الأسري إنما يمثل صونًا للعلاقات الأسرية من الصراع السلبي الهدام، ويحكم عليها بالنضج والغنى والإنتاج، ويؤمن الجو النفسي والفكري للتربية السليمة، فالفرد من الأسرة يتصرف-في حال الاختلافات الأسرية- بوحي من فكره وقناعته التي شكلها عبر مسيرته الحياتية، في جو من الاطمئنان النفسي والوجداني والفكري نظرا لأن مرجعه إلى الحكم الرباني موضع الأمن والأمان والعدل، والحكم المنشود السديد الذي لا يمكن أن يقربه أي نوع من أنواع الخطأ، وهو العارف والخبير بالسرائر وما تنطوي عليه القلوب والعقول ﴿ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعلمون﴾ (لقمان: ١٥).

ولكي يزيد الخطاب القرآني النفوس أمنا واطمئنانا حيال المرجع الإلهي، يضيء «لقمان الحكيم» في حواره مع ابنه جوانب القدرة المطلقة التي يمتلكها المرجع الإلهي، وهي قدرة تكفل له التأثير النافذ في جوانب السموات والأرض، ونفاذ مشيئته إلى كل ذرة من ذرات الوجود الكوني بحيث يستحيل مع ذلك أن تخفى عليه خافية في السموات والأرض مهما صغرت ومهما قل شأنها، وهذا يفسد على الناس إمكانية اللجوء إلى الخداع أو النفاق ﴿يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير﴾ (لقمان:١٦).

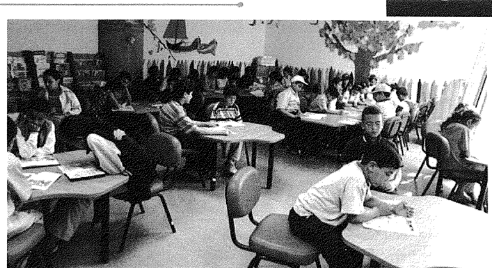
٣- تربية العلاقة الحضارية الناضجة التي تربط الإنسان بالمجتمع:

إن المجتمع الإنساني الذي يعيش حياة الرقي والنضج الانفعالي والوجداني والفكري والسلوكي يقوم أساسا على مقتضيات الحياة الأخلاقية السامية وما تفرضه من جملة السلوكات الحسنة التي تراعي في أبسط الأحوال الآداب العامة والقواعد المرعية الجانب، ولعل هذه الحقيقة تعد بديهة انطلق منها الخطاب القرآني في تربية العلاقة الحضارية الناضجة التي تربط الإنسان - أي إنسان - بالمجتمع الذي يحيا فيه، بكل أطيافه الثقافية والفكرية والعرقية والاجتماعية، وتتمثل التربية الحضارية في هذه الآيات التي يخاطب بها لقمان ابنه ﴿يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المُنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحًا إن الله لا يحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾ (لقمان: ١٧-١٩).

فمن الملاحظ أن لقمان الحكيم يدعو ابنه في هذه الآيات إلى تأصيل العلاقة التي تربط الإنسان بالمجتمع الحيوي المحيط ربطا سليما قائما على اسس اخلاقية اجتماعية سليمة ترقى بالفرد الي مستويات عليا من النضج السلوكي والمعرفي، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن هذه العلاقة تمثل بيت القصيد في البناء التربوي كله، نظرا لضرورتها الملحة في إقامة المجتمع الإنساني الناضج المنشود على أسس أخلاقية تربوية سليمة، ويمكن أن نلاحظ تأكيد «لقمان الحكيم» هنا على جانبين متكاملين متداخلين هما:

١- إقامة العبادات بصورتها الإنسانية السمحة لترتقي بالمجتمع، نظرا لما تختزنه هذه العبادات من جملة الحدود الوجدانية الراقية التي تقف حائلا أمام فوران الشهوات السلبية في النفس البشرية، فتأكيد إقامة الصلاة في سلوك الجيل التربوي، والميل التلقائي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحلي بقيم الصبر في الشدائد التي تخرج على الإنسان من حين لآخر لها دور ريادي في تشكيل اللاوعي الجمعي القائم على مجموعة من الكوابح الإيمانية المنغرسة في السلوك التربوي العميق للجيل، فالصلاة مثلا مطلوبة في سلوك الجيل الإنساني داخل الأسرة والمجتمع، ليس فقط لأنها تقرب العبد (الإنسان) من المعبود (الله)، بل إنها تحفظ الشخصية الإنسانية للجيل التربوي من الوقوع في الرذائل والفواحش، ومن هنا يمكننا أن نفهم المعنى الحقيقي البعيد للخطاب القرآني



﴿أَقِم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ (العنكبوت: ٤٥)، وهذا معناه بالضرورة أن «العبادات مدار منافع العباد» وهي أشبه ما تكون بـ «فيزا حافظة» تحفظ الأبناء والجيل التربوي من أي تطورات ذات تأثيرات سلبية على الشخصية التربوية للحضارة الحديثة المعاصرة.

٢- الالتزام بالآداب العامة في التعاطي مع المجتمع المحيط بما يرتقي بالسلوك التربوي الناضج: فمما لا شك فيه أن المجتمع الإنساني الناضج قائم على جملة من الآداب الأخلاقية والاجتماعية الراقية التي تنزع فتيل الصراعات السلبية الهدامة بين أبنائه، وتيسر سبيل الناس في السعي نحو العيش الكريم، ويبدو أن لقمان الحكيم يدرك بحكمته هذا الجانب لذلك يدعو ابنه (الجيل التربوي) إلى هذا الالتزام التلقائي الذي يربط الآداب العامة للمجتمع الإنساني بالعلاقة الراقية بين المخلوق والخالق، فإذا كان الإنسان الذي يسعى للنضج والسمو يدرك أن يتوجه بحاجته إلى الخالق عزّ وجل لأنه يملك أمره وبيده الأمر، فإنه يشعر بالعزة والأنفة مما يمنعه من سلوك سبل الذل والصغار مع الناس، ولكن هذه العزة ذات مستوى إنساني ناقص يجب أن تلتزمه فلا تتعداه إلى المباهاة والغرور، (السير بغرور والتحدث بصوت عالٍ خالٍ من اللياقة كالحمير!) لأن الخالق حكر على نفسه الكبرياء وزرع في نفس المخلوقين الأسوياء النفور من التكبر والغرور والتكلم مع الآخرين بصوت عالٍ، لأن ذلك ينطوي على إثارة الغرائز السلبية إلى حيز الوجود الإنساني وإشعال الصراعات السلبية الهدامة بين أبنائه، مما يقوض الحركة النافعة في المجتمع الإنساني ويودي به إلى مهاوي التناحر والسقوط، بدلا من التعاون والتآزر والتنمية المستدامة التي تشكل هاجس التربية الإنسانية المتكاملة في الخطاب القرآني.

إذا إن الدعوة التي يوجهها لقمان الحكيم لابنه إلى إقامة العبادات بصورة إنسانية وجدانية سمحة والتزام الآداب العامة في التعاطي الراقي مع المجتمع المحيط تشكل ركنا اساسيا في التربية الحضارية الإنسانية المنشودة، لأنها تعمل على الكبح التلقائي لجماح الصراعات السلبية الهدامة وتنقية السلوك التربوي للأبناء من كل الشوائب التي تسعر نيران الصراعات الاجتماعية وتحرف العلاقات الإنسانية الناضجة عن مسارها التنموي المتجدد، وكأن لقمان الحكيم أدرك أهمية هذين الجانبين في تكاملهما وتداخلهما في نزع فتيل العلاقات المجتمعية الهدامة وتأصيل العلاقات الإنسانية الناضجة التي تحفز قيم التعاضد والتعاون في سبيل نهضة مجتمعية منشودة ترتقي بالعلاقات الوجدانية السامية للإنسان مع الخالق والعلاقة المجتمعية الناضجة مع المخلوقين في الأسرة (المجتمع الأصغر) والمحيط الحيوي (المجتمع الأكبر).

ولعل اللافت للنظر هنا الحوار الهادئ والمتزن المليء بالحكمة والموعظة الحسنة الذي يعتمده «لقمان الحكيم» في إرسال الرسالة التربوية الحضارية إلى ذهن ابنه ووعيه وإدراكه السلوكي والفكري والتربوي أيضا، وهذا له أهميته القصوى في التأثير النافذ الذي يمكن أن تتركه الرسالة التربوية في وعي الابن (الجيل التربوي) وادراكه العاطفي والوجداني والفكري كله، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الأهمية الكبرى التي يجب أن يوليها الآباء لوضع آليات الحوار الوجداني الهادئ المتزن القائم على مقولات النصيحة والحضارة والرقي في التعامل مع المنظور التربوي للأبناء وفق مقولات التربية الحضارية، بعيدا عن سياسة النفي السلبي الهدام الذي تتسم به علاقات الشريحة الأوسع من الآباء في مجتمعاتنا التقليدية، فغالبا ما يؤدي حضور الأب إلى نفي الحضور الوجودي والوجداني الهادئ والمتزن للأبناء، وهذا يترك تأثيرا سلبيا هداما على إيصال فحوى الرسالة التربوية المنشودة.

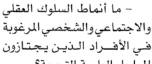
على هذا النحو تتبدى لنا جليا بعض ملامح التربية الحضارية للأبناء في القرآن الكريم، ممثلة بالرسالة التربوية الراقية التي يقدمها «لقمان الحكيم» ولنا فيها عبرة تنتظر المزيد من التأمل والبحث والتقصي لاكتشاف الكنوز الحقيقية التي نحن في أمس حاجة لها في تعاطينا مع جوانب الحضارة الحديثة ومفرزاتها من خلال منظور إنساني حضاري راقٍ يعمل على البناء النوعي للشخصية الإنسانية وفق منحيين متكاملين متداخلين (المنحى الروحاني المعرفي، والمنحى الأدائي السلوكي) وهذا في حد ذاته هو غاية ما تطلبه النظريات التربوية المعاصرة.

نمط السلوك التربوي في المؤسسات الغربية

د. أحمد نصري

في زمن الحرب الباردة بين طرفي الثقافة الغربية الحديثة (أميركا الرأسمالية والاتحاد السوفييتي سابقا)، ارتفعت الأصوات من داخل الولايات المتحدة الأميركية مطالبة بضرورة إعادة النظر في المناهج التربوية والسياسة التعليمية السائدة لأنها لم تحقق أهدافها، وأجريت بحوث كثيرة تحت شعار «أمة في خطر»، وخطر هذه الأمة آنذاك السبق السوفييتي إلى غزو الفضاء، فتم تعديل النظام والرؤية التربويين، ولكن بعد أقل من أربعين سنة من ذلك ثبت عدم جدوى هذه الرؤية المعدلة وذلك النظام، فتكونت لجنة «الإشراف وتطوير المناهج» سنة ١٩٨٠م، وشرعت في تطوير أهداف تربوية تكون أساسا للتربية في ولايات أميركا الخمسين، وقد تنعقد هذه اللجنة بعد سنوات أخرى لإعادة النظر في الفلسفة التربوية العامة لهذا البلد قبل المناهج والأهداف، ويتكرر هذا الأمر في الدول ذات الثقافة الغربية، وبغض النظر عن التفوق الذي تحقق تربويا على مستوى الفاعلية والإنتاج المادي، تبقى مشكلة تحديد الأهداف التربوية العامة التي تتجسد في التساؤلات التالية:

- ما أنماط السلوك العقلي والاجتماعي والشخصي المرغوبة في الأفراد الذين يجتازون المراحل العلمية التربوية؟
- هل بعض أهداف التربية التي ترغب التربية المدرسية في تحقيقها تتناقض فطريا مع مبادئ التربية الإنسانية؟
- كيف يحدد ما هو إنساني وغير انساني من أهداف التربية؟



- هل تتصف أية قائمة أهداف تربوية بالشمول والطابع الإنساني؟

ورغم التفوق، فإن هذا لا يمنع من القول: إن البحث التربوي في الثقافة الغربية لم يصل بعد إلى حل جذري لأزمة الأهداف التربوية، وإن مضاعفات هذه الأزمة مازالت تتفاعل في أماكن التطبيق التربوي والمجتمعي.

وقد لا يكون مجازفة فكرية أو جنوحا عاطفيا، للنقد قبل النضج، أملته النظرية التآمرية، نسب هذه الأزمة إلى إحدى هذه العوامل أو كلها مجتمعة:

أ- طبيعة الإنسان الغربي المتحولة وغير الثابتة والناتجة عن حركة العلمنة الشاملة للحياة، وتصاعد معدلات الحلول والتفكك الفكري الذي بدأ نهاية القرن الماضي، فكانت الحلولية الكونية الذاتية (١)، التي تعني أن المبدأ الوحيد المنظم للكون ليس مفارقا أو متجاوزا له، وإنما هو كائن كامن حال فيه لا ينفصل عنه، فهي فلسفة تعتبر الكون (الإنسان والطبيعة) مرجعية بذاته، فكانت قاصمة الفكر الغربي الذي انتهى في نهاية المطاف إلى التفكير في تعدد المراكز وتغييب اليقينيات والمسلمات وسيطرة النسبية وإسقاط كل شيء في قبضة الصيرورة، الأمر الذي أفضى إلى التفكك واللامركزية في الكون وهو ما أفرز عقيدة «كل شيء خاضع للتجريب»، حيث تعتبر التفسير المعرفي والمنهجي الوحيد للحركة الفكرية الغربية بتضاربها ولإثباتها، حتى لو كان الأمر يتعلق بالتربية والتعليم كما هما صناعة للإنسان، فنظرة الإنسان الغربي لنفسه وللآخر هي التي جعلته يتخبط هذا التخبط في رسم التوجهات والأهداف التربوية لمجتمعه.

ب- إن الأزمة الشديدة في الميدان التربوي التي أدت إلى الخلاف والاختلاف الحادين حول أهداف عامة للتربية- ضرورتها وماهيتها- سببها غياب فلسفة تربوية محددة تنبثق منها أهداف محددة كذلك (٢)، وفي غياب هذه الفلسفة التي تعتبر أرضية مشتركة للبحث التربوي، يصعب الاتفاق على منظومة مشتركة للأهداف التربوية، وغياب تلك الفلسفة التربوية راجع إلى غياب فلسفة كلية للحياة والإنسان والكون والمنشأ والمصير، أو على الأقل في حالة وجود هذه الفلسفة أو إفلاسها وفشلها في تحديد رؤية معرفية وأرضية فلسفية تناسب الإنسان كما هو إنسان، وليس كما هو إنسان أوروبي، وهذه الأرضية المعرفية هي التي أنتجت النموذج التربوي الغربي، الذي يعيش





أزمة الأهداف المتجلية أساسا في تخريج نماذج إنسانية آلية لا أهداف عليا لها في الحياة إلا الإنتاج والاستهلاك، أو نماذج إنسانية منقسمة على نفسها أو مغتربة عن الحياة كلها، دون أن نتحدث هنا عن مشكلة الفكر التربوي الغربي على مستوى صياغة كل من الأهداف التربوية العامة والأهداف التعليمية السلوكية بشكل يحقق التوافق المنطقي بينهما لتشكل جميعها قائمة أهداف تبدأ بالفرد وتنتهي بالانسانية لتشمل المهارات العملية والأخلاق الفردية ولا تضيق بالأخلاق الاجتماعية والقيم والتطلعات العليا للإنسانية مادامت مجرد أعراض عملية واقعية لتلك الأزمة الفلسفية.

وهذا العقم الذي أصيبت به التربية الغربية في توفير هذه الأصول الفلسفية المعرفية جعلت «جون وايت» يقول: «إن فلاسفة التربية منذ قرون يعملون للوصول إلى تعريف محدد شامل للتربية وأهدافها، ولكنهم لم يصلوا بعد إلى شيء، والسبب أن البحث نحو تحديد معنى التربية يتضمن كذلك البحث في أهدافها، والبحث في أهداف التربية يتضمن البحث في معناها» (٣).

ثم نادى بضرورة فهم نفسية الطفل وأكد على أهمية الانطلاق منها، فأهداف التربية عنده كامنة في النفس، والذين يستطيعون كشف هذه الأهداف هم الخبراء بهذه النفس، ولو انطلقنا من هذا المقياس لوصلنا إلى وضع الأصبع على جذور الأزمة المنهجية والفكرية، وهو الجهل المركب بخيوط النفس البشرية وتكويناتها وبآليات اشتغالها، وإن المرجع الأول لمعرفة النفس الإنسانية هو الله الذي خلقها وأودع قدراتها وخصائصها، وإلى هذا المنهج يوجه القرآن الكريم في أول آية ابتدأ بها الوحي: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (العلق: ١-٥).

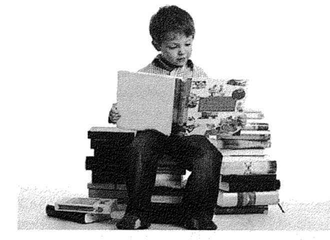
وبناء عليه، فإن مشكلة التربية في الغرب على مستوى الأهداف والغايات تتحدد في أمرين:

الأول: اقتصار الأهداف على مستوى الأثر المادي الذي يسهم في تقدم الحضارة المادية أو وسائل الحياة وأدواتها ومعارفها، ولا يرتقي إلى مستوى اليقين المفضي إلى شكر الله وعبادته، والسبب هو افتقار التربية الحديثة إلى الذكر الإلهي الصحيح الذي يرشد المسيرة التربوية إلى مقاصد الحياة وغاياتها، ويتجسد هذا النقص في الأزمة الروحية والخواء النفسي الذي يعاني منه الإنسان الغربي بشكل عام، وفي تصور هذا الإنسان للإنسان وأدواره وطبيعة العلاقات معه سواء داخل المجتمع أو خارجه.

الثاني: ميدان البحث العلمي في موضوعات الفلسفة التربوية بصفة خاصة، الذي يعتمد على الانتقائية أي اصطفاء حسنات النموذج الأميركي والتركيز على سلبيات ما عند غيرهم دون إيجابياته مما يحول دون البحث الموضوعي والرؤية الصحيحة وتجعل الخبرات المتكونة غير نافعة (٤).

يضاف إلى هذا وذاك مما ذكر لشرح وفهم أصول الأزمة التربوية في الغرب، أن قيام المؤسسات والأنظمة التربوية الغربية في البدء كان رد فعل انفعالي لقطع الصلة مع التفكير الكنسي والعقائد الدينية بصفة عامة «التي تعالج (المنظومة الفكرية) لا باعتبارها خبرات رفيعة مهمتها الإسهام في رقي الإنسان وتصويب مسيرته عبر الحياة نحو المصير، وإنما باعتبارها معرفة من أجل القوة، فالدراسات الإسلامية مثلا، (بهذا المنطق) تعالج على أنها دراسة استراتيجية رافدة للسياسات الخارجية من أجل السيطرة والهيمنة على تمزيق الأمة الإسلامية المعاصرة» (٥)، فجاءت الاجتهادات الفكرية التربوية في هذا الباب مطبوعة بالطابع المادي العلماني الشمولي، نافضة يديها من أي نظرة دينية، ترفض إقحام التفسيرات الغيبية على البرامج والأهداف والتطبيقات التربوية، وهو ما يفسر عزل المؤسسات التربوية عن المدنية في كل شيء، إن لم نقل- بدون مجازفة- ان الأولى اخترافها للتخفيف من حدة ارتباط الدين بالحياة المدنية العلمية.

ومع تزايد نسب التقدم المادي المبهر للغرب، تتزايد معدلات العلمنة التربوية



وتحسر العمل التربوي- تنظيرا وتطبيقا- عن ميادين الأخلاق والقيم والعقيدة، مما أدى إلى ضعف انتماء الخريج الحديث لتاريخه وحضارته، وإلى إهمال الأهـداف العـامة (الغـايـات والمرامـي) لصـالح الأهـداف التعليمية (أي العناية بالوسائل دون الغايات) وكل ذلك يتم باسم التربية الحرة، والتي تترك الحبل على الغارب في تربية الطفل اعتمادا على أن النمو الطبيعي وحـده سيوصلـه إلـى الخيـر فقـط، فـإذا بهـا تخـرج أجيالا فيها من الخير بقدر ما فيها من الشر، «بل أصبحت المدرسة التي تطلق لتلاميذها الحرية بـدون قيـود مـزرعـة للشـرور، فيها يتدرج التلميذ في التعرف على الموبقات التي تميل إليها شهواته، وبتشجيع من رفاقه بدءا بالتدخين إلى الإدمان على المخدرات إلى الحرية الجنسية، وما جرته من الأمراض الجسدية والاجـتـمـاعـيـة... إلـخ» (٦)، ولأن هـذه النظم التربوية رغم تسميتها بالحرة فإن ابتغائها «التطبيع الاجتماعي» وسعيها إلـى «الانـدمـاج الاجـتـمـاعـي» اعـتـمـادا عـلـى إكـراه الناشئة

جـون وايـت : فلاسفة التربية منذ قـرون يعملون للوصول إلى تعريف محدد شامل لها لكن دون جدوى!

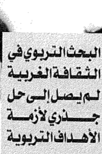
على السير في الطريق الذي يـرسـمـه المتجمع مـن جـهـة، ثم مـن جـهـة تجـاهـلـهـا للـمـيـولات المتناقضة المبتوتة في النفس البشرية وجهلها لدور التربية في التزكية، وإعطاء كل نزعة من نـزعـات النفس حقها دون زيادة أو نقصان، أدى ذلك إلى الفشل الذريع لهذا النوع من التربية، «وكان من ذلك انفجار المعسكرات الشيـوعيـة على نفسها باعتمادها على الضغط الاجتماعي وتأليه الجماعة» (٧)، ثم تخريج أفواج من المنشطرين نفسيا والممزقين اجتماعيا رغم قوتهم على مستوى الفاعلية المادية والاستهلاكية، فوجدت أجيال الغرب نفسها تعيش في تجمعات وأكوام بشرية مجردة من الروابط والانتماءات، إلا ما كان من روابط المصالح المتذبذبة والآنية الموقوتة، والطامة الكبرى أنه يعيش في اغتراب حضاري مـتـوحـش غـذتـه الـفـلسـفـات

المـعـروفـة أرضيـتـهـا المـعـرفـيـة والمنهجية، من أمثال الداروينية الاجتماعية القائمة على «البقاء للأقوى»، والتي بـررت عمليات القتل للآخر (الإنسان غير الأبيض)، بل أدت إلى التطاحن حتى داخل دول الغرب نفسها، ولعل من أعـراض هـذه الأزمـة الفكرية والتربوية المتجذرة في فكر ومؤسسات الغرب، الانهيار الكلي لنظم الثقافة، والقيم الإنسانية المعنوية، فصار إنسان الغرب يعيش ما يسميه علماء النفس والاجتـمـاع بـالاغـتـراب والشعور بالضعف والاحساس بالاحباط وخيبة الأمل والمعاناة من عدم الانسجام التي أدت إلى الشذوذ في الحياة والسلوك.

وبـعـد، فـلا يمكن بـأي حال من الأحوال أن تكون هذه النتائج تصـويـرا تـآمـريـا للمجتمعات الغربية على أنها مستودعات للانهيـارات الفكرية والهـزات الأخلاقيـة والازمـات التربوية والأمــراض الـنـفـسـيـة، كـمـا لا نسمح لانفسنا أن نعتبرها مقدمة للتبشير بانهيار الحضارة الغربية القـائـمـة كـبـدايـة للتخلص من النفوذ الغربي المتعدد الجبهات (الفكرية، والثقافية، والسياسية، والاقتصادية، والعسكرية) بقدر ما يعتبر ذلك وصفا لواقع الغرب التربوي يتحرى ما أمكن الدقة في الاستقراء والموضوعية في الوصف، فالنتائج السالفة الذكر، أفرزها الواقع الغربي ولكنها تنطبق بشكل كامل على الواقع

التربوي العربي والمسلم المعاصر جراء التبعية الفكرية والمنهجية والتقليد التربوي، فغالب النظم التربوية ومؤسسات التعليم في بلدان العالم الإسلامي أنشئت على النمط الأوروبي والأميركي، ولذلك مـازالت مغتربة ثقافيا وتـربـويـا عـن واقـعـهـا ومـازالـت عـاجـزة عـن تـخـريـج أفـواج تتعامل مع واقعها وتقدم الحلول لحضـارتـهـمـا فـكيـف لحضـارة الآخرين، هذا إن لم تكن تعيش انـفـصـامـا نـفـسـيـا وانـشـطـارا ثقافيا.

لذلك نبادر إلى القول: إن غياب وحدة المرجعية الصلبة فـي الثـقـافـة والـفـكـر الـغـربـي بالاضافة إلى ما سبق ذكره، هو الذي يفسر هذا التضارب في أهداف التربية، وابراز مثل هذه الأهداف يحتاج إلى اصول محددة تتمثل في فلسفة تربوية شاملة وواضحة تنبثق من فلسفة كلية للإنسان والكون والحياة والمنشأ والمصير.

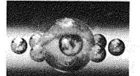


المراجع

- أهداف التربية الإسلامية للدكتور ماجد عرسان الكيلاني، ط. الثانية ١٩٩٧م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- مجلة المنعطف، ع. ١٥-١٦، س٢٠٠٠م.
- مجلة الهدى، ع. ٣٤ - ٥٣.

هوامش

١- انظر: التمركز حول الأنثى للدكتور عبدالوهاب المسيري، ص٧٢، مجلة المنعطف، عدد مزدوج ١٥-١٦، س٢٠٠٠م.
٢- أهداف التربية الإسلامية للدكتور ماجد عرسان الكيلاني، ص٨٣.
٣- المرجع نفسه، ص٩٢.
٤- انظر: ماجد العرسان، المرجع السابق، ص٤٣١.
٥- المرجع نفسه، ص٤٣١.
٦- التربية الإسلامية للدكتور محمد عرقسوسي، ص٤، مجلة الهدى، ع. ٣٤ - ٥٣.
٧- المرجع نفسه، ص٥.



الحياة العلمية في الكويت

من صور الحياة العلمية في الكويت

الشيخ محمد بن ناصر العجمي*

لقد كانت الكويت عامرة بالسكان على مر السنين، وورد ذكر كثير من الأماكن المتناثرة على ثراها في كتب التاريخ ودواوين الشعر، ومرت على ذلك الثرى أحداث وأحداث، وعاش عليه رجال منهم الصحابي سعد بن إياس رضي الله عنه، والشاعر الفرزدق، والراوية الأصمعي، وفي أواخر القرن السابع عشر بدأ التعليم خطواته الأولى في الكويت، وبدأ يزداد ويتسع وينضج، ولعل عدم انقطاع حركة العلماء الذين كانوا يقدمون إليها للتدريس أوجد بيئة مناسبة للنهضة التعليمية والعلمية، فقد تعددت زيارات كبار العلماء العرب والمسلمين للكويت، هذه البقعة الصغيرة من الوطن العربي، وكانت محط أنظار العديد من المتنورين والاصلاحيين، وجلس إليهم كثيرون فاستفادوا منهم، وعلموا أن العلم مجاله واسع لا ينتهي الى طرفهون أحد، كما أيقنوا أنه لا تقدم ولا ارتقاء للوطن إلا به، خاصة ان الامم تتقدم بمعارفها، وتنوير أفكار الناشئة بالمعارف اساس تقوم عليه نهضة الأمم.

وكان من هؤلاء العلماء الشيخ المؤرخ العراقي عبدالرحمن السويدي عام ١١٨٦هـ الموافق ١٧٧٢م،والسيد محمد رشيد رضا الذي زار الكويت عام ١٣٣٢هـ (١٩١٣م) وأحدث تأثيرا عظيما بين أهلها بخطبه وبفكره الديني المتفتح، ما زاد رغبتهم في التعليم.

وكذلك أمين الريحاني الذي زار الكويت وكتب عنها في كتابه الشهير «ملوك العرب» واصفا شعبها وحكامها ونشاطاتها الثقافية وسفنها التجارية، والشيخ محمد الشنقيطي المغربي الذي زار الكويت عام ١٣٣٣هـ (١٩١٤) وترك آثارا لا تنسى، بالاضافة الى الشيخ حافظ وهبة المصري

السويدي والريحاني ورشيد رضا والثعالبي.. أبرز من زار الكويت من العلماء

* باحث كويتي

أمين الريحاني



الكتاب قديمًا

الذي ساهم في العملية التعليمية في الكويت حين تولى التدريس في المدرسة المباركية والمدرسة الاحمدية، وعبدالعزيز الثعالبي التونسي الذي دفع الناس إلى الاهتمام بالعلم والتعليم عام ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٤م.

وممن جاء الى الكويت وترك أثره في التعليم كذلك الشيخ محمود الهيتي، ومحمد الخراشي المنفلوطي، وعبدالقادر البغدادي الذي جاء به الشيخ يوسف القناعي من بغداد وأنزله عنده معلما في المدرسة المباركية.

فلفت النظر إلى الحياة العلمية في الكويت يؤكد أن هناك اعتناء واحتفاء بالعلم ودراسته مما يصلح أن يكون نواة لدراسة متكاملة عن هذه البيئة، والله أعلم.

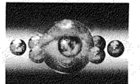

رشيد رضا


حافظ وهبة


عبدالعزيز الثعالبي

هذه البقعة كانت محط أنظار المتنورين والإصلاحيين لاعتناء شعبها بالعلوم والمعارف


المدرسة المباركية



صفات المعلم الجيد

كمال عبدالمنعم خليل

إن صفات المعلم لها أكبر الأثر في تشكيل عقلية الدارس والمتعلم، وقد يستجيب الدارس- وخصوصا في المراحل الأولى من التعليم- بدرجة كبيرة لمعلمه قد لا يستجيب بمثلها لغيره، لأنه يعتبر المعلم هو القدوة في القول والفعل، لذلك اتجهت الدراسات والبحوث إلى التعمق في شخصية المعلم، وما ينبغي أن يكون عليه من الناحية الشخصية والمهنية، وهذه محاولة منا لإلقاء الضوء على ما يجب أن يكون عليه المعلم من صفات تؤهله لأداء مهمته، لأنه - وقبل كل شيء- مرب، والتربية مهمة أخطر وأدق من التعليم ومن أبرزه هذا الصفات:

١- حسن الاعتقاد: وهي أول صفة يجب أن يتحلى بها المعلم، ومعناها السير على ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه والتابعون والسلف الصالح، فيعتقد المعلم أن الله تعالى هو الخالق الرازق المحيي المميت، وهو توحيد الربوبية، ويعتقد أنه لا معبود بحق إلا الله، وأن يفرده- سبحانه وتعالى- بالعبادة، وهو توحيد الألوهية، كذلك يثبت ما أثبته الله تعالى لنفسه من اسماء وصفات، وأن ينزهه عن كل نقص، وهو توحيد الأسماء والصفات، والمعلم إذا حسن اعتقاده ينعكس ذلك بالايجاب على من يعلمهم، أما إذا ساء اعتقاده، وانحرف إلى أفكار الفرق الضالة فإن مردود ذلك سيئ على كل المتعلمين عنده، فحسن اعتقاد المعلم وسلامته من كل مظاهر الشرك يصل ان بتلامذته إلى مرتبة الإحسان التي هي أرقى مراتب الإيمان بالله تعالى.

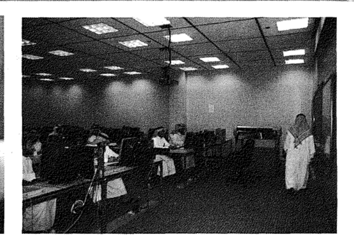
٢- المعرفة بأمور الدين والتمسك بها: وهي صفة لازمة لكل معلم حتى يستطيع أن يربط تلاميذه بالله تعالى وأن يجيب عن التساؤلات الموجهة إليه من قبل المتعلمين، وهذا يفرض عليه الاطلاع على قدر كاف من العلوم الدينية يمكنه من أداء مهمته، وقد أجمع علماء الشريعة الإسلامية على أن العلم المطلوب تعلمه نوعان: الأول، ما هو فرض عين، وهو واجب على كل مكلف، ولا يعذر أحد بالجهل به، وهو العلم الذي يحتاج إليه المسلم في إقامة دينه، وقبول عمله عند الله تعالى، واستقامة معاملته ومعاشرته للناس وفق تعاليم الإسلام، يدخل في ذلك علوم العقيدة والعبادات وأحكام المعاملات، والثاني: ما هو فرض كفاية، وهو علم ما يحتاج إليه المجتمع من غير نظر إلى شخص بعينه، إذا قام به فرد أو أفراد من الأمة أجزأ عن الباقين، وإذا تركه الجميع أثموا جميعا، كصلاة الجنازة، وإقامة القضاء، ودور العلم، ومنه ما هو دنيوي، كتعلم الصناعات والحرف التي تحتاج إليها الدولة، والمعلم يجب أن يكون على بينة من كل هذا.

٣- حب الطفولة والأطفال: لأن المعلم أكثر تعامله مع هذه الشريحة من المجتمع، فلابد أن يكون ذا صدر رحب، يتفهم عقلية التلاميذ، وليكن الرسول ﷺ قدوته في ذلك، فقد روى البخاري عن أبي هريرة أنه قال: «قبّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر رسول الله ﷺ وقال: «من لا يرحم لا يرحم»، وفي حديث آخر «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا» (رواه أبو داود والترمذي)، فالمعلم يجب أن يكون رحيما بتلاميذه، فذلك أدعى أن تقبل منه النصيحة، وأن يكون لتدريسه نتيجة مرجوة.

٤- حب مهنة التعليم: مدح الله تعالى العلم والعلماء فقال سبحانه ﴿... يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ (المجادلة:١١)، وكان أول ما نزل من القرآن الكريم يحث على العلم والتعلم ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ (العلق:١)، وقد أثنى الرسول ﷺ على كل من يعلم الخير للناس، فقد روى الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلمي الناس الخير»، وقد حظي المعلم بتقدير رسول الله ﷺ حيث أمر بإطلاق سراح الأسير من أسرى الكفار في غزوة بدر إذا علم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة، فلابد للمعلم أن يعي كل ذلك، ويعلم انه يؤدي مهمة الأنبياء، ففي الحديث الشريف «إنما بعثت معلما» (السلسلة الضعيفة) وفي حديث آخر يقول الرسول ﷺ «...إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم...» (سنن الترمذي) إذا أحب المعلم مهنته جد فيها واجتهد، وعلم تلاميذه ودارسيه جهد استطاعته، فحب مهنة التعليم من حب الدين.

٥- سعة الإطلاع: ويعني ذلك ان يكون المعلم مثقفا ثقافة عامة بحكم كونه مربيا. وثقافة المعلم عامل مؤثر في نضوج شخصيته، واتساع أفقه، وسعة مداركه، حتى ينجح في مهمته التربوية والاجتماعية مع الأبناء والآباء والزملاء، وأهم ثقافة يجب أن يلم بها المعلم إلماما جيدا هي الثقافة النفسية للأطفال ومن يعلمهم، كذلك العلم بمواهبهم واستعداداتهم وقدراتهم الذهنية، كذلك معرفة قدر من العلوم الإنسانية، كالتاريخ والاجتماع والاقتصاد والسياسة والأدب، بالإضافة إلى إجادة اللغة العربية والتحدث بها للتلاميذ، كل ذلك في إطار من العلوم النافعة الدالة على الله عز وجل، كما يجب على المعلم أن يبتعد عن كل ما يشوه الفكر ويتعارض مع الشرع الإسلامي، كالأفكار العلمانية، والشيوعية وغيرها من الأفكار غير السوية، حتى ينجح في تجنب تلامذته تلك الأفكار، ويدلهم- فقط- على العلم النافع الذي دائما ماكان يطلبه الرسول ﷺ من ربه قائلا: «اللهم إني أسألك علما نافعا».

٦- الصحة النفسية والاتزان الانفعالي: هي صفة ضرورية





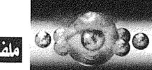
ومطلوبة لمن يتعامل مع عقول متفاوتة في التفكير والفهم، حيث إنه يتعرض للغضب مرة، وللإثارة أخرى مما قد يصدر من المتعلمين، لذلك مدح الله تعالى الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وعدهم من المتقين المحسنين، كما أمر بمقابلة السيئة بالحسنة فقال سبحانه ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة...﴾ (المؤمنون:٩٦)، فالمعلم الجيد يتعامل مع المواقف المغضبة بروية وتؤدة ووسطية، فلا إفراط ولا تفريط في انفعالاته، ولو تدبرنا سيرة الرسول ﷺ لعلمنا أنه كان يتعامل بالحكمة في جميع مواقفه، فقد كان أحلم الناس وأحسنهم خلقا، فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «بال أعرابي في المسجد، والرسول ﷺ جالس، فقام الناس إليه ليقعوا به، أي ليعنفوه ويضربوه، فقال النبي ﷺ: «دعوه وأريقوا على بوله سجلا (دلوا) من ماء، فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين»، فانظر- رحمك الله- كيف تعامل أفضل معلم مع الموقف المثير المغضب؟ وهكذا يجب أن يكون كل معلم.

٧- صحة البدن وحيويته: القوة مطلوبة وضرورية لكل مسلم أيا كان عمله، وهي للمعلم أشد طلبا فقد اختار الله تعالى أنبياءه من ذوي الصحة والقوة، قال الله سبحانه مخبرا عن طالوت- عليه السلام- مخاطبا بني إسرائيل ﴿... إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم﴾ (البقرة:٢٤٧)، وقال سبحانه مخبرا عن موسى عليه السلام على لسان ابنة شعيب ﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾(القصص:٢٦)، وفي السنة الشريفة مدح الرسول ﷺ المؤمن القوي فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير...» وقوة المعلم ضرورية له، لا ليضرب أو يثور، ولكن ليشرح ويكرر، ويجيب عن كل تساؤل، ويقف أمام دارسيه كالأسد، مع الرفق واللين، فقوة المعلم مع رفقه ولينه تكسبه احترام المتعلمين.

٨- التواضع وحسن الهندام: لقد أمر الله تعالى خير معلم وهو الرسول ﷺ أن يتواضع للمؤمنين فقال سبحانه ﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾ (الحجر:٨٨)، وأمر الناس جميعا- ومنهم المعلم- بالقول الحسن ﴿... وقولوا للناس حسنا﴾ (البقرة:٨٣)، وقد رأى الرسول ﷺ رجلا يدخل عليه في مسجده، ترتعد فرائصه، فطمأنه الرسول ﷺ بقوله «هون عليك فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد» (سنن ابن ماجه) ورغم مكانة الرسول ﷺ، إلا أنه كان يقول عن نفسه «كنت أرعاها (أي الغنم) على قراريط لأهل مكة» (البخاري)، وكان ﷺ يعلم الصغير والكبير، ويجالس الجاهل والمتعلم، ويربي الرجال والنساء، ويخاطب الجميع في تواضع وأدب جم، بعيدا عن كل مظهر من مظاهر الكبر والغرور، ومع هذا التواضع يجب أن يكون المعلم ذا مظهر حسن، لأنه قدوة في المظهر والمخبر، فالله تعالى جميل يحب الجمال، نظيف يحب النظافة، ودخل رجل على النبي ﷺ فأشار إليه، كأنه يأمره بإصلاح شعره، ففعل الرجل ثم رجع، فقال الرسول ﷺ «هذا خير من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان» (البيهقي) وليس معنى حسن الهندام تقليد هذا وذاك، أو الإسراف في الملبس، ولكن المقصود بذلك هو أن يظهر المعلم في أحسن هيئة في إطار من القصد والاعتدال.

الاتزان الانفعالي صفة ضرورية لمن يتعامل مع عقول متفاوتة في التفكير والفهم

٩- الفصاحة والذكاء: أكثر حاسة يستخدمها المعلم هي حاسة النطق والكلام، فالفصاحة لازمة له، وعليه أن يجتهد في تعلم لغته، وقد علل موسى عليه السلام استعانته بهارون عليه السلام بأنه أفصح لسانا، قال الله تعالى ﴿وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني﴾ (القصص:٣٤)، وبجانب فصاحة المعلم، يجب أن يكون فطنا ذكيا، لأنه سيتعرض لمواقف لا يخرجه منها إلا فطنته وذكاؤه، والأمثلة على ذلك كثيرة في السيرة النبوية الشريفة، ففي غزوة بدر رد الرسول ﷺ على الرجل الذي سأله ممن أنتما؟ قائلا له: «من ماء»، كما أجاب أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن تساؤل المشركين عن الرسول ﷺ وهما في طريق الهجرة، وكانوا لا يعرفون الرسول ﷺ فقال له: «إنه يهديني الطريق» فنعمت الفصاحة والفطنة.



دور المرأة في العلم والتعليم عبر العصور الإسلامية

محمد عويس

كان للمرأة المسلمة منذ عصور الإسلام الأولى اهتمام واضح في تلقي العلم، فقد عُرف عن أمهات المؤمنين، وعن نساء المؤمنين أنهن كن حريصات على تلقي ما يتنزل على رسول الله ﷺ من آي الذكر الحكيم، وما يوجه به عليه السلام من آداب وأحكام تتعلق بالدين، وأسهمن في تلقي الدين القائم على العلم، ولم يترددن في ذلك فكن يستفتين رسول الله ﷺ في كثير من المسائل الفقهية المتعلقة بأمور دينهن.

واستمرت المرأة المسلمة في العصور التالية لعصر النبي ﷺ على صلة قوية بكتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم عليه السلام وما يتصل بهما ويخدمهما، كما كانت على جانب كبير من الاهتمام بالعلم، والدراية، فيما ينفعها في دينها ويهيئها لحياة كريمة هانئة، وتزخر كتب التاريخ والتراجم والطبقات بأسماء كثير من النساء اللواتي تعلمن الكتابة والقراءة، وروين الحديث وبرعن في الفقه والإفتاء، وكان منهن الأديبات والشاعرات، بل وبرز من النساء من أتقن علوما إنسانية أخرى كالرياضيات والفلك والطب والصيدلة، وغير ذلك من العلوم التي تناسب المرأة، وكن مثالا في التعلم ونشر العلم بمختلف الوسائل المتاحة لهن.

وقد نتج عن ذلك الاهتمام بتعليم المرأة منذ العصور الإسلامية الأولى أن نبغ في ديار الإسلام عدد كبير من النساء العالمات في مختلف علوم العصر، وكان لهن أثر واضح في إثراء الحركة العلمية في تاريخنا الإسلامي على مر عصوره، وفي دراسته حول «دور المرأة في العلم والتعليم عبر العصور الإسلامية» يشير د. إبراهيم بن محمد المزيني- عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إلى أن مما عنيت به المرأة المسلمة من العلوم: علم الطب الذي لم يقتصر النبوغ فيه على الرجال، بل كان لعديد من نساء المسلمين أثر واضح فيه، فقد نبغ عدد منهن في صناعة الطب وممارسته عمليا، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل وصلت المرأة المسلمة في علم الطب وصناعته إلى مرتبة الرئاسة، وقد أشار إلى ذلك أحمد عيسى بك في كتابه: «تاريخ البيمارستانات في الإسلام» حينما قال: «فقد تخطى الاهتمام بالطب الرجال إلى النساء، فكان منهن طبيبات بارعات، بل كان منهن من تولت مشيخة الطب في حاضرة من اعظم حواضر الإسلام»، وهو يقصد بذلك: بنت الطبيب شهاب الدين أحمد بن الصائغ الذي توفي سنة (١٠٣٦ هـ - ١٦٢٦م) عن مشيخة دار الشفاء المنصوري بالقاهرة، ولم يخلف إلا بنتا تولت مكانه مشيخة الطب.

وعن أماكن تعليم النساء يذكر المزيني أنه يمكن حصر الطرق التي كان يتم بها تعليم المرأة في:



١- منازل العلماء

يمثل المنزل المدرسة الأولى التي تلقت المرأة فيها تعليمها إذ يلاحظ أن كثيرا من النساء اللاتي اشتهرن بالعلم في عدد من العصور الإسلامية نشأن في بيوت العلماء، ودرسن على آبائهن او احد ذويهن من اولى العلم، او انهن كن يستفدن من الدروس التي كانت تعقد في بيوتهن لتعليم الطلاب حيث كن يستمعن إلى ما كان يلقى في منازلهن من دروس.

فالتعليم في عهد النبوة كان منطلقا من بيوت رسول الله ﷺ وهذا ظاهر من التوجيه الرباني الكريم لامهات المؤمنين بأن يبلغن ما كن يتعلمنه في بيوتهن اذ يقول تعالى: ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا﴾.

فأصبحت منازل أمهات المؤمنين مراكز تعليمية خرجت العديد من الصحابيات والتابعيات بالرواية عنهن، وأخذ العلم منهن والتردد عليهن، وكن- رضي الله عنهن أجمعين- مرجعا للناس في مختلف الاحكام الفقهية المتعلقة بالنساء.

واستمرت المنازل ودور العلماء في العصور الإسلامية التالية لعصر النبي ﷺ وخلفائه الراشدين، تؤدي دورا تعليميا رائدا لتوافر فرص التعليم بين الأهل مما أهّل بدوره نخبة من النساء العالمات في مختلف ميادين العلوم وفروعها.

٢- المساجد

كانت أبواب المساجد في كثير من الأقطار الإسلامية مفتوحة لمن أراد أن يتلقى تعليمه من النساء إذ إن التعليم داخل المنازل- وبين

الآباء والأزواج أو غيرهم من ذوي المحارم- إن تيسر لبعض الإناث، فإنه قد لا يتيسر لشريحة أخرى من النساء، ما يثير تساؤلا آخر هو انه اذا لم تكن المرأة قد شبت في بيت علم، وقدر لها التعليم على أحد محارمها، فأين يمكن أن تتعلم؟ وللاجابة على ذلك يمكن القول: إنهن كن يترددن لحضور الحلق التي كانت تعقد في المساجد في اماكن مخصصة لهن، ومعزولة عن اماكن الرجال حتى لا يكون هناك سبيل للاختلاط، الأمر الذي يمكن معه القول بأن ما ذكره بعض الباحثين من أن حضور النساء لمجالس العلم في المساجد كان يتم جنبا إلى جنب مع الرجال، وان هذا الامر كان مألوفا في جميع المجتمعات الإسلامية في العصور الوسطى، امر مخالف للحقيقة لان الاصل في المرأة المسلمة الالتزام التام بالحجاب الإسلامي الكامل، ولم يظهر عبر حركة التعليم على مر العصور الإسلامية ما يخالف ذلك، بل يتأكد ذلك من خلال سير عديد من العالمات في اكثر من موقع وعصر في تاريخنا الإسلامي.

من ذلك ما صرح به زوج حليمة ابنة علي المزملاتي التي برعت في العلم في العصر المملوكي في مصر فذكر «أنها سمعت من وراء حجاب، وأجاز لها جماعة».

٣- تعلم المرأة على امرأة مثلها

ومعنى هذا أن العملية التعليمية طرفاها النساء تعليما وتعلما، وهذا النوع من التعليم انتشر في مختلف أقطار العالم الإسلامي، فقد أشار الحافظ ابن عساكر في ترجمته لفاطمة بنت سهل بن بشر المدعوة «ست العجم» إلى أنها: «كانت تعظ النساء في المساجد».

٤- تعلم المرأة على الرجل الضرير

تشير كتب التراجم إلى أنه عند الضرورة قد تأخذ النساء تعليمهن عن الرجال من غير ذوي المحارم في حال أن يكون العالم ضريرا ومعروفا بالعفة، فقد أمر المنصور الموحدي في الأندلس (٥٨٠ - ٥٩٥هـ/ ١١٨٤ -١١٩٨م) العالم عاليا بن محمد الفهمي القرطبي (ت٦١٧هـ -١٢٢٠م) - وكان ضريرا- بتعليم بناته، لما عرف من صونه وعفافه وصدق نصحه.

أما عن رحلات النساء في سبيل طلب العلم فقد عرف عن كثير من النساء المسلمات الارتحال والتنقل بين الأقاليم الإسلامية طلبا للعلم على أكابر العلماء والمحدثين، فكانت المرأة اذا اكملت تعليمها في بلدها، ووجدت ان الظروف مهيأة لها لتلقي العلم خارج بلدها سارعت إلى شد الرحال رغبة في طلب المزيد، إلا أن ذلك كان لا يتم إلا مع محارمهن، وقد تواترت تراجم النساء في ذكر أسماء عديد من النساء اللواتي رحلن، وحصلن على إجازات علمية من كبار مشايخ العصر في مختلف المدن، من ذلك ما يرويه الحافظ الكبير ابن عساكر في ترجمته لفاطمة بنت سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري الأندلسي من أنها ولدت في البحرين، ورحل بها أبوها إلى أصفهان، فسمعت بها من العالمة فاطمة بنت عبدالله الجوزادنية، ثم قدم بها بغداد، فسمعت من جماعة من كبار العلماء، ثم قدمت دمشق مع زوجها علي بن نجا الحنبلي، وسمع منها بعض طلبة الحديث.

للنساء مشاركات فعالة في تشجيع حركة التعليم في بعض عصور الإسلام عن طريق إنشاء المدارس

أثر النساء في إجازة العلماء

ويضيف المزيني أنه لم يقتصر دور المرأة على التعلم فقط بل كان لها أيضا أثر واضح في نشر ما تعلمته، وان لم تتسلم وظيفة التدريس في المدارس التخصصية بالشكل الذي نراه اليوم.

فمن خلال دراسة سير عديد من النساء العالمات يتضح أن الأقربين للمرأة- رجالا ونساء- كانوا هم أول من يستفيد من علمها، ثم هي لا تبخل بعلمها على طلبة العلم الآخرين، فتمارس التعليم بمختلف الوسائل التي لا تتعارض والتزامها بأوامر دينها، فتدرّس خلف الستر وتجيز لمن أخذ عنها.

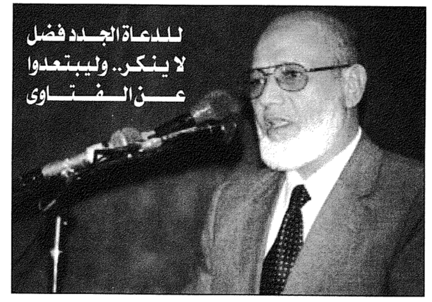
وقد تكرر ذكر العلماء الأعلام لعديد من النساء العالمات اللائي تلقوا على أيديهن، أو أنهن أجزنهم في علم من العلوم، فتكرر لديهم عبارات: «أخبرتنا فلانة» أو «سمعنا من فلانة» كثيرا من خلال ترجمة إحدى النساء العالمات، أو سرد حديث من الأحاديث الشريفة، كان من هؤلاء الخطيب البغدادي، والحافظ ابن عساكر، وابن حجر، وتقي الدين الفاسي، وغيرهم من العلماء الذين لم يأنفوا من الاعتراف بأنهم درسوا على أيدي أمثال هؤلاء الشيخات، بل على العكس افتخروا بذلك وكرروا ذكرهن في مسانيدهم.

وكان للنساء أيضا مشاركة فعالة في تشجيع حركة التعليم في بعض عصور الإسلام عن طريق الإسهام بانشاء المدارس ودور التعليم على اختلافها، ووقف الأوقاف القائمة بها، وليس أدل على ذلك الدور وأهميته منذ عهود مبكرة أن ثالث مدرسة أنشئت ببغداد في العصر العباسي كانت من إنشاء تركان بنت طراج الجلالية زوجة السلطان السلجوقي ملكشاه (ت٤٨٧هـ - ١٠٩٤م)، كما أكد ذلك ابن جبير الذي زار بلاد الشام في العصر الأيوبي فقال: «ومن النساء الخواتين ذوات الأقدار ممن تأمر ببناء مسجد أو رباط أو مدرسة، وتنفق فيها الأموال الواسعة، وتعين لها من مالها الأوقاف».



الشيخ د. عبدالحي الفرماوي في حوار لـ «الوعي الإسلامي»:

أمتنا بخير.. ولننظر إلى ثلثي الكأس المملوءين!



للدعاة الجدد فضل لا ينكر.. وليبتعدوا عن الفتاوى

حوار: محمد نبيل

فضيلة الشيخ د. عبدالحي الفرماوي علم من أعلام العلم والدعوة الإسلامية، قضى سنين عمره في الدعوة إلى الله ونشر العلم والإرشاد، وهو أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعتي الأزهر وأم القرى، والمشرف على موقع هدى الإسلام.. استضاف (الوعي الإسلامي) في مكتبه بالقاهرة فكان هذا الحوار عن القرآن والدعوة والدعاة.. واليكم نص الحوار:

■ فضيلتكم من العلماء الذين تخصصوا في القرآن وعلومه .. وقد ظهرت في الفترة الأخيرة أصوات تدعو الى إعادة النظر في القرآن الكريم، والنظرة إليه نظرة عصرية وربطه بالعلم الحديث.. ما تقييمكم لهذه الدعوات؟

دعوة النظرة إلى القرآن نظرة عصرية لا يؤمن جانبها ولا يسلم من مخاطرها، خاصة أن القرآن كتاب كل العصور وليس لعصر دون آخر، لذلك هو ليس بحاجة إلى دعوات جديدة بأسماء جديدة، وقد حاول ذلك من قبل أناس مثل صاحب «القرآن.. محاولة لفهم عصري» فركب الشطط ووقع في الخطأ.

أما عن ربط العلم الحديث بالقرآن، ولا أقول ربط القرآن بالعلم الحديث، فلا مانع من ذلك بشرطين، أن تكون مواد العلم الحديث حقائق ثابتة وليست نظريات مفترضة، وأن يكون العرض لها على أن القرآن يؤيدها وليس على أنها تؤيد القرآن.

■ إذن انتم مع من يقولون بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

نعم.. حقائق العلم الحديث من فنون التفسير، ما يسمى التفسير الموضوعي، ولذلك هذه الدعوات ينبغي ألا يختلط فيه الحابل بالنابل، إنما تحكمها جميعا ضوابط التعامل مع القرآن.

■ وما هذه الضوابط التي تحكم التعامل مع القرآن الكريم؟

هناك ضوابط كثيرة تحكم تعاملنا مع القرآن الكريم منها العلم باللغة العربية وقواعدها وخصائصها وفنونها، لأنها اللغة التي نزل بها، وبها يفهم، هذا هو الضابط الأول والأهم، ثم العلم بأسباب النزول، والعلم بالناسخ والمنسوخ، والعلم بالعام والخاص، والمطلق والمقيد... إلى غير ذلك من العلوم التي يلزم العلم بها قبل الخوض في غمار القرآن بغير هدى، ويجب أن يزين كل هذا ويسبقه الإخلاص لله عز وجل.

■ حال الأمة الإسلامية اليوم.. ماذا يرى فيها د. عبدالحي من مبشرات وأمور تحمل على التفاؤل؟

الأمة الإسلامية اليوم فيها متناقضات كثيرة، ولكن فيها الكثير من المبشرات ومن ذلك مقاومة المستعمر والمحتل المغتصب، هذه المقاومة التي انتشرت في أرجاء العالم الاسلامي في كل مكان من أماكن الظلم والطغيان والتي تشهد بأن الامة حية، وفيها من يدافع عن عزتها وكرامتها، ومن المبشرات كذلك عودة المرأة المسلمة الى حجابها الشرعي الذي مزقته في بداية القرن الماضي صفية زغلول حينما عادت من أوروبا، فهو الحجاب نفسه الذي استشهدت من أجله مروة الشربيني على صخرة العنصرية الاوروبية، والحجاب ظاهرة صحية لا ينبغي أن يقلل من شأنها من في عيونهم رمد حبيبي من هذا الحجاب الناصع البياض، ومن المبشرات أيضا الإقبال على الطاعة وامتلاء المساجد بالشباب بعد أن كان روادها هم العجائز والمحالين إلى التقاعد، ومن البشائر كذلك تلك الروح التي تسري في جسد الامة تريد عزتها ونهضتها ومجدها، وقريبا ما سيتحقق ذلك على أيدي المخلصين من أبنائها.

■ ولكن البعض يرى أن هذه النظرة غير واقعية.

أقول لهم لا تنظروا إلى الثلث الفارغ من الكأس بل انظروا إلى الثلثين المملوءين بالماء الزلال.

فضيلتكم ممن استفادوا من مستجدات العصر وتعاملوا معها تعاملا فعالا (أنشأتم موقعا إسلاميا متميزا يخدم جماهير المسلمين ويقدم لهم ما يريدون بأسلوب سهل مبسط) حدثنا عن هذه التجربة؟

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يصحح فيه مسيرتنا وأن يرزقنا القبول..

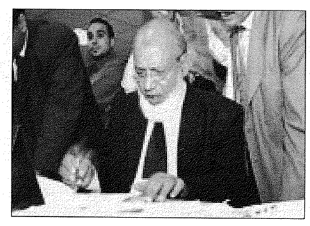
هذا الأمر في الحقيقة جاء بتوفيق، أولا وأخيرا، من الله عز وجل، فقد كنت في أحد الدروس أتحدث، متوجها الى الشباب، عن ضرورة استغلال الوسائل الحديثة كمنابر للدعوة والإرشاد مثل المواقع الالكترونية والمدونات، وبعد الدرس عرض أحدهم علي أن يكون لي موقع الكتروني، ومن هنا بدأت الفكرة وبدأ التنفيذ والعمل، فبدأ الأمر صغيرا متواضعا ومع الوقت أخذ ينمو حتى أصبح على صورته الحالية موقعا إسلاميا يقدم خدماته لما يقرب من ١٢٠٠٠ زائر يوميا، بأربع لغات حية هي العربية والانجليزية والألمانية والاندونيسية، ولابد أن يستفيد المسلمون من هذه المستجدات الحديثة ولاسيما العلماء، فنحن مطالبون باستخدام كل جديد من الوسائل في الدعوة لدين الله عزوجل.

■ ظاهرة الدعاة الجدد.. هل فضيلتكم من المؤيدين لها أم من المعارضين؟ وما تقييمكم لها؟

في رأيي ظاهرة الدعاة الجدد صحية، ولهم فضائل لا تنكر، وهي أكثر من المثالب التي عليهم، فلقد يسروا المعلومات الدينية على العامة وجمعوا الناس على الدروس الدينية وذهبوا للناس في كل مكان هم فيه.. لكن يعاب على بعضهم أنهم ينزلون بلغة الحوار إلى العامية المسفة، ولو تحدثوا بالفصحى السلسة لكان افضل، كما أن عليهم أن يدققوا في الأحاديث النبوية فلا يجمعوا بين الصحيح والسقيم والضعيف والموضوع، خاصة إذا كانت هذه الاحاديث تبنى عليها أحكام شرعية، وعليهم كذلك أن يبتعدوا ابتعادا تاما عن مجال الفتوى، وليس عيبا أن يقول أحدهم فيما لا يعرف: لا أعرف، فالإمام مالك، رضي الله عنه، سئل في أربعين مسألة فقال في ست وثلاثين منها لا أدري، ولم ينقص ذلك من قدره شيئا.

■ ظهرت في الفترة الأخيرة طائفة تجرح العلماء وتنال منهم ولا تراعي في ذلك حرمة ولا تردهم عن ذلك مكانة، ولا يصاحبهم فيما يذهبون إليه أدب.. ماذا تقول لهم وبماذا تنصحهم؟

هذه الطائفة معذورة بقلة العلم وقلة الفقه وقلة الوعي، ألا فليعلموا أن القاضي عياض يقول «لحوم العلماء مسمومة»، لذا لا ينبغي الخوض في سيرتهم ولا التشكيك في علمهم، وإذا لزم الأمر فلا بد أن تكون المنافشة جادة مهذبة يبتغى بها وجه الله، ثم إن الاختلاف قديم وهو سنة من سنن الله في خلقه، فالصحابة اختلفوا ولم يتنازعوا، والإمام الشافعي يقول: «رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب»، وهذا احترام لرأي الغير إلى أبعد مدى، وكتب الفقه مليئة بقولهم «قلنا، قالوا، قيل ...» الرأي والرأي الآخر، وفي هذا دلالة على سماحة التشريع واحتوائه على الكثير من الآراء، أما أن يأتي أحد الناس ويخطئ الآراء الأخرى لمجرد أنها لا تتفق مع رأيه فهو المخطئ بلا شك.. وكلمتي لهؤلاء أن ينشغلوا بالعلم النافع ولا ينشغلوا بتجريح العلماء دون نقد بناء.



احذروا اختلاط الحابل بالنابل في دعوات التفسير العلمي للقرآن

■ ما آخر أعمالكم العلمية؟

آخر الأعمال كتاب «السهل المفيد في تفسير القرآن» ويقع في أربعة أجزاء وتقوم على طباعته دار المعرفة ببيروت.

■ نريد منكم وصية للمسلمين لنصرة هذا الدين.

أقول لهم «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»، وليعلموا أن هذا الدين منصور، والله تعهد بذلك، قلب صفحات القرآن تجد فيه «وكان حقا علينا نصر المؤمنين» و«إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ...» و «وما النصر إلا من عند الله ...»، والله سبحانه وتعالى أرشدنا في كتابه إلى ما ينبغي عمله لنصرة هذا الدين فقال «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم...»، هذه الآيات قد احتوت على ثلاثة مطالب ونبهتنا إلى ثلاثة محاذير ووعدتنا بثلاث نتائج.. فقد طالبتنا بالإيمان والعمل الصالح والإخلاص لله في العبادة، وحذرتنا من الانخداع بالفسقة والكارهين لهذا الدين، كما حذرتنا من الغرور إذا أحرزنا نصرا، وحذرتنا من الشك في هذا الدين وصلاحيته لقيادة البشرية، ووعدتنا بالخلافة في الارض (الاستخلاف) والتمكين لهذا الدين والأمن بعد الخوف، هذه هي الوصفة الإلهية- إن جاز التعبير- لنصرة هذا الدين.

مشروع النهضة عند مدرسة المنار

السيد شعيب *



احتلت مجلة المنار منزلة رفيعة في العالم الإسلامي منذ مطلع القرن العشرين، وأصبحت المجلة الإسلامية الأولى في العالم الإسلامي، وموئل الفتيا في التأليف بين الشريعة والعصر، حيث انتهت إليها زعامة الفكر الإسلامي ومهمة التجديد الديني والإصلاح السياسي والفكري والاجتماعي، ومقاومة الغزو الفكري في فترة هي من أشد فترات الأمة الإسلامية ظلمة وانحطاطا. يقول الشيخ رشيد رضا في مقدمة الطبعة الثانية للمجلد الأول من المنار «إن هذا المنار حاجة من الحاجات الطبيعية للمسلمين في هذا العصر، لا يستغني عنه بيت من البيوت، فإن لم يفقهوه هذا اليوم فسيفقهونه في يوم ما، وقد اتفق رجلان من غير المسلمين في كلمة حددا بها الأجل لذلك اليوم المجهول، أحدهما إنكليزي كان يقرأ له المنار محمود سامي باشا البارودي والآخر سوري من قرائه، قالا كلمتهما التي تواردت عليها خواطرهما، ولا تعارف بينهما، قالا: إن المسلمين سيبحثون عن هذا المنار ويعنون بإعادة طبعه بعد خمسين سنة».وفي العصر الحديث كثرت الكتب والرسائل العلمية التي تناولت جهود مدرسة المنار في الإصلاح الإسلامي، وأقبل القراء من كل مكان على قراءة مجلة المنار وأعمال الشيخ رشيد رضا بشغف شديد حتى ظهرت في الأفق مجلة المنار الجديد التي تعد امتدادا فكريا لمجلة المنار، فالأولى صدرت في شتاء ١٨٩٨م والجديدة تصدر في شتاء ١٩٩٨م، فكان أن تم اختيار اسم «المنار الجديد» تيمنا بالقدرة على ممارسة الدور التنويري والنهضوي الذي مارسته المنار الأولى.

ولقد عمدت المنار إلى البحث في أسباب انحطاط المسلمين وتعثر خطواتهم في اللحوق بالأمم المتحضرة ومواكبة العصر، واستكتبت صفوة العلماء والمفكرين في العالم الإسلامي، وقدمت مشروعا للنهضة يوازن بين العقل والنقل والمادة والروح والتراث والمعاصرة والسلفية والتجديد على نحو متميز.

ضرورة الموازنة بين العقل والنقل والمادة والروح والتراث والمعاصرة والسلفية والتجديد على نحو متميز

أسباب انحطاط المسلمين

١- الجهل بالدين

والجهل- كما هو معلوم- آفة الآفات وعلة العلل، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله: وجماع الشر الجهل وَالظلم قَالَ الله تعالَى ﴿وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾ (الأحزاب: ٧٢)، وما أصاب أمة إلا أتى عليها، وما ضلت الإنسانية وشقيت إلا بجهلها.

ويقول تعالى ﴿هو الذِي ينزل على عبده آيات بينات لِيخرِجكم مِن الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرءوف رحيم﴾ (الحديد:٩) يقول ابن كثير: يخرجكم من ظلمات الجهل والضلال إلى نور الهدى واليقين.

أما الطريق إلى دفع الجهل فهو ولاشك العلم.. يقول الشيخ محمد توفيق البكري:... العلم هو العلة التي تقوى بها أمة على أمة، والجهل هو سبب انحطاط فريق عن فريق، وان سبب انحطاط الأمم الإسلامية هو الجهل وينقل عن ديدرو الفيلسوف والكاتب الفرنسي قوله: علة العلل في ارتقاء أو انحطاط الأمم هو العلم أو الجهل، وما عدا ذلك فأسباب ثانوية وعلل جزئية ترجع إلى تلك العلة الأصلية (المنار ٦٠١/٥).

٢- شيوع التقليد والجمود

والتقليد كما قال علماء الأصول: هو قبول قول القائل وهو لا يدري مستنده، وذهب بعضهم إلى أن التقليد: قبول قول القائل بلا حجة. وهو بمعنى آخر محاكاة الآخر سواء في فكره ومعتقده أو سلوكه وخلقه أو عاداته وأعرافه بلا تعقل.

ولقد انتشر التقليد بهذا

* باحث دراسات إسلامية

المعنى بين المسلمين انتشار النار في الهشيم، فلم يقف عند حد ولم يكتف بميدان، بل اكتسح حياة الشرق قاطبة، حتى أصبح التقليد والمحاكاة سمة الشرقيين وعنوانهم، حتى شمل العقائد والأفكار والسلوك والأخلاق والمعاملات والآداب والعوائد والأعراف...الخ

يقول الشيخ رشيد رضا: يعلم الناظرون فيما نكتب أن التشبه بالأوروبيين في أزيائهم وعاداتهم قد جرى في الشرق جريان الدم في العروق، فأبناء الدنيا يرون في ذلك شرفا ورفعة، والمتنصرون للدين يرونه ذنبا وبدعة، وغلوا في ذلك حتى ذموا تقليد المخالف في كل شيء وإن كان نافعا مفيدا، ولكن لما كان الأمراء والكبراء يتفاخرون ويتبارون في التشبه بالإفرنج، وهم موضع إجلال الدهماء وتعظيمهم، صار سائر الناس يقلدهم في ذلك؛ لأن ناموس التقليد مطرد باحتذاء لهازم الناس وأدنائهم مثال عليتهم وكبرائهم، وسرت العدوى في ذلك لبيوت العلماء ورجال الدين. (المنار١/٥٥١).

ضرورة التجديد

ولقد أهاب أصحاب المنار بالأمة إلى التجديد في كل أمور الحياة الدينية والسياسية والفكرية والاجتماعية والتربوية...الخ، فالتجديد سنة من سنن الاجتماع، كما أن التجديد من مقتضى الفطرة والطباع.

أنواع التجديد والحاجة إليه

بيّن الشيخ رشيد رضا فقال: التجديد الاجتماعي والسياسي والمدني والديني كل منها حاجة من حاجات الجماعات البشرية بمقتضى غرائزها واستعداد نوعها به يرتقون في مدارج العمران ويصعدون في معارج العلم والعرفان، حتى إن الدين الإلهي الذي يستند إلى وحي الرب الحكيم بمحض فضله، لبعض من أعدَّ أرواحهم القدسية لذلك من أصفياء خلقه قد سار مع غرائز الجماعات البشرية في ترقيها من طور إلى طور حتى أكمله تعالى لهم بالإسلام، عندما وصل مجموعهم إلى سن الرشد والاستقلال.

ومع هذا الإكمال يروي لنا المحدثون عن خاتم النبيين- صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين- أنه قال: «إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» (رواه أبو داود في سننه) والمراد بتجديد الدين تجديد هدايته، وبيان حقيقته وحقيته، ونفي ما يعرض لأهله من البدع والغلو فيه أو الفتور في إقامته، ومراعاة مصالح الخلق وسنن الاجتماع والعمران في شريعته.

هذه حقيقة معنى التجدد والتجديد، وهي تهدينا إلى أن لكل من الجديد والقديم محلا، وأن من الجهل تفضيل أحدهما على الآخر مطلقا. (المنار٣٢/٤٩).

ويعني التجديد الديني الرجوع بالدين إلى سهولته وهدايته كما كان في الصدر الأول، وجمع كلمة المسلمين على



ما أجمعوا عليه قبل التفرق والاختلاف، وجعل ما عدا القطعي منه مما يعذر فيه كل فرد باجتهاده وكل مقلد باتباع المذهب أو العالم الذي وثق بعلمه، من غير تعصب يفرق الأمة الواحدة إلى شيع وفرق يعادي بعضها بعضا.

من وسائل التجديد

إحياء اللغة العربية بالكلام والكتابة والخطابة وتأليف الكتب بالأساليب العصرية السهلة وتعميم التعليم والتربية على القواعد الفنية، ونشر الدعاية الإسلامية في العالم.

التجديد الدنيوي

وإذا كانت الأمة تحتاج إلى التجديد في إقامة أمر دينها وقد أكمله الله تعالى لها وحظر عليها الابتداع فيه، فهي أحوج إلى التجديد في أمور الدنيا التي تختلف مصالحها باختلاف الزمان والمكان وعرف الناس، والشرع يراعي ذلك كله كما هو مقرر في كتب الفقه.

والتجديد فيها نوعان: نوع يتعلق بالمصالح العامة وما تحتاج إليه من التشريع، وقد حث الشارع على التجديد في هذا النوع بقوله ﷺ «من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء» (رواه مسلم من حديث جرير بن عبد الله).

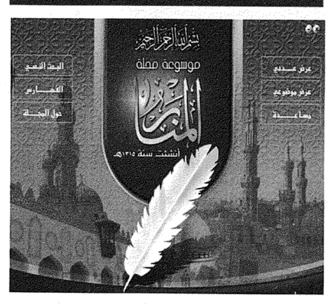
والنوع الثاني ما هو من أمور المعايش كالزراعة والصناعة والتجارة وأمور العادات التي ليس فيها مفسدة، وقد وكله الشارع إلى تجارب الناس، وفي هذا قال ﷺ «أنتم أعلم بأمر دنياكم» (رواه مسلم من حديث أنس وعائشة رضي الله عنهما) وقال «إذا كان شيء من أمر دنياكم فشأنكم، وإذا كان شيء من أمر دينكم فإليّ» (صحيح ابن حبان).

وجملة القول أن التجديد المشروع يشمل كل ما تعتز به الأمة والدولة من العلوم والفنون والصناعات والنظم المالية والإدارية والعسكرية والمنشآت البرية والبحرية والجوية، فكل ذلك يعد في الإسلام من فروض الكفايات التي تأثم الأمة كلها بتركها، والشرع لا يقيدها فيها إلا باجتناب الضرر والضرار والظلم، ومنه استغلال حاجة المعسر بأخذ الربا منه، مع قواعد إباحة الضرورات للمحظورات وتقديرها بقدرها، ومراعاة الحق والعدل. (المنار٣٢/٢٢٦).

٣- آفة الاتكالية

كما رد بعض كتاب المنار أسباب الانحطاط والتخلف بين المسلمين إلى آفة الاتكال

لا شقاء للمرء أعظم من سقوطه في الظنون والريب.. وإذا تربّى سعد بالآخرين وأفرحهم



والاعتماد على الآخر.

ولقد قسم محمد كرد الدمشقي الأمم من حيث كيانها إلى قسمين: استقلالية واتكالية، فالأمة الاستقلالية هي التي طُبعت على حب الانفراد، يعتمد كل فرد منها على نفسه لا على حكومة ولا جمعية ولا حزب ولا عشيرة ولا أسرة. ومثالها الشعوب الإنكليزية السكسونية.

والأمم الاتكالية هي التي يعتمد أفرادها على مجموعها من الأمة أو الدولة، فيتوكأ كل فرد على غيره، وأعظم مثال لها الأمم الشرقية حاشا سيدتها الأمة اليابانية العظيمة؛ فإن التربية الاستقلالية عندها على ما يبلغنا قائمة على أعظم هياكلها، وأبناؤها أبعد المشارقة عن النشأة الاتكالية. (المنار المجلد ٤- الجزء ١٦- الصفحة٦٠١).

أصول النهضة الإسلامية

على قدر استعداد الأمم نفسيا وفكريا واجتماعيا ودينيا لقبول الزعماء والمصلحين تكون الثمرة والنتيجة. يقول الإمام محمد عبده: إذا وجد الاستعداد والزعيم معا لنهضت الأمة من كَبْوتها وحيت حياتها الطيبة ولفارقها الشقاء، وزال عنها ما نزل بها من البلاء، لم تفقد الأمة الإسلامية استعدادها للعمل فقدا تاما؛ إذ هي لا تخلو من استعداد لقبول دعوة الخير إلى حد ما وإلا لكانت شرا محضا، ولا يوجد في الكون محض شر، وإلا لزال على الفور.

وإنما ترفض الأمة الضعيفة الاستعداد لدعوة الحق ولا تلبيها في وقتها لقصر في النظر وقلة في الفهم، وضعف في القلب، وليست معذورة في ترك العمل لضعف استعدادها وحرمانها من الزعيم أو الزعماء كما تقدم، فإن ذلك الضعف، وذلك الحرمان منها وهي التي ولدتهما كما تلد الأم ولدها. ألا إن الاستعداد لا يوجد في الأمة من نفسه ولا يوهب لها كما يوهب المتاع، ولكن الأمة هي التي توجده بتمهيد الأسباب له كما أن وجود الزعماء تابع لحركة الحياة فيها، فهم أبناؤها، وهي التي تلدهم، فالأمة هي التي توجد استعدادها كما تلد زعماءها، وقد يكون الزعيم موجودًا وهي لا تراه لعلة في باصرتها أو بصيرتها، فإذا زالت العلة بتقوية الاستعداد للإصلاح والتوجه لطلبه وجدته بين يديها وأمام عينيها. (المنار١٩/٢٢٤).

التضحية

لاشك أن التضحية بالمال والنفس وما دونهما هو طريق النهضة الحقة، فلا نهوض إلا بدماء وأشلاء وبذل الغالي والنفيس في سبيل المبدأ. وهذه هي سنة اجتماعية كائنة وباقية في كل زمان ومكان، بل في كل أمة. يقول شكيب أرسلان: إن الواجب على المسلمين لينهضوا ويتقدموا ويعرجوا في مصاعد المجد ويترقوا كما ترقى غيرهم من الأمم هو الجهاد بالمال والنفس الذي أمر به الله في قرآنه مرارا عديدة وهو ما يسمونه اليوم بالتضحية، فلن يتم للمسلمين ولا لأمة من الأمم نجاح ولا رقي إلا بالتضحية. (المنار٣١/٥٢٩).

أهمية التربية

لا يختلف اثنان على أن التربية الصحيحة من أهم مقومات النهضة لأي أمة فبدونها لا تستطيع الأمة البقاء والصمود طويلا إذ سرعان ما تنهار قواها وتفقد هويتها ومناعتها أمام كل وافد أو جديد، وهذا هو ما حدث للأمة الإسلامية في العصر الحديث حيث أصبحت مرتعا خصبا لكل التيارات الوافدة بلا تمييز بين الغث والسمين يقول الأستاذ الإمام: إن الإنسان لا يكون إنسانًا حقيقيًّا إلا بالتربية، وليست هي إلا عبارة عن اتباع الأصول التي جاء بها الأنبياء والمرسلون من الأحكام والحِكَم والتعاليم، وهي عبارة عن السعادة الحقيقية، تعلم الإنسان الصدق والأمانة ومحبة نفسه، فإذا تربى أحب نفسه لأجل أن يحب غيره وأحب غيره لأجل أن يحب نفسه.

إذا تربى الإنسان أحس في نفسه أنه سعيد بوجود الآخر معه، ولكن نحن في وسط لا يحس فيه أحدنا إلا بأنه شقي بوجود غيره، وقد ذهبت الثقة بيننا أدراج الرياح، وخلفتها الشكوك والريب والظنون الأثيمة المولدة للوساوس والأوهام، ولا شقاء للمرء أعظم من وجود ضميره في مثل هذا الشقاء والحسبان.

المراجع

القرآن الكريم

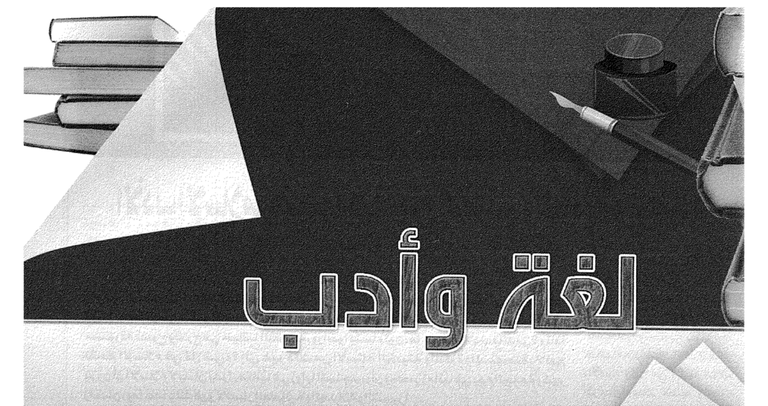
موسوعة مجلة المنار

ابن تيمية: فتاوى ابن تيمية ١/٢٨٣

ابن كثير: تفسير ابن كثير ٦/٤٤٦

مجلة المنار الجديد رحلة البحث عن جسور للحوار والنهضة

www.almanaraljadeed.com



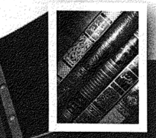
لغة الرسالة.. ورسالة اللغة

لما أراد الله عز وجل أن ينعم على العرب بإنزال خاتمة رسالات السماء إلى الأرض عليهم، بعد أن كانت في بني إسرائيل الذين لم يقدروها حق قدرها، ولم يرعوها حق رعايتها، بعث فيهم رسولًا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين.. ذلك الكتاب وتلك الحكمة (وهي السنة النبوية وفق كثير من أقوال أهل العلم) اقتضى تعلمهما تعلم اللغة التي اختارها الله تبارك وتعالى لتكون لهما وعاء، وخادع مخدوع من ظن أن بمقدوره أن يسلك إليهما سبيلًا غيرها، وإن قيل: قد تكون الترجمات.. فهيهات هيهات! فما الترجمة والنص الأصلي إلا كصورة شمسية لبشري، فهل تسمع لها ركزًا أو ترى لها حركة؟ وإن وجدا، فهل ترى فيها روحًا؟ وذاك هو بيت القصيد.

ولما كان تعلم الكتاب والحكمة، أو حتى شيء منهما، فرض عين على كل من اتخذ الإسلام دينًا، وكان ذلك مستحيلًا بغير سبر أسرار اللغة، والإبحار في علومها، ولا أقول تعلمها فحسب، انسحبت تلك الأحكام على الوعاء الذي اختاره الله لدينه.

وكما أن الله عز وجل حمّل العرب أمانة حفظ شرعه وتبليغه للبشرية جمعاء، وإن كانوا قد قصروا في ذلك، فإنهم مكلفون كذلك بتعليم اللسان العربي المبين لسائر البشر على وجه الأرض، وإن كانوا في ذلك أشد تقصيرًا.

المحرر

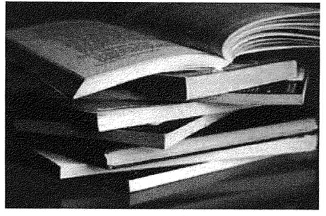


لغة وأدب

الأدب الإسلامي في مواجهة رياح التغريب والعلمنة والحداثة

محمد عبدالشافي القوصي

منذ أن ظهرت الدعوة إلى تقديم «الأدب الإسلامي» كبديل لما هو موجود على الساحة، لم تتوقف الحرب ضد هذه الدعوة لحظة واحدة، وقد استخدم العلمانيون والحداثيون وإخوانهم كل الأسلحة لمحاربة فكرة الأدب الإسلامي، وعزله عن الوجود لتخلو الساحة لتيارات ومذاهب مستوردة تسرح وتمرح في حياتنا الثقافية، وراحوا يتساءلون، ما علاقة الأدب بالدين؟ ولماذا نقحم الإسلام في كل شيء؟ إلى غير ذلك من الأسئلة الخبيثة والماكرة والمستهجنة، لأنهم يرون أن الإسلام لابد أن يعزل مكانيًا في زوايا المساجد، وأن يحصر زمانيًا في يوم الجمعة وشهر رمضان، وما عدا ذلك فهو لأنصار العلمانية والحداثة والتنوير!



من أسف، أن العقيدة الإسلامية متهمة عند المغرضين والمشككين بأنها لا تشجع الأدب؛ لأنه يعتمد على الخيال، والخيال في فهم القاصرين نوع من الكذب لا يرضاه الدين.

ولاشك أن هذه الاستنتاجات خطأ من ألفها إلى يائها، فالعقيدة الإسلامية تهيئ أرضًا خصبة للتجارب الأدبية، وتذكي المشاعر وتكرم الأديب، ولست في مجال الاحتجاج لهذه المقولة، لأن التاريخ الإسلامي حجة وشاهد لها، ويكفي أن نشير إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنّ من البيان لسحرًا» (صحيح البخاري)، «وإنّ من الشعر لحكمة»ش (صحيح ابن ماجة للألباني) فضلًا عن استماعه للشعر، بل وشهادته لبعضه، وتشجيعه لحسان بن ثابت ﷺ وغيره من الشعراء، لذلك عندما تكون للمسلمين نظرية صريحة تعلن على الملأ موقف الإسلام من الأدب، وتبين مدى احتضانه له، فإنها تقطع دابر الشبهات وتنير الدروب أمام الذين لا يعلمون.

إذ لا يمكن أن يكون ربط الأدب الذي ينتجه الأدباء المسلمون بالعقيدة أمرًا يشكل خروجًا عن طبيعة الأدب- كما يزعم دعاة الخروج- بل إنه يصحح مسار العلاقة بين الأدب والعقيدة، فيربطه بأصدق عقيدة، ويهيئ له أوسع مجال للتصور وأدقه وأكثره تلاؤمًا مع الفطرة البشرية.

إن الأدب لابد أن يستند إلى معتقد، وأن يصدر عن تصور يكون خلف التعبير، وقد أدى الارتباط الخطأ وفساد التصور إلى زيادة قلق الإنسان وزيادة آلامه المضنية، فإذا أحسنا ووثقنا رابطته بالعقيدة الإسلامية صححنا مساره، وهيأنا له فرص إبداع عظيمة للغاية.

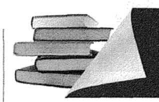
جيل الصحوة الإسلامية

قد استطاع جيل الصحوة الإسلامية في الوطن العربي أن يستعيد هوية الأمة، فهؤلاء الأدباء يملكون وعيًا حادًا بالواقع والتاريخ، ويستشرفون المستقبل، ويواجهون تحديات الهيمنة العلمانية واليسارية والطائفية التي تترصد التوجه الإسلامي وتحاربه بضراوة، خاصة في مجالات الفكر والأدب، وكان في طليعة هؤلاء الرجال محمد قطب، ونجيب الكيلاني، وعبدالرحمن رأفت الباشا، وعماد الدين خليل، وأنور الجندي، ومحمد مصطفى هدارة،... بالإضافة إلى عدد آخر تولوا تحويل الدعوة النظرية للأدب الإسلامي إلى واقع عملي يعبر عن نفسه في تطبيقات ميدانية وأدبية، جعلت الأدب الإسلامي أمرًا واقعًا يتحدى المعارضين له، ويرغمهم على الاعتراف بوجوده وكيانه، ومن هؤلاء عبدالقدوس أبوصالح، وعبدالباسط بدر، وعبده بدوي، وحسن بن فهد الهويمل، وصابر عبدالدايم، وغيرهم.

كيف نتعامل مع التراث؟

وقام الأدباء الإسلاميون بالاتكاء على التراث العربي والإسلامي، ردًا على الهجمة الشرسة التي يقودها الآخرون على تراث الأمة ومطالبتهم بالتخلص منه وعزله عن الوجود.

نعم، فالتراث- عند الأدباء الإسلاميين- هو كل ما يرفد الفن القولي من كتابات إنسانية



تثري الفكر وتهذب العقل وتشكل الوجدان وتوسّع آفاق الخيال، ومن ذلك الآثار الاجتماعية والتاريخية وما شابه هذه وتلك من كتب الرحلات والبلدان والشخصيات.

والحقيقة أن استيعاب التراث الأدبي ضرورة فنية لإنتاج أدب أصيل، والأصالة إحدى دعامتين أساسيتين يقوم عليهما أي أدب عظيم، والدعامة الثانية هي «المعاصرة»، إذ لابد لكل أدب حي صادق جيد من أن يمثل حلقة قوية من سلسلة متينة متصلة، تبدأ من ماضي هذا الأدب وتمتد إلى حاضره لتسلمه إلى مستقبله، ولابد في الوقت نفسه لهذا الأدب الحي الصادق الجيد أن يعكس نبض عصره الذي نتج فيه وروح زمانه الذي خرج منه، وبهذا يضيف المعاصرة إلى الأصالة، ويقوم فعلا على دعامتي الأدب العظيم.

وجدير بالذكر أن نذكر أصالة أخرى، وهي الأصالة الخاصة، أو أصالة الأديب نفسه، وهي تلك السمات الذاتية الفردية التي يعرف بها ويتميز عن الآخرين، والتي تشبه في كثير من الأحيان قسمات وجهه، بل بصمات أصابعه، وهذه الأصالة الخاصة المرتبطة بالفرد لا تغني عن الأصالة العامة المتصلة بالأمة؛ لأن الأصالة الكلية هي التي تحقق الأصالة الفرعية، أو هي التي تمهد لها وتخلقها، فنحن

حرية الفكر ليست شعارات ترفع.. إنما واقع ملموس وسلوك عملي

لا نتصور أديبا ينبتُّ عن ماضي أمته، ويقطع صلته بجذور شعبه، وينتج كلامًا لا شيء فيه من قيم الأدباء أو مثل الأجداد، ولا روح فيه من عبق تلك الحضارة العربية العريقة، لا نتصور أديبًا كهذا إلا وقد أنتج كلامًا بعيدًا عن كل أصالة، مهما أوتي حظًا من سمات صاحبه، لأن أصالة الفرد امتداد لأصالة شعبه، أو هي في حقيقتها فرع من تلك الدوحة الكبرى التي هي الأصالة القومية، فلا أصالة فردية ما لم توجد أصالة كلية، ولا أصالة ذاتية دون أصالة قومية.

كيفية توظيف التراث؟

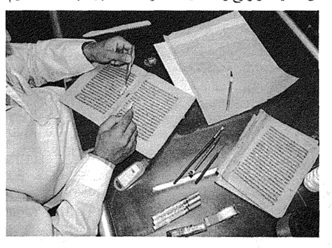
أعتقد أننا لو استطعنا أولا أن نستوعب هذا التراث كله، ونستله ونوظف ما فيه من حكايات ونوازع وشخصيات وأماكن ومدائن، توظيفًا أدبيًا فنيًا واعيًا، يثري الحاضر بتجارب الماضي، ويربط اليوم بالأمس، ويجعل تاريخنا وأدبنا متصل الحلقات، واضح السمات، متميز الشخصية، محق الأصالة، ثم بعد ذلك نتشبث بالمعاصرة؛ فلا نقف عند الماضي، وإنما نتجاوزه إلى كل منجزات الحاضر.. لو فعلنا ذلك لحققنا القصد، وبلغنا الهدف النبيل للأمة كلها.

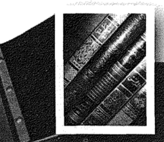
ومن هنا ندرك ببساطة شديدة أن ارتباط الأدب بالتراث من وجوه عدة، الأول هو الحفاظ على تلك القيم الرفيعة والمبادئ الكريمة التي حواها هذا التراث، وهي القيم التي عرف بها الشعب العربي المسلم، وعاشت عليها أمتنا، وضمنت بها بقاءها، كقيم الشرف والنبل والوفاء والكرم والإيثار والنجدة والتضحية والعفة والصدق، وما إلى ذلك مما استوعبه تراثنا العظيم.

ونحن- دعاة الأدب الإسلامي- نعد التراث الأدبي كله من عصر الجاهلية إلى أعتاب العصر الحديث منجمًا غنيًا بالكنوز، نحتاج منه إلى النصوص التي تتحقق فيها وصية عمر للمسلمين، فتتميز محاسن الشعر ومحاسن النثر، لتكون جزءا من منهجنا التربوي.

فتراثنا الأدبي نشاط إبداعي يتضمن تجارب إنسانية مختلفة لمبدعيها، في بيئاتهم الزمانية والمكانية، تتصل بتجارب الإنسان في كل عصر، وتحمل سمات حياته، وقيمه المعنوية والجمالية، كما أننا في تعاملنا معه ننطلق من ركائز ثابتة، هي الاهتمام به والحرص عليه، والاستفادة منه في المحاور الثلاثة، محور المعرفة، ومحور الذوق، ومحور التربية، وفق مقتضيات كل منها.

وأعتقد أننا ننطلق في هذا الموقف من قاعدة إسلامية ثابتة، ومن تطبيق الأسلاف لها، ومن اقتناعنا الكامل بها، وهي قاعدة لا نفرط في تقدير التراث فنقدسه ونستسلم لكل ما جاء فيه استسلامًا كاملا، ولا نفرط في شيء منه، لأننا في حاجة إليه في إحدى محاور التوظيف الثلاثة، وهذه المحاور تضع كل نص من التراث موضعه





حتى لو كان فيه شيء قليل من التجاوز، وأرى أن هذا الموقف من التراث، هو الذي ينبغي أن يقفه دعاة الأدب الإسلامي ونقاده ومناصروه.

كما تجدر الإشارة إلى حقيقة هامة، مؤداها أن الأديب المسلم مطالب بالوعي التام، والحذر الشديد وهو يقرأ التراث الإنساني، ولعل الدعوة إلى معرفة النقيض أو اكتشاف معالم الوجه المضاد تفتح أمام المفكر المسلم والأديب المسلم أبوابًا متعددة للدخول منها إلى عوالم الثقافة القديمة والحديثة، فالأديب المسلم ليس بمعزل عن التيارات السائدة، بل عليه أن يتحصن ضد المعرفة بالمعرفة، فيصفي ويحلل ويفحص ما يقدم إليه، ويقبل ما يتوافق مع فطرته الإنسانية، ورؤاه الفنية، ويكشف زيف الفكر الدخيل والرؤى الهدامة.

إشكالية «الحرية» و«الالتزام»

لابد أن نعرف وأن نفهم أن الحرية في الإسلام ليست نقيضًا للالتزام، فالحرية معدن الوجود وجمال الكون، وهي صفة الفطرة السوية، لكن الحرية التي نقصدها ليست الحرية التي تحدثت عنها الثورة الفرنسية، ولا التي تحدث عنها سارتر، ولا التي دعت إليها الليبرالية وزيفتها الدكتاتورية.

فالحرية هي التي تهب الأدب جمال الصدق والعزة في حسن البيان، إن هذه الدعوة إلى الحرية أعلى وأطهر وأنقى من دعوات فلسفة أوروبا كلها، وقد خرجت دعوتها من قصص الجنس الفاضح المدمر، فهذا «بودلير» الفرنسي يخرج شعره وفكره ومبادئه من بين أفعاله المنحلة، وافتتانه بفتاته «وزولا» في قصته «الأرض» حيث يعرض لنا واقعًا وقحًا.

وحريّ بنا أن نعلم أيضًا أن جوانب الانحراف ليست إلا صورًا ضئيلة في حياة المجتمع، وأعتقد أن رسم هذه الصور على نحو مكشوف صارخ فيه تجاوز للحق والصدق، وهو يعطي صورة توحي بغير الواقع نفسه، ولذلك فهي تنزع عن الكاتب أولى صفات الحرية وهي الأمانة والموضوعية والإخلاص.

إن حرية الفكر ليست مجرد شعارات ترفع، أو كلمات جوفاء يتشدق بها الناس، إنما لابد أن تكون واقعًا حيًا ملموسًا، وسلوكًا عمليًا يراه الناس ويمارسونه، والحريات ليست مجرد نصوص في دساتير ومواثيق، إنما لابد أن تكون تطبيقًا مؤثرًا، ودافعًا قويًا للإبداع والخلق.

مهمة إعادة الأدب الأسلامي ليس بتقديم النماذج الإسلامية فحسب وإنما بتقديم التصور الإسلامي والكشف عن زيف التصور القائم

أما ما يزعمه دعاة التمرد أو دعاة الخروج وأدعياء الحرية، فكل ذلك بمثابة «بدعة» يتشبث بها الضائعون والتائهون، تارة يسمونها فلسفة، وتارة أخرى يسمونها موقفًا وتعبيرًا عن الذات، بل ويحاولون أن يضعوا لها القواعد والأصول، وقد تكون لهذه البدع الفكرية في الغرب ما يبررها، لكن في الشرق المستعبد الممزق التائه، كيف يلتقطونها ويروجون لها، ويتخذونها دينًا جديدًا؟! فيسقطون في خطر داهم، وفناء محتم، وهو الخراب الفكري والعقدي.

مستقبل الأدب الإسلامي

الأدب الأسلامي الآن يقف على قاعدة صلبة، بفضل رجال آمنوا بأسلمة الأدب، وكشفوا عن أخطاء المناهج الغربية على النحو الذى رأيناه فى كتابات د.عبدالرحمن رأفت الباشا وتلامذته، وكذلك ما قدمه د.نجيب الكيلاني إبداعًا وتنظيرًا، واستطاع الأدباء الإسلاميون- الذين قادوا حركة اليقظة الإسلامية منذ أكثر من خمسين عامًا- ترسم خيوط الأدب الإسلامي وتصوره فى مواجهة المفاهيم المسمومة والزائفة التي فرضها دعاة التغريب والحداثة على الأدب العربي، وقد نبه إلى ذلك منذ الستينيات، وكشف عن فساد نظريات النقد الأدبي الوافدة، ومذاهب تاريخ الأدب وخاصة فيما يتعلق بأخلاقية الأدب، وأسلوب الشك والاعتماد على المصادر الزائفة وإقليمية الأدب، وجرت أحاديث عن أثر الاستشراق في الأدب العربي، وأثر الترجمة وأثر الأدب الإغريقي والمسرحية اليونانية وغير ذلك.

وحري بالعاقل أن يتساءل: لماذا لا تكون لنا مدرسة خاصة؟ ولماذا نكون تابعين لمدارس معينة في النقد الأدبى ولا تكون لنا نظريتنا الأصيلة، ومدارسنا المبتكرة القائمة على أساس من قيمنا؟ ولماذا نأقلم نحن نظريات الآخرين وهي غريبة عنا، ولا تكون لنا مناهجنا المستمدة من أدبنا؟!

وأكرر القول بأن مهمة إعادة الأدب الأسلامي ليس بتقديم النماذج الإسلامية فحسب، وإنما بتقديم التصور الإسلامي والكشف عن زيف التصور القائم في الجامعات والمعاهد اليوم، وأبرز أشكاله هو أدب العبث الذي تقدمه نظرية الوجودية، ونظرية الحداثة التي تجد لها تجمعات كارهة للإسلام والفصحى والقرآن، وتهدف أساسًا إلى قطع الحاضر عن الماضي، وتشويه البيان العربي على نحو ماكر خبيث (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) (الشعراء:٢٢٧).



ضفاف الذكريات

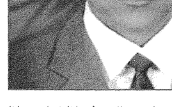
م.وحيد حامد الدهشان

أعوامك الخمسون في دنيا الورى
مرت كبرق مثل أحلام الكرى
وعلى ضفاف الذكريات رأيتها
طيفًا على متن التوهم قد سرى
حبات مسبحة توالى عدها
بيد وقلب ما استبان وما درى
وكأن عمرك للنواظر طائر
في لحظة الميلاد نال تحررًا
فمضى يرف بلا وقوف كادحًا
مهما سجى ليل وصبح نورا
فرس جموح بل براق عابر
وقع الحوافر لا يرام ولا يرى
ومن العجائب أن ما أدركته
في برهة قد جل عن أن يحصرا
ماذا أسطر والمنى مقهورة
ولطالما أمّلت ألا تقهرا
والله لو تجدي سطور مشاعري
لنظمت عشقا بالدماء الأسطرا
والله لو يجدي البكاء على الذي
قد ضاع لانسكبت دموعي أنهرا
مازلت أذكر جهد أيام الصبا
والعمر يخترق الطريق الأوعرا
والصبر كان مطية أسعى بها
ولكم تجاوزت النباهة معبرا
شهد الذين تفرسوا بنجابتي
وعرفت أخلاق الرجال مبكرا
قالوا أنال بإذن ربي رفعة
ويكون شأني دون شك مبهرا
وشربت من نبع المحبة شهده
ونهلت من روض المحبة كوثرا
وشببت في حلل الفضائل يزدهي
بي والدي ويطير في أعلى الذرا
كانت له قيم تزين ثوبه
بالفخر إيمانا وليس تكبرا
مازال يلهج بالثناء على أبي
من ذاق طعم لقائه وتذكرا
عشت الحياة مدللا ما أفسدت
فتن التدلل مظهرًا أو مخبرا
لا لم يكن يومًا تدلل مترف
بل كان حبًا صادقا مستشعرا
ولكم يهون الصعب بين أحبة
ولكم نرى في الفقر بيتًا أخضرا
كابدت أيامًا شدادا أشبهت
أيام يوسف أو أشد وأعسرا
والفقر قطعًا ليس عيبًا إنما
هو قيد عجز نشتهي أن يُكسرا
أنهيت أعوام الدراسة بعدما
نال الضنى مني وأجهدني السرى
وسعيت كي ألقى الحفاوة والندى
من بعد ما جف الزمان وأقفرا
ووجدتني بعد الوساطة في لظى
كم من رفيق فر منه وأدبرا
حد الكفاف رضيته مترقبًا
لكن ميعاد الرجاء تأخرا
ذبلت على غصن الحياة براعمي
والحظ في دربي كبا وتعثرا
ورأيتني وأنا الثريا وجهتي
أحلام أيامي تمرغ في الثرى
عشرون عامًا ضرعها متيبس
وتجود بالنزر اليسير معفرا
«ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت» وصالحني الزمان وأزهرا
ورزقت من حقل عشقت ترابه
وسقيته عمري فجاد وأثمرا
أيقنت أن الرزق ليس بفطنة
قطعًا ولا دومًا لعبد شمرا
لكنها الأسباب نسعى حسبما
أمر الإله ونجتني ما قدرا
أما همومك أمتي فتقبلي
عذري إذا دمعي عليك تحجرا
كل البلاد إلى الأمام مسيرها
وبلادنا عشقت تسير القهقرى
ولكم نزفت مشاعري مشبوبة
وأنا أرى ذممًا تباع وتشترى
يا أمتي، يا قادتي، يا إخوتي،
ماذا أقول؟ أما كفاكم ما جرى؟!

د. ماهر صالح: الدين محكم ومتشابه.. واللغة حجر الزاوية

مدير «اللسان العربي المبين»: العربية الحقة دين وتوقيف

حوار: عامر أحمد عامر



تعليم اللغة العربية، سواء للعجم أو للعرب، ليس مشروعًا وليدًا، بل هو قديم قدم اللغة نفسها، والمؤسسات القائمة على ذلك أكثر من أن تحصى، الرسمي منها وغير الرسمي، لكن مركز «اللسان العربي المبين» الذي أسسه متخصص في تعليم اللغة العربية للعجم بغير لغة وسيطة له نهج مغاير وأسلوب منفرد وطرح جديد يقوم على تعليم ما يسميه «اللغة العربية الحقة»، وهي عنده اللغة التي يقوم عليها دليل علمي بسند صحيح، في مواجهة اللغة العربية المفتعلة التي يروج لها خصوم الإسلام وعلى رأسهم الاستشراق وأعوانه، كما يرى، فهو يدعو إلى أن تعامل اللغة كما عومل الحديث النبوي الشريف، فلا يقبل منها إلا ما قامت الأدلة العلمية والشرعية على صحته، لأن اللغة، وفق رؤيته، دين وتوقيف.. «الوعي الإسلامي» حاورت صاحب مركز «اللسان العربي المبين» ومديره د. ماهر رمضان صالح الحاصل على درجة الدكتوراه في تعليم اللغة العربية للعجم ومعلم اللغة العربية بالاتحاد العالمي للمدارس الإسلامية العربية ووزارة التربية والتعليم المصرية، وصاحب الخبرة الميدانية في تعليم العربية للطلبة الوافدين بجامعة الأزهر في مصر وغيرها، ومعد المنهج العالمي لتعليم العربية للعجم بالمقاييس العلمية، نظام «تويفل»، للوقوف على منهجية المركز ورؤيته الجديدة.. وإليكم نص الحوار:

بداية يستوقفنا هذا الاسم «اللسان العربي المبين»، فهل كانت لهذه التسمية ملابسات أو دواع معينة؟

نعم، هذا الاسم مقصود، وجاء بعد تفكير طويل وعميق، واختياره لم يكن سهلا، فرب العزة جل وعلا يؤكد في أكثر من موضع في كتابه أنه، أي القرآن، جاء بلسان عربي مبين، ونريد بهذه التسمية أن يكون هذا اللسان العربي المبين هو الدائرة التي يتطلع إليها متعلم العربية، فهو العربية الحقة وهو مراد الله لكتابه، فلا يجوز أن يقوم مقامه لسان آخر.

ذكرت في كلامك «العربية الحقة»، واستخدمت لفظة «الدائرة»، فهل لهذا مدلول معين يمكن أن نقف أمامه؟

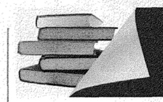
يجب أن نفرق بين العربية الحقة والعربية المدعاة، أما المدعاة فهي لغة استخدمها وروّج لها المستشرقون وأعوانهم لتزاحم العربية الحقة، وأما الحقة فهي التي يقوم عليها الدليل العلمي أو الشرعي، أو تنقل إلينا بسند صحيح، كسند علم الحديث، فالإمام السيوطي، مثلا، في المزهر يشير في أبواب كثيرة إلى أن راوي اللغة لابد أن تتوافر فيه الشروط التي تتوافر في راوي الحديث تماما، وأنت تجد في معاجمنا الأصيلة، وليس المعاجم الاستشراقية التي أغرقت الأسواق وتزيت بأزياء خادعة قل من يميزها، أن علماءنا يوردون المعلومة مقيدة بسند صحيح، ولك أن تعجب من مرويات ابن سيدة، فقد كان حريصا على أن يذكر المعلومة بسندها تاما، رغم أنه كان أعمى، رحمه الله.

وبتعبير آخر يمكننا أن نقول إن العربية الحقة دين وتوقيف علمًا وتعلمًا وتعليمًا، ولا نريد أن ترسل الدعوات أننا نعلّم اللغة العربية، بلا تحديد، بل يجب أن نحدد بالضبط ماذا نتعلم، وماذا نعني بالعربية.

أما كلمة الدائرة، فقد استخدمتها لأنها توحي بأن هذا اللسان هو الحصن الأمين الذي لا نزيغ عنه ولا نضل، كما توحي بالتيسير والسهولة، وفي الوقت نفسه تدل على الدقة والضبط، فإن العربية لغة التيسير، وأينما كان التيسير فثم وجه العربية، لكنه التيسير الذي يسير وفق ضوابط شرعية علمية.

كيف تولدت لديك هذه الفكرة؟

هذه الفكرة ليست وليدة يومها، بل إنها تجول بخاطري منذ ست سنوات تقريبا، وكان ذلك عندما لاحظت أن هناك هجمات على العربية، باسم التيسير وغيره، تحذف من



حقائقها وتعمل على تزييفها بما ليس فيها، ومعظم ذلك يدور في خدمة الاستشراق اللغوي وتفويت الفرصة على اللسان العربي المبين، فهناك من يعلّمون العربية، وهم كثير، لكن اهتمامهم بها شكلي، ويعمل على إحياء لهجات محلية ليست هي العربية الحقة، وبعض الجمعيات الخيرية التي تقوم على تعليم العربية مصابة بضعف التعليم فيها بسبب فشلها الإداري والتسلط البغيض ممن ليسوا أهلا لهذه الإدارة أصلا، فتعليم اللغة لا يستقيم إلا بمعلم حر مستقل، نزيه الطوية، قوي أمين، إذ إنه من الظلم لهذا الدين ولسانه أن يتحملا أخطاء معلم لم يتفقه قبل أن يسود ولا من قبل، ولا من بعد ولا بعد، حتى وصل الأمر لأن سمعت بعض الطلاب بكلية الحضارة العربية في جامعة وسط آسيا يقول «إنني ندمان على ضياع خمس سنوات قضيتها في تعلم العربية دون أن أتعلم، بسبب ضعف المعلم وفشل الإدارة» وقد ساد بين العجم أن العربية لغة لا يمكن تعلمها.

وعلماؤنا القدامى حينما ألفوا في اللغة، كانت مؤلفاتهم تعليمية، ولم تكن ترفًا من الفكر، وكان طلاب العربية في مسيس الحاجة إليها، فجاءت تحقق حاجاتهم، ومع ذلك فلسنا عبادًا لهذه المؤلفات، بل ندرسها بعقولنا، نأخذ الصواب وندع غيره، مع شكرهم على جهدهم وجهادهم في هذا الميدان المقدس الذي لم يغيبوا عنه ولم يتنكروا لشيء من حقوقه ولا حقائقه.

ما طبيعة الدراسة في المركز؟

لدينا دورات في أسس إتقان القراءة والكتابة بمقاييس المنهج العلمي، ودورات في تنمية اللغة العربية لدى النشء، ودورات في تجويد الأداء الفني بالمنهج العلمي، ودورات في علوم القرآن، مبنى ومعنى ودورات في تربية التذوق الفني للنص العربي وقواعد فهمه وفض النزاع عند تداخل الكلام، ودورات في حل معضلات النحو العربي، ودورات في قواعد ترجيح وتأويل اختلاف العلماء في استنباط الأحكام من النصوص الشرعية، ودورات في تأهيل معلمي العربية للعجم، ودورات في أسس البحث العلمي في العربية ومطالعة كتبها، ودورات في تأويل اختلاف القراءات القرآنية، ودورات في بيان دلالات الرسم العثماني في المصحف الشريف، مبنى ومعنى، ودورات في الرد على الشبهات الميدانية لتعليم العربية الحقة وبيان مكانتها وخواصها، كما أن لدينا منهجية في التدرج العلمي، حسب طبيعة الدارس نفسه، فيسير المركز مع الدارسين وفق مراحل خمس، علم الحروف صوتا وصورة، ثم علم المفردات مبنى ومعنى، مع دراسة الفروق اللغوية والترادف والتضاد، ومعالجة ما يطرأ من إعلال وإبدال، ثم علم الكلمة، وأقصد به ما يعرف بـ«الجملة»، ثم علم الكلم، وأقصد به الأساليب، ثم علم الكلام، وأقصد به المقال الواحد في مقام واحد، كالسورة القرآنية مثلا، مع ملاحظة أن البلاغة قرين النحو في هذا.

هل يتبع المركز جهة معينة أو يتبنى فكرة محددة؟

المركز لا يتبع أي جهة رسمية أو غير رسمية، وفكرته قائمة على تعليم اللغة الحقة، ولا يتبع أي تيار فكري ولا يستمد الدعم من أحد، وأرجو أن أجد من يتحمس لهذه الفكرة ويوليها عناية، وكنت أرجو أن تعتمد شهاداتنا من جهة رسمية لكنني وجدت من الأفضل أن يأتي الناس إلى المركز من أجل العلم ودراسة كلام الله، لا من أجل الشهادات، إذ يكفي أن يشهد لنا الله بأننا درسنا كتابه، وأدركنا مراده، سعيا لأن نعمل صالحا يرضاه.

هل تواجهكم صعوبات أو عراقيل؟

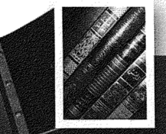
نعم، وأبرز هذه العراقيل قلة الإمكانات المادية المتاحة لأنني أطمح أن يكون هذا المركز رائدا لتوعية الأمة بقيمة لسانها الشرعي، والتصدي للوازم العملية التعليمية التي تتلخص في قوة المنهج التعليمي، وقوة المعلم، وقوة الدافع الذاتي لدى المتعلم، كما أعاني انصراف كثير من الناس عن هذه الفريضة الإسلامية الكبرى، وهي دراسة الكتاب الذي نزله الله لهم، ورحم الله أبا عمرو بن العلاء إذ قال: «لعلم العربية هو الدين بعينه» ورحم الله السيوطي، كذلك إذ روى في مزهره «حفظ اللغات علينا فرض كفرض الصلاة».

ماذا عن آمالكم وطموحاتكم المستقبلية؟

أرجو أن يكون لدينا بث فضائي نخاطب عبره الناس على الهواء مباشرة، فلدينا القدرة، بفضل الله، على تعليم العربية للعجم بغير لغة وسيطة، ولنبين للناس أن هذا اللسان العربي المبين آية من آيات الله، وأن يكون لدينا موقع على الإنترنت، تتداول الرؤى والأبحاث العلمية خلاله..

كيف تقيّمون خريج المركز وتتيقنون أنه بلغ المراد؟

عندما يتقن العربية الحقة يكون قد بلغ المراد، ولعل من مقاييس ذلك أنه حينما يقرأ القرآن يفهمه دون الحاجة إلى تفسير، فيعلم مراد الله من النص الشرعي بنفسه، ولا ضير أن نتعامل، من أجل الوصول إلى هذه المنزلة، مع النصوص البشرية، وننقدها لبيان عجزها وتقصيرها أمام النصوص الشرعية، فالفرق بين كلام الله وكلام الناس كالفرق بين الله والناس، وإن كان بعض الناس قد بلغ درجة من الإجادة، فإن إجادته وتقصيره يكونان حسب قربه أو بعده من هذه النصوص الشرعية، فنحن ندرس النصوص البشرية في وقت معين، وبكيف معين، لنرقى من خلالها إلى فهم النص الشرعي الذي ندرسه دراسة كلية لا دراسة تجزئة، والأمة كثير منها يعاني فقدان البصيرة في التعامل الصحيح مع النص، والدين قائم على المحكم والمتشابه وإتقان اللغة هو حجر الزاوية في هذا، ويرغب المركز أن يكون عونا لمحبي العربية الحقة ودارسيها وأن يكون سلاحا للحق في وجه الخصم، وأن ينجح في إقناع الناس بإعادة النظر فيما يشاع عن العربية زورا.



لغة وأدب

خواطر مؤمنة

ميسون صافي

تحدثني أخت مؤمنة فتقول: صدقيني.. لقد تقدم كثيرون لخطبتي.. ولكن أمامي قرار لن أحيد عنه، لن أتزوج، لن أتزوج فالزواج يلهي!

سألتها: يلهي؟ عن أي شيء؟

أجابت في يقين: عن طاعة الله.. عن بلوغ الجنة.. عن العمل للآخرة!

هززت رأسي .. ثم مضيت وتسير حياة أختي المؤمنة دون زواج.. وتستمتع بما وهبها الله من جَلَد على العمل لدينه، ومن صبر على الوحدة وعلى كلام الناس!

لم يكن نهارها ولا ليلها يسمح باقتحام رجل دوحة عبوديتها لله.. كانت تكره أن يقاسمها أحد عالمها السامي ذلك.. وحين تأذن لي- أنا صديقتها الحميمة- بدخوله، وأشتم منه عبق التقوى، تأسرني الصرامة والدقة مع من حولها، بل مع نفسها، بما وضعته من برنامج يومي جاد ربما وسمها بطابع حزن إلا قليلاً!

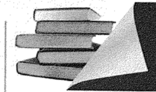
ولا أنسى أنها عرفتني على كثير من أخواتنا الداعيات، الطامحات الى التميز والارتقاء! وأنني كنت أتقصد أن أفاتحهن في موضوع «العنوسة» التي بالغ الناس- ولا شك- في وصف صعوبتها على الفتاة.. بل وربطت «خبيرات النساء» سعادة المرأة بكونها المتزوجة فحسب.. ألم يقل الرسول الكريم ﷺ «خير نسائكم الودود الولود؟ (صححه الألباني) صلى الله عليك يا رسول الله! متى نخضع لتعاليمك خضوع الفهم الشامل والعميق؟!

وتصر أختي المؤمنة فتقول: الفتاة العانس لا يجب أن تكون تلك الحزينة البائسة التي انقطعت بها سبل السعادة.. تدرين لماذا؟.. لأن الله لم يكن ليخلق للسعادة بابا واحداً متى أوصدته العنوسة فقدت المؤمنة كل رجاء، ولأن السعادة- باعتراف الجميع- شعور ينبع من الداخل.. من معطيات الذات من فرحها بانجازاتها المتلاحقة، لا بما يمنحه لها الآخرون ولو كانوا أزواجاً!

سمعت هذا فأعجبني.. لكنني تذكرت قريبة لي «عانس» مازالت تنصحني بأن أتزوج! فالزواج سكن - كما قالت - ومنه يهبنا الله أطفالاً كأنهم لؤلؤ مكنون، وضحكاتهم كأنها شدو العصافير، ومشاجراتهم







تحاكي سخف الكبار حين يختصمون!

لم تكن نصائح الكبيرات لتغيب عني حين كنت أنصت إلى أختي المؤمنة تلك وهي تتابع: اسمعن مني، الزوج الذي يحترم المؤمنة الداعية لم يوجد بعد! وإن وُجد فإنه سرعان ما يدركه الضجر، ويعود لأصله!

لكن أخي يضحك حين أخبره بهذا ويقول: لو كان حقا ما تقول، لما تزوج من قبلنا الرسول ﷺ وفهمت عن أخي ما أراد.. فالرسول إذن تزوج ليعلمنا أن ديننا دين الفطرة، والفطرة ترغب بالزواج، وقد قال خير الخلق ﷺ «يامعشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج...» (متفق عليه)، فليس للأخت المؤمنة أن تحمل نفسها قراراً بأنها لن تتزوج.

ولكن ماذا عن التي لم تستطع؟! لا شيء عليها، فليست العنوسة كارثة كما تصورها تلك الخبيرات، وليست نهاية العالم، ولا توصد أبواب السعادة، ولن تحيل الفتاة المؤمنة إلى شخصية محبطة، بائسة، نهبا للوساوس وتعليق المغفلات.. بل إن أبواب الفاعلية والحركة والبهجة مفتوحة لها على اتساعها، وعلى اتساع ما خلق الله من حياة وزينة وجمال!

العنوسة ليست نهاية العالم .. وأبواب السعادة والفاعلية مفتحة على مصاريعها



من حياء المرأة إخفاء محاسنها.. والحجاب نداء الفطرة

حجاب

كثرت الأحاديث والحوارات في القنوات الفضائية حول الحجاب، حجاب المرأة المسلمة، وأحسب هذا من مظاهر الاهتمام الكبير بالمرأة المسلمة بشكل خاص وبالمرأة بشكل عام، لكن الحجاب قضية لا يستطيع أن يتكلم فيها أي أحد.

لأنها قضية تخص المرأة في أدق مكوناتها النفسية، أعني المرأة التقية!

إنهم يملكون أن يتحدثوا عن الحكم الفقهي فيها.. عن رأيهم هم ورؤيتهم.. عن عقاب المخالفات.. لكن القضية أعمق من هذا، ولا تعرفها إلا المرأة ذاتها، وحين ينقلب الحوار جدلاً فالأجدر الصمت وترك الحوار لمن وهبه الله الجلد عليه ونحن لسنا منهم!

وما أكثر ما أتعرض -وأخواتي المؤمنات- إلى السؤال المتكرر: هل الحجاب فرض؟ وهل الصحابيات في زمن الرسول ﷺ لبسن الحجاب الذي نراه اليوم؟ وهل غطاء الوجه فرض؟

وكعادتي أحيل السائلات إلى مراجعة آيات الحجاب في القرآن الكريم وإلى تفسيرها في الكتب الموثوقة، ثم أقول وجهة نظري.

إن من حياء الأنثى الفطري إخفاء محاسنها إلا عمن يطلبها بحقها، ومن يدخل البيوت من أبوابها، وحجبها عن كل متطفل، أو عابث، أو لا يتقي فيها رباً ولا خلقاً.

وديننا دين الفطرة.. والحجاب جاء تماماً كما تنادي به الفطرة السليمة.. وليس من فطرة المرأة أبداً حب الاستعراض، إلا أن تكون وراء هذا نفسية مريضة أو مغرضة!

الحجاب قبل أي شيء هو من حرية المرأة .. أليسوا ينادون بالحرية الشخصية؟ فحجابنا من حريتنا.. وليس لأحد أن يتدخل في شأن المحجبة وشكل حجابها.

ومن التخلف الخوض في خصوصيات النساء، ومن الافتراء جعل الأنثى وسيلة إرضاء للشهوة متاحة في أي وقت، وكل مكان، أو سلعة يرتفع سعرها في سن معينة، ويهوي بعد انتهاء عمرها الافتراضي.

لكننا نقول للمشككين: لنفترض أن الشريعة لم تلزمنا بالحجاب فماذا كنا -نحن المؤمنات- لنفعل؟ نتعرى؟! نستعرض؟! نشتري بأجسادنا ونبيع؟! ثم- بعد هذا - نطمع أن يدخلنا الله في رحمته، وأن يجمعنا بالحبيب المصطفى ﷺ ونحن هكذا! معاذ الله.

نهاية المطلب في دراية المذهب

أحمد العلاونة

نهاية المطلب في دراية المذهب للإمام الجويني المتوفى سنة ٤٧٨هـ ذخيرة ثمينة من ذخائر التراث الفقهي الزاخر، وموسوعة من موسوعات الفقه الشافعي، ومن أركان المذهب، يعرفه المشتغلون بهذا الفقه والمذهب، ويدركون قيمته، فهو أحد الأعمدة التي يستند إليها ويعول عليها، وهو الخطوة الأولى في تحرير المذهب قبل الرافعي والنووي، يقول فيه ابن عساكر في كتابه «تبيين كذب المفتري» نقلا عن عبد الغافر الفارسي «ما صنف في الإسلام قبله مثله»، ويقول فيه ابن حجر الهيتمي «استفاض بين الأصحاب وأئمة المذهب قولهم: منذ صنَف الإمام «نهاية المطلب» لم يشتغل الناس إلا بكلام الإمام». وهو عمل يقول عنه مؤلفه: إن هذا العمل هو على التحقيق نتيجة عمري، وثمرة فكري في دهري.

ونهاية المطلب هو شرح لـ «مختصر المزني»، والمراد بالشرح ليس حل الألفاظ، وبيان غوامض التراكيب، إنما شرح إمام الحرمين هو جعل نص الشافعي أصلا تستنبط منه الأحكام، ويدور حوله التبويب والتفصيل، والمسائل والفروع.

وقد ألفه إمام الحرمين في سنواته الأخيرة، أي بعد أن اكتمل نضجه وأخرج زرعه شطأه، واستغلظ واستوى على سوقه، وأراد أن ينهض بمهمة في المذهب لا يقوم بها غيره، من تهذيب المذهب بكتاب يحوي تقرير القواعد، وتحرير الضوابط والمعاقد، في تعليل الأصول، وتبيين مآخذ الفروع، وترتيب المفصَّل منه والمجموع، ويشتمل على حل المشكلات، وإبانة المعضلات.

وكان الكتاب ثمرة صحبة المحقق الطويلة لإمام الحرمين التي أربت على الأربعين عاماً- ولم تكن هذه الصحبة عن اختيار منه أو تدبير، بل كانت بتوجيه من أستاذه د.مصطفى زيد- عاش معه في نيسابور حيث نشأ، ورآه في بيته حيث درج، وصحبه إلى مجالس شيوخه ومدارس أساتذته، ثم جلس إليه مع تلاميذه



د.عبد العظيم الديب

وسمع له، وأصاخ إليه وهو يخطب بالجامع المنيعي (أكبر جوامع نيسابور) ورآه والناس حوله يبكون ببكائه في مجالس وعظه وتذكيره، ثم رآه يصول ويجول في ميدان المناظرة يقمع دعاة الفتنة، ويرد شبهات الزائغين، ثم رآه يُصلى بنار المحنة ولهيبها، فيضطر للهجرة، ويصابر ويصبر ويحتسب، من غير أن يتزعزع أو يتلجلج، ثم تبع آثاره ومصنفاته الكثيرة، خاصة كتابه الأكبر «نهاية المطلب» وكان من ثمرة هذه الصحبة البحث الذي قدمه المحقق للحصول على درجة الدكتوراه «فقه إمام الحرمين.. خصائصه.. أثره.. منزلته».

مؤلفه: هذا العمل على التحقيق نتيجة عمري وثمرة فكري في دهري

ثم انقطع محققه العلامة د.عبدالعظيم الديب لتحقيق هذا الكتاب عن دنيا الناس، واهباً له وقته وجهده وسرّه وعلانيته، وصبره وتأنيه، وحبه وعشقه وشغفه وهيامه، وأعطاه الكتاب كل يوم جديدا، يمنحه فرائد من الفقه، ودقائق من الأصول، وأوابد من النحو، ونوادر من اللغة، وشوارد من الحديث.

أما مؤلف الكتاب، فهو إمام الحرمين، عبدالملك بن عبدالله الجويني، أعلم المتأخرين من أتباع الإمام الشافعي، ولد في جوين (من نواحي نيسابور) عام٤١٩هـ، ورحل إلى بغداد فمكة، حيث جاور أربع سنين، وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس، جامعاً طرق المذهب، ثم عاد إلى نيسابور، فبنى له الوزير نظام الملك «المدرسة النظامية» فيها، وكان يحضر دروسه أكابر العلماء، قال الباخرزي في «دمية القصر» يصفه «الفقه فقه الشافعي، والأدب أدب الأصمعي، وفي الوعظ الحسن البصري»، توفي عام٤٧٨هـ، انظر الأعلام ٤/١٦٠.

هذا ويطلق لقب «الإمام» على إمام الحرمين مطلقاً بدون تقييد في كتب الشافعية، فإمام الحرمين ما صار «الإمام» بعد الإمام الشافعي إلا لأن كتابه «نهاية المطلب» صار معتمد المذهب ومرجعه، فهذه «إمامته للمذهب»، انظر مقدمة المحقق ص٢٣٥-٦٣٢.

وأما محقق الكتاب فهو العالم الفقيه المؤرخ المحقق الأديب الداعية د.عبدالعظيم الديب، الذي له خصوصية بآثار الجويني، وأنسٌ بمنهجه في التأليف والتصنيف، بذل في تحقيقه ما وسعه من جهد، ومن يعرف عمله وتعبه في التحقيق فإنه سيقول عنه: لقد أهلك نفسه، وحسبك أن تقرأ مقدمته للكتاب، وهي في مجلد، وأن تقرأ مقدمة العلامة د.يوسف القرضاوي للكتاب، وأنقل هنا عبارات من مقدمة المحقق دالة على ما أقول، «...من أجل هذا لم أكن أضنّ على الكلمة أصوّب تصحيفها، أو الجملة أقيم خللها، أو الفقرة أتبيّن مغزاها ومرماها، باليوم واليومين، بل بالأسبوع والأسبوعين، بل أحياناً تظل الكلمة أو الجملة تراوحني وتغاديني إلى ما شاء الله، حتى يفتح الله لنا فيها وجهاً، وكم من ليال قضيتها وصورة الكلمة تلازمني في فراشي، وتشاركني وسادي، وكم من مرة أهب من فراشي فرحاً مسروراً، مكبراً مهللاً، فقد انكشفت صورة الكلمة الصحيحة، أو استقام لي بناء الجملة، وأسجل ذلك حامداً شاكراً، عادًا ذلك آية على رضا الله وقبوله وتوفيقه». مقدمة المحقق ص ٥٢.

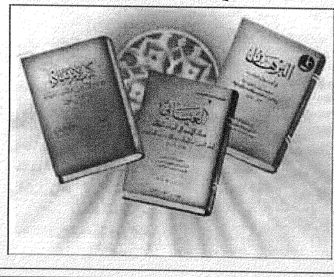
شرح إمام الحرمين جعل نص الشافعي أصلا تستنبط منه الأحكام ويدور حوله التبويب والتفصيل والمسائل والفروع

ومن أمانته ودقته في التحقيق أنه أثبت في نهاية أغلب الأجزاء، الألفاظ (من المخطوطة بإثبات صورتها) التي تعذر عليه قراءتها، آملاً أن ينكشف وجهها لبعض الباحثين.

أما فهارس الكتاب التي خصص لها المجلد الأخير (٢٠) فكانت تطبيقا لحديثه في مقدمته عن قيمة الفهارس وضرورتها.

ولما فرغ من تحقيقه أقام أو أقيم له حفل بهذه المناسبة في الدوحة عاصمة قطر، حيث يقيم في الثاني عشر من ذي القعدة ١٤٢٣هـ، الذي وافق ٢٠٠٣/١/١٥م، جمع فيه العلماء، كما هي عادة بعض أهل العلم عندما يفرغون من تأليف كتاب ضخم، أخذ منهم سنوات طوالا، كالذي فعله الزبيدي عندما فرغ من تأليف معجمه «تاج العروس» حيث أولم الولائم، وجمع العلماء والوجهاء، وكما فعلت وزارة الإعلام الكويتية حين أقامت احتفالا ضخماً بمناسبة انتهائها من تحقيق «تاج العروس» وقد شارك في تحقيقه خمسة وعشرون عالماً مدة سبع وثلاثين عاماً، وممن حضر الحفل في الدوحة الشيخ يوسف القرضاوي، والشيخ الحبيب بلخوجة الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي سابقا، ود.محمد عبداللطيف صالح الفرفور، ود.خالد المذكور رئيس لجنة استكمال تطبيق الشريعة بالكويت، والشيخ إبراهيم عبدالله الأنصاري، والمهندس عبدالله النعمة المدير العام لجمعية قطر الخيرية، والشاعر عبدالسلام البسيوني الذي أنشد قصيدة طويلة مطلعها:

شوقي وعشقي للجمال عجيب
يُومي فأهرع نحوه وأجيب
للناس قلب واحد حاروا به
وجميع جسمي صبوةٌ وقلوب

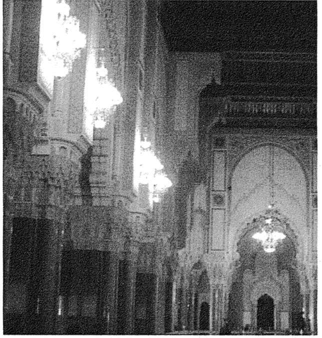


الزخرفة
من روائع التراث المعماري والفني الإسلامي

محمد عيد الخربوطلي *

بذل العرب والمسلمون جهودهم في جميع العهود والأقاليم لإعمار المدن، وإشادة البنيان، ولم يدخروا وسعا في تزيين العمائر وتجميلها، وتوفير أسباب الراحة والرفاهية، معبرين عن فطرة الإنسان في ميله للزينة وحبه للفن، ومما اعتنى المسلمون بزخرفته المساجد، خاصة القباب والمحاريب والأعمدة.

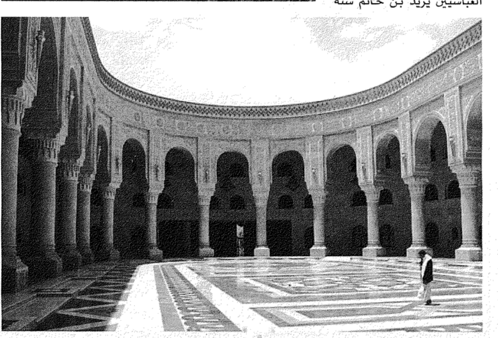
أما المحراب الذي يعرف في اللغة بأنه صدر البيت أو المجلس، وفي الاصطلاح بأنه قبلة المسجد ومقام الإمام، فقد عرف أيضا في الهندسة المعمارية بالعنصر التزييني أو الزخرفي.



المحراب الذي جُعل مكانا للإمام، ومن أجل تحديد اتجاه القبلة، تطور مع الزمن بشكل ملحوظ، وأصبح موضوع الإبداع والابتكار والتفنن من حيث التصحيح والزخرفة، وهو جزء من الفن الإسلامي، هذا الفن الحضاري الغني بقيمه، والذي انتشر على مساحة واسعة من الأرض، لم تبلغها أية حضارة أخرى، وعلى مدى فترة زمنية بلغت أربعة عشر قرنا أو تزيد، إنه فن وتراث يعد موطن فخر واعتزاز لأهله، وموضع إعجاب وتقدير واهتمام من الأمم الأخرى، لاسيما المنصفين من أهل العلم والاختصاص، فقد صنف كثير منهم مؤلفات وأبحاثا حول تراثنا الفني والمعماري، فهذا «لامارتين» يقول في خواطر رحلته إلى دمشق سنة ١٨٣٣ عندما وقف يتأمل بعض العمائر المليئة بالفن والزخرفة «إن أمة فيها مهندسون يصممون مثل هذا البنيان، وعمال يجيدون تنفيذه، لهي جديرة بالحياة والفن».

محراب جامع القيروان

أسس عقبة بن نافع سنة ٥٠هـ مدينة القيروان ومسجدها الجامع، وكان الجامع بسيطا، وجدده يزيد الأموي سنة ١٠٢هـ، ومن بعده جدده والي العباسيين يزيد بن حاتم سنة



* فنان تشكيلي

١٥٧هـ، فهدمه كله إلا المئذنة الأموية ومحراب عقبة، وفي أيام ثالث حاكم من أسرة الأغالبة زيادة الله بن إبراهيم في سنة ٢٢١هـ جدد المسجد كاملا وفق مخطط جديد وهندسة حديثة، ومع ذلك أبقي على محراب عقبة، ولكنه حجب بمحراب جديد عرف بالمحراب الأغلبي، والمحراب الحالي يعود تجميله على هذا الشكل إلى أيام الأمير الأغلبي أحمد أبو إبراهيم في سنة ٢٤٨هـ، ويعد المحراب مع القبة التي أقيمت أمامه تحفة نادرة ورائعة من روائع الفن الإسلامي، فتجويف المحراب النصف الدائري مكسو بألواح من الرخام المنقوش بالزخارف والأشكال الهندسية، والأوراق والعروق النباتية، والكتابات الكوفية، والحفر فيها غائر، وتتخللّه أجزاء مُخرَّقة، كما كُسيت طاسة المحراب بالخشب المزخرف بالأصبغة والعروق النباتية، وقد كُسيت واجهة المحراب بألواح مربعة (ضلعها ١٢ سنتيمترا) من الخزف ذي البريق المعدني، في كل منها موضوع زخرفي يختلف عن الآخر، وتعتبر هذه المجموعة النادرة من الخزف أقدم ما عرف في العمائر الإسلامية، كما يحمل عقد المحراب عمودين من الرخام الأحمر.

محراب جامع سامراء

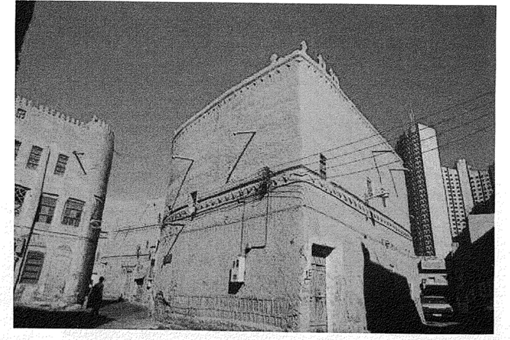
بُني المسجد الجامع في سامراء في عهد المعتصم سنة ٢٢١هـ، ثم أعاد بناءه المتوكل سنة ٢٣٧هـ، وهو اليوم مجرد أطلال، ولم يبق منه إلا أسواره ومئذنته الملوية المبنية من الآجر، وتبلغ أطواله ٢٤٠ × ٥٦ مترا، فهو مستطيل الشكل، ويعد من أوسع مساجد العالم، ويقول الباحث عبدالقادر الريحاوي عن محرابه «كان محراب القبلة يشبه الإيوان، مسقطه الأفقي مستطيل، عرضه ٢,٥٩ متر، وعمقه ١,٧٥ متر، ويعلوه عقدان متراكبان يستند كل منهما إلى سويريتين من الرخام الوردي اللون، ويحيط بالمحراب إطار مستطيل، عثر في زواياه العليا على آثار فسيفساء ذهبية، ويبدو أن الفسيفساء كانت موجودة في أماكن أخرى، بدليل رواية المقدسي عن أن جدران المسجد مزينة بالمينا، وكذلك ما عثر عليه الباحث الأثري «هيرتسفيلد» من الفصوص الزجاجية خلال أعمال التنقيب».

لامارتين: أمة فيها مهندسون يصممون مثل هذا البنيان وعمال يجيدون تنفيذه جديرة بالاحترام

محراب مدرسة الفردوس

اشتهرت المدرسة المشيدة سنة ٦٣٢هـ في حلب بسبب تصميمها الفريد، حيث لم يبن قبلها أو بعدها مثلها من المدارس، إنها مدرسة الفردوس التي تعد واحدة من روائع التراث المعماري والفني الإسلامي، لكثرة ما فيها من عناصر إنشائية وزخرفية تتفرد بها، أنشأتها ضيفة خاتون زوجة ملك حلب الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي، ومكانها عند حي المقامات بالقرب من عمائر أيوبية أخرى، وما تزال المدرسة تحافظ على وضعها الأصلي، فقد كانت العمائر في العصر الأيوبي تتميز بالقوة وإتقان التخطيط والبناء ودقة النسب، وجودة العناصر المعمارية والزخرفية، فعناصر الزخرفة، بالرغم من عدم الإسراف فيها، متقنة الصنع، رصينة في موضوعها، وتتحصر في بوابات المباني أو في المحاريب والمنابر.

ونال محراب المدرسة شهرة عالمية بسبب عناصره الزخرفية النادرة التي تغطي باطن المحراب وواجهته، وتتكون الزخارف فيه من أشكال هندسية متداخلة مرصعة بالرخام الملون، ويبدو أن هذا التصميم الزخرفي كان موضع إعجاب في ذلك العصر، فقد قلد في عدة عمائر أخرى.



المصادر

١- قمم عالمية في تراث الحضارة العربية الإسلامية- د.عبدالقادر الريحاوي.

٢- زخارف العمارة الإسلامية في دمشق- د.قتيبة الشهابي.

٣- الفنون الإسلامية- د.سعاد ماهر.

٤- مدارس أنشأتها نساء- محمد عيد الخربوطلي.

عبادة السيد نوح nooh22@hotmail.com

الخطوة الأولى

تعد الحياة مدرسة الإنسان في الأرض، ومزرعة الأحياء في الكون، ومركز الاختبار للبشرية.كل من يعيش في فلكها يمارس دوره في المنظومة الدنيوية وفق امكاناته وقدراته التي وهبها الله لكل كائن على حده.

فكل دقيقة يحياها الإنسان تضاف الى رصيده الحياتي سواء كان شخصيا او علميا أو عمليا، ولكن كيف يعيش المسلم وفق القواعد والأسس المادية؟

سؤال يجيب عنه واقعنا السلبي الذي تجد فيه المسلم يجري في فلك المادية الدنيوية متناسيا رسالته في الأرض وهدفه في الحياة، فصبغ بالمحسوس والملموس المادي وجرد من الروحانية الربانية.

المتابع لأحوال المسلمين من أقصى الشرق الى أقصى الغرب يجد أن تأثير المال والسلطة والحياة بات ديدن الكثيرين في سبيل المعيشة ولو على حساب دينهم الذي ارتضوه لأنفسهم أو ورثوه فطريا.

التفكير مشتت، والعقول مخدرة، والنفوس مريضة، والجوارح باطشة، والقلوب قاسية.. ذلك لبعدنا عن نبعنا الالهي وزادنا الرباني وانغماسنا في ملذات الدنيا وزخارفها حتى صرنا لا نمثل الإسلام خير تمثيل.

إن الإسلام ليس قواعد وأسسا وأدبيات وأحكاما فحسب، وإنما تطبيق عملي وسلوك ايجابي ومنهج قابل للتطبيق في أي مكان وزمان.

فالمسلم محور أي نجاح حضاري إذا استوعب الاساسيات والتزم الأطر المعنية، ولكن- للأسف- نجد أن المسلمين يعيشون في حالة من التيه والغفلة حتى صاروا أشباه مسلمين.

ويعتقد البعض أن تطبيق الشريعة والالتزام بالأوامر والنواهي الربانية يعيق التنمية والتقدم التكنولوجي لاسيما أن واقع مجتمعاتنا العربية والإسلامية في مصاف الدول النامية أو دول العالم الثالث.

غير أن الحقيقة اليقينية تفند ذلك لما يمثله الإسلام من قيم ومبادئ إنسانية راقية قادرة على تنمية الشعوب قبل تنمية العمران، وتهيئة الناس للتعايش السلمي والتلاقي البشري في ظل أخلاقيات تهذب السلوكات والمعتقدات والأفكار الخاطئة.

إن نشر مثل هذه القيم والمبادئ والتخلق بها في حياتنا اليومية يضعنا على أول خطوة في طريق استعادة الهوية الضائعة والمجد الزائل خاصة أننا صرنا في عصر العمل لا النظريات، باعتبار أن السلوك الحسن أجدى من الكلام المستهلك والتغني بالشعارات.

ينبغي الأخذ في الاعتبار أن تقدم الدول الغربية جاء من تحليهم بقيمنا وأدبياتنا في القول والعمل والفكر وقدرتهم على تطويرها بما يناسب الإنسان، فتراهم يزرعون أهدافا نبيلة وأساسيات حسنة في مجالات الحياة المختلفة حتى إن الواحد منهم بات يعادل العشرات ممن تخلوا عن أبسط مقومات النهضة.

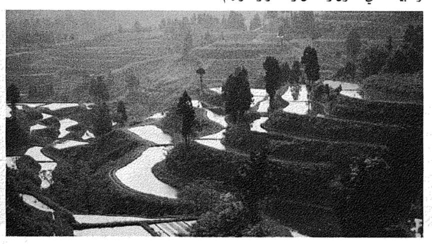
أخيرا الحياة تعد تجربة انسانية يمر بها كل إنسان، ولكن آثار هذه التجربة تحدد من يستحق أن يكون انسانا اسما ومن يستحق أن يكون مسلما فعلا. والله ولي التوفيق.

لفتة

■ قناة «دليل» الفضائية تسير في الطريق الصحيح في تقديم الإسلام بصورة راقية بعيدا عن التشدد والتفريط.

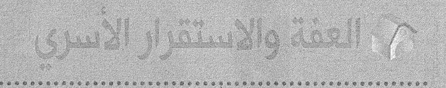
■ قطف ثمار أي عمل ليس سهلا في هذا العصر، لذا يجب أداء الواجب العملي دونما النظر للنتائج الملموسة.

■ «الطائفية» تتحرك في مجتمعاتنا بشكل مريب وكأننا صرنا ألعوبة في أيدي السفهاء من بني جلدتنا وداعميهم.



أسرتي

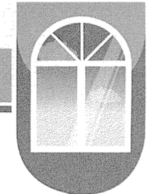






الموهوب..كيف نصنعه؟

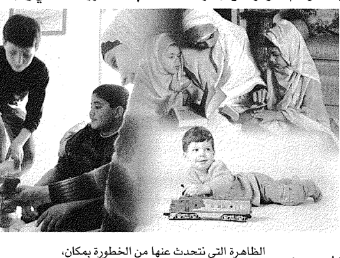
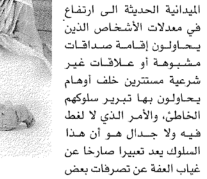





العفة والاستقرار الأسري

د. أمان قحيف

للمشهد المجتمعي المعاصر العديد من الملامح التي تميزه عن غيره من المجتمعات الإنسانية على مدار التاريخ البشري الذي لم يكن يعرف شيئا اسمه عصر العولمة، ولعل من أبرز تلك الملامح غياب الطمأنينة عن النفس الإنسانية في هذا العصر أكثر من غيره من العصور، ومنها أيضا حالة التوتر في العلاقات سواء كان الأمر على مستوى الأمم والشعوب أو على مستوى الأشخاص والأفراد، الأمر الذي انعكس بصورة مباشرة على حالة الاستهلاك والانفاق، إذ يحاول بعض الناس التنفيس - دونما إدراك - عن حالة التوتر الكامنة بداخلهم عن طريق شراء بعض المقتنيات أو المأكولات أو الملبوسات التي قد لا تكون ضرورية لهم، بل ربما لا تكون مطلوبة بالمرة، لكنه كما قلنا نوع من التنفيس، وثمة وسيلة أخرى يلجأ إليها بعض الناس للتنفيس عن حالة التوتر الكامنة داخل نفوسهم تتمثل في محاولة إقامة أو نسج علاقات غير شرعية مع الجنس الآخر بزعم الترويح عن النفس في زمن كثرت مشكلاته وتعددت أزماته، ومما يؤسف له أن هذه الظاهرة عرفت طريقها إلى مجتمعاتنا في الفترة الأخيرة. حيث أضحت بعض الأسر العربية والإسلامية تعاني في وقتنا الراهن من ظواهر جديدة أفرزت مشكلات مستحدثة ظهرت في حياتنا وتولدت في مجتمعاتنا نتيجة لتراكم التوترات والإغراءات المصاحبة للتطور الاتصالي والإعلامي في العصر الحديث.

وتأتي ظاهرة غياب العفة على رأس هذه الظواهر التي نمت وانتشرت في الفترة الأخيرة، إذ تشير الدراسات الميدانية الحديثة الى ارتفاع في معدلات الأشخاص الذين يحاولون إقامة صداقات مشبوهة أو علاقات غير شرعية مستترين خلف أوهام يحاولون بها تبرير سلوكهم الخاطئ، والأمر الذي لا لغط فيه ولا جدال هو أن هذا السلوك يعد تعبيرا صارخا عن غياب العفة عن تصرفات بعض الأفراد متأثرين في ذلك بما تطرحه بعض وسائل الإعلام التي تحترف الترويج لثقافة الجسد والمتعة الزائفة.

ولست أقصد قطعا أن كل الناس أضحوا على هذا المنوال، لكن ما نهدف الى توضيحه والتنبيه إليه هو أن الظاهرة انتشرت لدرجة أنه قد أصبح من الواجب على فضلاء هذه الأمة من المفكرين والباحثين والدعاة التصدي لها وتناولها بمزيد من الاهتمام إيلائها قدرا كبيرا من التحليل والدراسة والوعظ والإرشاد.

دلالات غياب العفة

يرتبط الاهتمام بقضية ما- إلى حد كبير- بمدى خطورتها وكثرة أضرارها، ولا شك أن الظاهرة التي نتحدث عنها من الخطورة بمكان، لأن لها العديد من الدلالات التي نذكر منها:

أولا أنها تظهر مدى رغبة بعض المسلمين في تقليد الانماط السلوكية غير المنضبطة التي تنتشر في المجتمعات التي تحتويها الفوضوية وتغلب عليها السلوكيات اللاأخلاقية.. ويتم التقليد هنا مدفوعا بتوهم التفريج عن متاعب الحياة وصعوبتها أو التوهم بأن تلك هي المدنية، غير أن التحليل الأخير للقضية يؤكد أن الخضوع لسلطان الشهوة والإغراء والسير وراء الأهواء كانا من الدوافع الرئيسية الكامنة خلف سلوكيات من سلكوا هذا الطريق وساروا في هذا الدرب، ومن أسف أن هناك فضائيات عربية تغذي هذا الاتجاه وتحترف الترويج لسلوكيات الإغراء والإغواء من خلال برامجها التي تخاطب الغريزة وتعمل على تغييب العقل والروح والوجدان.

ثانيا أنها تكشف عن اللامبالاة في سلوكيات بعض الأفراد، لأنها تأتي في صدارة العوامل التي تساهم في خلق الأزمات داخل بيوتنا وتتسبب في إشعال اللهيب داخل مجتمعاتنا.. وكثيرا ما عصفت ظاهرة غياب العفة بحياة أسرة كانت هادئة مطمئنة فدمرتها وأجهضت سبل استقرارها وعوامل تماسكها وارتباطها، ولست أذكر موقفا يصعب معالجته بين الزوجين من ظهور هذا السلوك المرفوض دينيا والمستهجن أخلاقيا واجتماعيا لدى شريكه الذي يقاسمه الارتباط الزوجي ويشاطره البناء الأسري.

مظاهر الظاهرة

لقد أضحى غياب العفة عن سلوك نفر من أبناء جلدتنا ومجتمعاتنا ظاهرة يلحظها أقل الناس قدرة على رصد الواقع وملاحظة سلوك الأفراد، حيث تنوعت المظاهر المعبرة عن شيوع هذه الظاهرة وانتشارها لدى هؤلاء الأشخاص على النحو التالي:

١- انتشرت حفلات الرقص الماجن والمشترك بين النساء والرجال، ولا يغيب عن أكثرنا الحالة الفوضوية والعبثية التي تحتويها مثل تلك الحفلات لما يكثر فيها من شراب محرم وتصرفات ماجنة وألفاظ تخدش الحياء.

٢- انتشر الفيديو كليب المتحرر من كل القيود الأخلاقية والضوابط المجتمعية والدينية، الأمر الذي ساهم بشكل فاعل في صياغة سلوكيات بعض الشباب وتشكيلها على نحو يتعارض مع قيم الأمة وخصائص الهوية العربية التي تتسم بالنبل والدماثة والرجولة وحميد الصفات.

٣- غاب عن الكثيرين الالتزام بآداب الطريق التي حددها الإسلام وأكد عليها مثل: غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذلك كثيرا ما نسمع في الطريق غريب الألفاظ ومستهجنها، ونلاحظ العديد من السلوكيات الشاذة وغير اللائقة بأمتنا وتاريخنا وثقافتنا.

أنواع العفة

سيكون من الخطأ أو التسطيح أن نحصر قضية العفة في علاقة الإنسان بالجنس الآخر فحسب، ذلك لأن العفة لها أنواع عديدة وأشكال مختلفة كما وضحها القرآن الكريم وأشارت إليها السنة النبوية المطهرة، وما من شك في أن حديث الكتاب والسنة عن تلك الأنواع جاء بهدف التنبيه إلى أهميتها وتوضيح خطورة التخلي عنها.. ويطيب لنا الإشارة إلى تلك الأنواع على النحو التالي:

أولا: عفة الجوارح والحواس: يتبين للمرء هنا أن الإسلام أوصى المسلمين بأن تكون حياتهم نظيفة خالية من الأمراض الاجتماعية التي تفسد الاجتماع البشري وتذهب باستقراره في الوقت الذي يريد الدين الحنيف لأبنائه أن يتمتعوا بهدوء الحياة وجمالها ونظافتها.. ومن أجل تحقيق هذا الأمر أوصى التنزيل الحكيم بما يلي:

أ- غض البصر وحفظ الفرج: ولقد ورد في القرآن الكريم ما يؤكد هذا المعنى مباشرة ويدعو الى الالتزام به، فقد بينت سورة «النور» دستور غض البصر وحفظ الفرج وأخفاء الزينة- عن غير المحارم- التي تسبب الفتنة حال كشفها، وذلك في قول الله تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا

غياب العفة عن الاجتماع البشري لا تجني الأمة من ورائه إلا حصادا مرا ومشكلات يصعب التحكم فيها

من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم. وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم﴾ (النور ٣٠-٣٣).

وخلاصة الأمر في هذا السياق أن القرآن الكريم يضع التوجيهات والتعليمات للمجتمع الإسلامي كي تتحقق العفة لأفراده عبر سبل عدة هي:

١- أمر المؤمنين والمؤمنات بالغض عن أبصارهم وأن يحفظوا فروجهم.

٢- مساعدة الآخرين على العفة بأن تتحرز المرأة المسلمة من كشف زينتها إلا لزوجها أو محارمها أو من لا يدرك عورات النساء، ولكل مرحلة ضوابطها الشرعية.

٣-وإمعانا في التركيز على عفة المجتمع ينهى القرآن الكريم المرأة عن السير بطريقة تلفت النظر أو تشد الانتباه كأن تبدي زينتها عن طريق تقصير ثيابها أو الضرب برجلها أو جسدها.

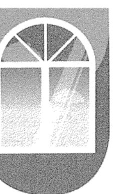
٤- يدعو القرآن الكريم إلى الزواج لكي تتحقق العفة ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم﴾، وعلى الجميع أن يلتزموا العفة بما فيهم غير القادرين ماديا حتى يغنيهم الله من فضله ويتيسر لهم أمر الزواج.

ونتوقف هنيهة لنذكر المسلمين بضرورة الأخذ بمبدأ التيسير في المهور ومتطلبات الزواج دعما للمحافظة على العفة وأخذا بأسباب الاستقرار المجتمعي.

ولقد اشار ابن كثير رحمه الله (٧٧٤ هـ) في تفسيره لهذه الآيات إلى أمر الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حرم عليهم فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه وأن يغمضوا أبصارهم عن المحارم، فإن اتفق أن وقع البصر على محرم من غير قصد فليصرف بصره عنه سريعا (١)، ولقد أكدت السنة المطهرة المعنى نفسه في وضوح شديد، حيث ورد عن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ عن نظرة الفجأة فأمرني أن اصرف بصرك» (٢) أو أطرق بصرك، أي انظر الى الأرض.. ومعلوم أن السنة أكدت هذا المعنى كثيرا لكن المجال يضيق عن الاسترسال.

ب- عفة اللسان: ومن أهم أشكال العفة التي دعى الاسلام إليها وأمر بها عفة اللسان، فقد أكدت السنة المطهرة أنه لا يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم.. وهناك عبادات تتطلب من المسلم ضرورة الحرص على عفة لسانه بأن يمنعه عن الكذب أو الغيبة أو النميمة أو النفاق، فلقد قال الرسول الكريم ﷺ «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (٣).

والإسلام إذ يدعو إلى عفة اللسان فانه يحرص بذلك على سلامة المجتمع وهدوئه، إذ كثيرا ما تؤدي بضع كلمات يقولها بعض الناس- دونما وعي أو إدراك- الى العديد من المشكلات والقضايا التي تستهلك وقت المسلمين وجهدهم في حين أراد الشارع من الأمة التركيز على العبادة والانتاج من أجل بناء حضارة قوية وصياغة أمة ناهضة تتوافر لها الشروط والمقومات التي تعينها على التدافع الحضاري خصوصا في زمننا هذا الذي أضحت القوة فيه هي المبرر الوحيد للبقاء.



ج- عفة السمع: ليس من شك في أن السمع من الجوارح التي أمر الإسلام بضرورة الالتزام بعفتها وعدم استخدامها إلا فيما خلقت له من أدوار ووظائف خيرية تساهم في الارتقاء بالأمة وتجميل حياة المسلمين، لذلك كان السمع مسؤولية شأنه شأن البصر سواء بسواء بل انه جاء قبله في كثير من الآيات القرآنية، منها قول الله تعالى ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ (الإسراء:٣٦)، من ثم فقد وجب على المسلم الالتزام بعفة حاسة السمع، فلا يسمع إلا خيرا ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ويجب عليه أيضا ألا يقحم سمعه فيما لا حاجة له بالاستماع إليه، وعليه في الوقت نفسه عدم تعطيل آلة السمع عن تأدية دورها المنوط بها في إدراك الحقائق ومعرفة الأمور «ولقد عاب القرآن الكريم على الكفار عدم استخدام ملكاتهم التي أمدهم الله بها، قال سبحانه ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾ (الأعراف: ١٧٩) (٤).

د- عفة البطن: حاز مأكل الإنسان ومشربه أهمية كبرى في المرجعية الإسلامية، إذ اولى كل من القرآن الكريم والسنة المطهرة هذا الأمر عناية خاصة، وكان أبرز ما أكد عليه ديننا الحنيف في هذا السياق هو ان يكون المأكل حلالا والمشرب حلالا، فالنار أولى بالجسم الذي ينبت من الحرام، وآكل الحرام لا يستجاب له دعاء مهما حاول التقرب الى الله بالطاعات والعبادات إلا أن يتوب إلى الله ويقلع عن أفعاله تلك، بعد أن يرد المظالم الى أهلها.. ولقد أمر الإسلام بتناول الحلال الطيب دون غيره من المأكولات والمشروبات، قال تعالى ﴿يأيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا...﴾ (البقرة-١٦٨).

نتائج غياب العفة

لم تغب فضيلة من الفضائل عن مجتمع من المجتمعات إلا وحلت محلها الرذائل والآفات الاجتماعية الضارة والمؤلمة للمجتمع والأمة.. والحق أن غياب العفة عن الاجتماع البشري يؤدي الى العديد من النتائج التي لا تجني الأمة من ورائها الا حصادا مرا ومشكلات لا تنتهي يصعب التحكم فيها أو تجاوز نتائجها إلا بعد بذل الكثير من الجهد.. ويمكن الإشارة الى النتائج المرة والسلبيات المرذولة التي يعاني منها المجتمع في حالة غياب العفة على النحو التالي:

أولا: شيوع الفاحشة: وتلك مسألة وقف منها الإسلام الحنيف موقفا صريحا وقويا، ويعلم أقل الناس معرفة بأمر هذا الدين أنه يرفض الفواحش ما ظهر منها وما بطن، حيث أكد القرآن أن من خصائص المؤمنين وصفاتهم ترك كبائر الإثم والفواحش، قال تعالى: ﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش...﴾ (الشورى-٣٧)، ولم يقف الإسلام عند محاربة الفاحشة فحسب ، بل ذهب إلى إنكار موقف من يرضيهم أن تشيع الفاحشة في المجتمع الإسلامي، وبشر هذا الفريق من الناس بأن لهم عذابا أليما في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ (النور: ١٩).

ثانيا: ارتفاع معدلات الطلاق: إن غياب العفة وانتشار الفاحشة يؤدي لا محالة إلى ارتفاع معدلات الطلاق بين الأزواج، ذلك لأنه يدخل في باب كفر العشير وخيانة الأسرة مما ينزع الثقة بين الطرفين ويقضي على روح المودة والرحمة التي يجب أن تكون موجودة ومتحققة بين الزوجين، ولا يتحقق هذا إلا بدوام الاخلاص واستمرارية المودة بينهما.

إن هناك الكثير من الأسر التي تعاني من مشكلات لا سبيل إلى حلها نتيجة لموقف غاب فيه وعي أحد الزوجين فارتكب فعلا وأقدم على تصرف يتعارض مع العفة الدينية والنيل الاخلاقي، وكثيرا ما تؤدي تلك المشكلات إلى انهيار الأسر والقضاء على الحياة الزوجية، ومن هنا تبدو أهمية توافر العفة كشرط ضروري ومهم لبقاء الاستقرار الأسري في مجتمعاتنا العربية المسلمة.

ثالثا: انتشار الأمراض الموجعة التي تستعصي على العلاج: تعاني مجتمعات إنسانية معاصرة من انتشار الأمراض التي نشأت وتوطنت لديها نتيجة لغياب العفة، والحمد لله أن نسبة انتشار تلك الأمراض في وطننا العربي وديارنا الإسلامية أقل بكثير من الشعوب الاخرى، ونعزو السبب في ذلك بالدرجة الأولى إلى انتشار العفة والالتزام الديني والانضباط الخلقي لدى المسلمين، حيث تتوجه تحركاتهم وتتشكل سلوكياتهم وفقا لتعاليم الدين وتوجيهات القرآن الكريم التي ما تنفك تدعو إلى القيم النبيلة والأخلاق الحميدة في كل آيات القرآن وسوره.

رابعا: ارتفاع معدلات الجريمة: تؤكد الدراسات والإحصاءات الاجتماعية أن التحرش الجنسي الناتج عن غياب العفة- يعد أحد الأسباب الرئيسة لانتشار الجريمة في المجتمعات التي تنتشر فيها مثل تلك الظواهر الشاذة حيث تختفي العفة وتحل الرذيلة.. كما يتسبب غياب عفة اللسان وعفة البطن في العديد من المشكلات التي تؤدي بعد تطورها الى إثارة الكثير من المشكلات التي تنتهي بارتكاب جرائم ليس من مصلحة المجتمع ولا الأفراد الوقوع فيها.

خامسا: خلق حالة من التوتر المجتمعي: لا يخفى على كل ذي لب أن غياب العفة عن المجتمع يؤدي إلى إيجاد حالة من التوتر المجتمعي يكون من شأنها تقليل مساحة الهدوء العصبي والاطمئنان النفسي لدى أفراد الأمة، فيصبح الناس في شغل على أنفسهم وعلى بيوتهم وأعراضهم وأموالهم تلك الأمور التي قرر العلماء أن من مقاصد الشريعة المحافظة عليها.

الهوامش

١- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار التراث العربي للطباعة والنشر- القاهرة، ج ٣، ص ٢٨١.

٢- رواه مسلم وأحمد وأبو داود والنسائي والترمذي، وقال الترمذي حسن صحيح.

٣- رواه الترمذي.

٤- د.أمان عبدالمؤمن قحيف، إشكالية المعرفة.. دراسة منهجية في القرآن الكريم، تحت الطبع ص ٢٦.

أبناؤنا والشتائم

نسمع الشتائم في كل مكان وفي أحوال مختلفة بين الوالدين وأبنائهما، حيث تنتشر في البيئات البعيدة عن هدي القرآن، وتربية الإسلام، وإنني أرى كما يرى مختصون ومراقبون غيري أن من الأسباب التي تقود إلى ذلك:



سليمان الرومي

■ غياب القدوة الحسنة، فتربية الأولاد تربية إسلامية جيدة، لن يتم إلا بأن يكون الأب والأم قدوة حسنة لأبنائهما وبناتهما، وذلك بالتحلي بأخلاق القرآن والسنة، والسير على النهج النبوي القويم، قال تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة...﴾ (الأحزاب:٢١)، فالأبوان هما أساس التربية ووجهة القدوة عند الأبناء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه... » (رواه البخاري)، لهذا كله وجب علينا- كآباء ومربين- أن نعطي الأولاد القدوة الصالحة في حسن الخطاب وتهذيب اللسان، وجمال اللفظ والتعبير. ومن حسن القدوة مثلا ألا يبتسم الوالدان إذا نطق الصغير بكلمة خارجة أو بعيدة عن الأدب، وتمرير مثل هذه الكلمة مرة يجعل الصغير يعيدها، بل وأشد منها، فيجب أن نحذره ونعاتبه، ونعلّمه أن الولد المحترم لا يقول مثل هذه الكلمات، ولا يعاقب الطفل أول مرة عقابا شديدا، لأنه كلام جديد في حياته، فإذا تكرر هذا الكلام فعلى الوالدين أن يتريثا ويتمهلا، فالعلاج يجب أن يكون بالرفق واللين بعد أن يعاد عليه الكلام من غير الثورة العارمة التي نراها من الوالدين، فنشعره بالألفة والحنان حتى وهو مخطئ، كما علمنا نبي الرحمة- صلى الله عليه وسلم- بقوله «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» (رواه مسلم).

■ رفقاء السوء، فالولد الذي يلقى للشارع ويترك لقرناء السوء، ورفقاء الفساد، من البديهي أن يتلقى منهم لغة اللعن والسباب والشتم، لذا وجب على الوالدين أن يحفظا أبنائهما، وأن يتابعا دائما من يصادقونهم ويتعاملون معهم، فالمرء على دين خليله.

■ دور المعلم والمعلمة، فيجب عليهما أن يراقبا الصغار، فمن وجد منهم طفلا ينطق بكلمة سيئة أو غير حسنة قومه بطريقة لينة مهذبة، وعلّمه أن هذا لا يليق به كمسلم ولا بعائلته المحترمة، ويجب على الوالدين أن يتواصلا مع معلمي أبنائهما في المدرسة.

المعالجة الخاطئة للسلوكات المنحرفة

كثيرا ما نجد الأبناء يخطئون بقصد أو بغير قصد، فيبادر الوالدان بكيل الشتائم والكلمات التي تريح نفسية الوالدين، لكنها تؤرق الأبناء وتزعج مزاجهم وتشعرهم بالحقارة، والصحيح أن نقابل التصرف الخاطئ بكلمات توجيهية ودعائية لتصحيح المسار مثل «جعلك الله من الصالحين»، «بارك الله فيك» وغير ذلك من العبارات المهذبة التي تُحرج الطفل وتجعله يعيد التفكير في أفعاله، لا العناد والاستمرار عليها.

و يجب على المربين أن يلقنوا أولادهم من القرآن والسنة ما يعلمهم حسن الخلق وجزاء السب والشتم، وأن يُبيّنوا لهم ما أعد الله للمتفحشين واللاعنين من إثم كبير وعذاب أليم عسى ان يكون ذلك زاجرا لهم.

ومن الأحاديث التي تنهى عن السباب وتحذر من الشتائم

«إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، قيل يا رسول الله، كيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه» (رواه البخاري وأحمد).

«سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر» (البخاري ومسلم وغيرهما).

«إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم» (البخاري).

«ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء» (رواه الترمذي).

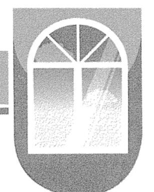
ومن القرآن الكريم، قوله تعالى ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء. تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾ (ابراهيم ٢٤-٢٥)

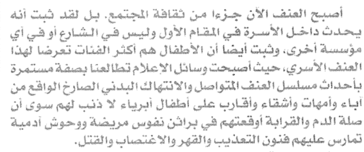
ثم نشرح للأبناء أن الكلمة المؤذية شجرة خبيثة ينفثها الشيطان في أذن قائلها، فتؤذي من يسمعها، ولا يقدر أن يعالج ما فعل، والشاعر العربي يقول:

جراحات السنام لها التئام
ولا يلتئم ما جرح اللسان

وجراح السنام هي جراح السهام والرماح في الحروب، قد يشفى الإنسان منها، وقد يستمع إلى كلمة تؤذيه طيلة عمره فلا يستطيع ان ينساها، أو ينسى أثرها ما بقي.

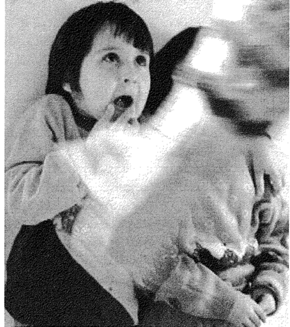
وأخيرا فإنه تجب متابعة الأولاد ومعرفة رفاقهم، والاطلاع على ما يتلقونه من مبادئ، ومتابعة ما يفعلونه، فإن وجد خيرا فليحمد الله، وإن وجد غير ذلك فليتحمل المسؤولية، وليقم بدوره كولي أمر.





كيف ومتى يتوقف مسلسل العنف ضد الأطفال؟

سعيد سعد الغامدي



أصبح العنف الآن جزءا من ثقافة المجتمع. بل لقد ثبت أنه يحدث داخل الأسرة في المقام الأول وليس في الشارع أو في أي مؤسسة أخرى، وثبت أيضا أن الأطفال هم أكثر الفئات تعرضا لهذا العنف الأسري، حيث أصبحت وسائل الإعلام تطالعنا بصفة مستمرة بأحداث مسلسل العنف المتواصل والانتهاك البدني الصارخ الواقع من آباء وأمهات وأشقاء وأقارب على أطفال أبرياء لا ذنب لهم سوى أن صلة الدم والقرابة أوقعتهم في براثن نفوس مريضة ووحوش آدمية تمارس عليهم فنون التعذيب والقهر والاغتصاب والقتل.

هذه الحقيقة المؤسفة نبهت إليها نتائج دراسة بحثية متميزة أعدتها د.سماح خالد عبدالقوي زهران أستاذ علم النفس المساعد بقسم تربية الطفل بكلية البنات. جامعة عين شمس بعنوان «المسؤولية المجتمعية إزاء أشكال العنف ضد الأطفال». وعرضت خلال فعاليات المؤتمر السنوي الحادي عشر للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية الذي عقد اخيرا، حيث ناقشت الدراسة أشكال العنف بوجه عام دون أن تخص فئة معينة بما في ذلك أطفال الأسر العادية. والمنتظمون بالدراسة. وأطفال المؤسسات. وأطفال الشوارع. وذلك في فترة العامين الماضيين تقريبا كما أجريت الدراسة على أطفال من الجنسين من ١٥ عاما وحتى ١٨ عاما)، وفيما يلي أهم نتائج هذه الدراسة

الجناة أقارب من الدرجتين الأولى والثانية .. وأكثر الضحايا إناث

تبين أن القتل يتصدر جرائم العنف ضد الأطفال سواء كان ذلك عرضا، أو بسبب إهمال أو عن عمد، ويبدأ داخل الأسرة، ثم المدرسة أو خارجهما أو في الشارع، ثم يليه العنف بالضرب وشتى فنون التعذيب والحرق، بينما يأتي الاتجار بالأطفال في المرتبة الثالثة، وبعده الاعتداءات الجنسية والاغتصاب ثم الخطف، وأخيرا العنف الناتج عن الممارسات التقليدية وتتمثل هنا في صورة الختان للإناث إلا أن نسبته في انخفاض.

أما بخصوص مصدر العنف ومكان حدوثه فإن البيت هو المكان الأول لذلك لذلك، حتى إن العنف الأسري تصدر الآن وقوع العنف على الأطفال باستخدام جميع فنون التعذيب، حيث يشكل ٧٦٪ تقريبا من مجموع الجرائم الكلية، وهي نسبة تقترب من نسبة دراسة سابقة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية عام ٢٠٠٨ أشارت إلى أن ٧٨٪ من جرائم العنف ضد الأطفال سببها أسري.

وبالنسبة لأشكال العنف الواقع على الطفل داخل الأسرة فهي تبدأ بالقتل بالاعتداء الجسدي كالخنق والإلقاء من الشرفات والضرب بآلة حادة حتى الموت، والإلقاء في المصارف والترع والنيل، وتحت عجلات القطار، والحرق والكي، والطعن بالسكين، والطرد من المنزل.

كما بينت نتائج الدراسة أن الإناث هن أكثر تعرضا للعنف الأسري من الذكور.

واللافت للانتباه في نتائج هذه الدراسة أنه قد تبين أن فئات الجناة مرتكبي العنف ضد الأطفال المجني عليهم هم الآباء، والأمهات، وزوجات الأب، والأخوات، والإخوة، وأزواج الأم، ثم العشيق للزوجات.

استخدام العنف الأسري ضد الأطفال كانت مسبباته كما ذكرتها نتائج الدراسة أنه أسلوب تأديب للطفل بسبب التبول اللاإرادي، ورفض الطفل الذهاب إلى العمل، وإرضاء للزوجة الثانية، وإرضاء للزوج الجديد وكذلك قد يكون بسبب مرض الطفل أو يقع على طفل الخطيئة أو من أجل الانتقام لخلافات عائلية، أو بسبب المشكلات المادية والغيرة والرغبة في إنجاب ولد وكره البنات، والانتقام من الطفل لجريمة ارتكبها، والمرض



النفسي وبيع الأطفال والإدمان والبطالة، والمشاجرات، وتقليد أحد الأفلام والاتجار في الأطفال، وطلب الفدية، واستخدام الأطفال في جرائم كالسرقة والدعارة والترويج للمخدرات، وأحيانا اسباب واهية مثل رفض الطفل تناول الطعام!

وبخصوص الانتهاكات الجنسية للبنات والأولاد التي تتمثل في الاغتصاب والاتجار، فالقائمون بالاعتداء والجناة هم من الذكور الأقارب كالأب، أو الأب بالتبني، أو زوج الأم، أو الخال.. وأسباب هذه الاعتداءات الإدمان والانتقام وأسباب اقتصادية واجتماعية ونفسية وشخصية.

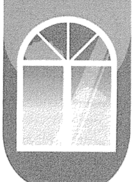
ظاهرة أخرى نبهت إليها د.سماح في دراستها هي ارتفاع نسبة العنف في كل من الأسرة والشارع والمدرسة أيضا، فالعنف يقع على جميع الأطفال سواء الطفل العادي داخل أسرته أو الطفل المنتظم بمدرسته الذي بدأ يتعرض أيضا لأشكال أخرى من العنف المدرسي متمثلة في العقاب البدني والاعتداء الجنسي، والتلوث الغذائي والإهمال بصوره المختلفة.. إلى جانب ما يتعرض له أيضا طفل الشارع من أصناف العنف المختلفة.

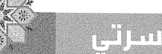
وقد يتساءل البعض: ما فئات هؤلاء الجناة القائمين بالعنف على الأطفال؟ وتجيب نتائج هذه الدراسة بأنه على الرغم من ظهور مهن عليا ومعدل عمري مرتفع في بعض شرائح مرتكبي الجرائم ضد الأطفال، فإن الحرفيين وأصحاب المهن الدنيا والعاطلين هم الغالبية، وحتى بالنسبة للنساء فإن معظمهن من ربات البيوت، والسبب في ذلك، كما تشير د.سماح، هو أن هذه الفئات من بيئات مولدة للعنف بطبيعتها، حيث الضوضاء والزيادة السكانية والعشوائية والتلوث، يضاف إلى هذا ضغوط الحياة وتناقضات العصر ووسائل الاتصال والدش وقنوات العنف، والإباحية التي وصلت للمقاهي، حيث العمال والعاطلون .. يضاف إلى ذلك عدم قدرة الفرد على تحمل كل هذه الضغوط، مع عدم وجود نواح مقبولة لتصريف الطاقة العدوانية. وهكذا تصبح هذه العناصر كلها سواء بالأسرة أو بالشارع مرتعًا للعنف، فتكون وبالا وخطرا على المجتمع، إذ يعتاد الجاني على جرائمه كوسيلة لإشباع حاجاته وتحقيق رغباته غير الممكنة.. وبدلا من أن يرى نفسه جانيا ظالما، يرى فيما ارتكبه الحق وكل الحق.

هذه النتائج المفزعة تتطلب تكاتف المجتمع كله لمواجهة هذه الظاهرة التي طرأت على نسيجه، فجعلت الآباء والأمهات وذوي الأرحام قتلة لأطفالهم.. هذا التكاتف يبدأ- كما جاء في توصيات الدراسة- بأن تعتبر الدولة قضية العنف ضد الأطفال- خاصة العنف الأسري- قضيتها الأولى فتهتم بها كل وزاراتها وتعدل في تشريعاتها لتجرم كل أشكال العنف ضد الأطفال، وأن يغلظ القضاء العقوبة نحو أي شكل من أشكال العنف أيا كان مصدره، وأن تتعاون الجمعيات الأهلية والقطاع الخاص مع الدولة لإيجاد فرص عمل مناسبة لحماية الأفراد من البطالة والحرمان، ومساعدتهم في تحقيق ذواتهم وإشباع حاجاتهم بطريقة سوية، كما يجب على الأطفال أنفسهم التبليغ عن جرائم العنف خاصة في الأسرة والشارع.









المرأة ومعضلة الطلاق

بريهان فارس عيسى

كلمة يمكن أن تقال في موقف انفعالي يؤدي إلى إلحاق الضرر ببيت قائم، فيلحق الأذى بالرجل، والمرأة، وبالأولاد، ثم بأقرباء الزوج والزوجة معا سواء بطرق مباشرة أو غير مباشرة، ولكن الضرر البالغ في الطلاق يقع على شخصية المرأة فحسب، أعني المرأة المطلقة، فنحن غالبا ما نرثي لحال النساء اللاتي يتعرضن للطلاق، ونوصي بأن الصبر في الحياة الزوجية مع تقدم السنوات يؤتي أكله بالنسبة للمرأة المسلمة الصابرة.



الحلال البغيض

الطلاق يعني انفصال زوجين عن بعضهما، وانفصال أطفال عن نعمة العيش في كنف أبويهما، وكذلك انفصال عائلتين عن بعضهما.

لقد منّ الله تبارك وتعالى على الإنسان المسلم بنعمة السّلم حتى في ذروة الخلافات الحادة، فالقطيعة والعداوة والبغضاء أمور غير مقبولة بأي حال من الأحوال، ونحن نعلم كيف يحض الإسلام على صلة الرحم، وعلى محبة الناس أجمعين، والتواصل فيما بين أهل الأرض.

أُحِل الطلاق في الإسلام، لكنه قيد بشروط، فلا يجوز الإقدام عليه دون تحقيقها وكفرصة للعودة عن الطلاق فقد منَّ الله على الزوجين برحمة الرجوع عنه والعودة إلى الحياة الزوجية وكأن شيئا لم يكن، لأن الأصل في الإسلام بقاء الحياة الزوجية، والعيش بسلام ومودة حتى يتمكن الزوجان من ممارسة حياتهما الاجتماعية والأسرية والتربوية.

الطلاق فعل مذموم سواء في الشرع الإلهي، أو في القانون المدني، أو في العرف الاجتماعي، ولذلك فقد رخص الله تبارك وتعالي الرجوع في كلمة الطلاق إذا لفظها رجل في وضع نفسي انفعالي أو ما شابه ذلك، وهو الطلاق الرجعي.

صدمة الطلاق

وبقدر ما نراه من أن أهل الفتاة يعبرون عن مشاعر الفرح والارتياح عندما تخرج فتاتهم من بيتها يوم الزفاف، فإنهم يُصابون بالفجيعة الكبرى اذا عادت إليهم ابنتهم مطلقة ولو بعد خمسين سنة ومهما كانت الدوافع والأسباب، وعلى الأخص في مجتمعاتنا التقليدية المحافظة.

إن من الممكن أن يوثر هذا الطلاق سلبا حتى على أخوات هذه المرأة المطلقة، بل وعلى خالاتها وعماتها، وسائر الفتيات اللواتي تربطهن بها صلة قربى، فعندما يتقدم خاطب إلى فتاة سيقال له أول ما يقال: لها أخت مطلقة!

وهذا ليس كلاما، على قدر ما هو إشارة إلى أن البنت يمكن أن تنحو منحى أختها، فينظر الخاطب في أمره بشيء



الحياة الزوجية شبيهة بالحديقة الممتلئة بالزهور والأشواك .. ولا تكون كذلك إلا بهذين العنصرين

من التريث حتى يتخذ قرارا مصيريا كهذا، بل حتى عندما يتزوجها يمكن له أن يوبخها ويوصمها بأختها لأقل الخلافات، بل إنه يهددها بأن يجعلها مطلقة لتحذو حذو صنوتها لأن هذه العائلة على ما يبدو اعتادت على طلاق فتياتها، والطلاق لديها كشربة ماء.

وقد يحدث لدى بعض الأزواج أن يكون حذرا في تعامل زوجته بأختها المطلقة حتى إنه يضع معوقات حتى لا تلتقيها، بل حتى زياراتها إلى بيته تكون زيارات غير محمودة لأنها قد تفسد أختها بفكرة الطلاق، وتحرضها على عصيان زوجها.

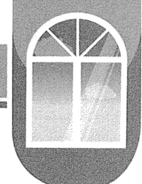
إنها امرأة مدينة أينما ولت وجهها، بل حتى في البيت، يمكن لأخيها أن يوصمها قائلا: لو كان فيك الخير لما أخرجك الرجل من بيته، إنك امرأة صعبة المعاشرة، في إشارة واضحة إلى أنها غير مرغوب فيها، وكان عليها أن تحتمل الحلو والمر في بيتها الزوجي.

ويمكن أن يحدث شيء من التلميح من قبل أبيها أيضا إذ قد يشير ولو من خلال نظراته لأمها إلى أنها فشلت في تربية ابنتها تربية زوجية حسنة، وكان عليها أن تعظها وتوجهها نحو ثقافة قويمة للعلاقة الزوجية، وأن تحثها على الصبر والتعامل الطيب مع زوجها حتى وهو منفعل أو مستاء بسبب ظرف خارجي ما أثناء عمله، أو في سعيه لتأمين لقمة العيش ومستلزمات المعيشة اليومية. فالواجب عليها ان تستوعب زوجها بدل ان تصطدم معه في كل شاردة وواردة، حتى رأى «المسكين» أنها باتت تسبب إزعاجا يوميا له فقرر أن يريح نفسه، ويستبدل بها زوجة هادئة مستوعبة ناضجة حكيمة، صبورة، فها هو الرجل الطيب قد ظفر بتلك الزوجة بعد ستة أشهر من طرد هذه الزوجة غير المرنة في علاقتها ببيتها وزوجها، هذه الزوجة التي تتسم بالمزاجية والانفعالية والنوبات العصبية، هذه المطلقة التي سوف تبقى عبئا حتى يومها الأخير على أهلها، فتتنقل مع مرور الزمن من دار أخ الى دار أخت حتى تعيش، وتمضي حياتها دخيلة ومتطفلة على أبواب الأهل والأقرباء.

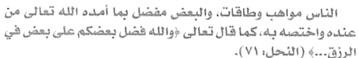
وحتى لو كانت محظوظة وظفرت بفرصة زواج اخرى فلن يكون على الأغلب إلا على حساب زوجه أخرى، أو أنها ترى رجلا أرمل يبحث عن زوجة أخرى لتربية أولاده، فتفجع بأن هذا الزوج أيضا يقدم لها التهديد والوعيد كل هنيهة بأنه سوف يطلقها ويعيدها الى أهلها كما فعل زوجها الأول إذا ما تمردت على طاعته لأنها على ما يبدو ليست أهلا لتكون زوجة معتبرة في المجتمع.. إنه بيت تعيش فيه امرأة مطلقة، وهو أخ لامرأة مطلقة، وهو أب لابنة مطلقة، وهي أم لابنة مطلقة، وهي ابنة اخت لامرأة مطلقة.

قال الله تعالى ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا، واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم﴾ (البقرة:٢٣١).

إن انتهاج منهج الصبر والتقوى مع الزوج على الأغلب يؤدي إلى نتائج إيجابية. فالحياة الزوجية ليست عسلا كلها كما تظن الفتاة المقبلة على الزواج، إنها شبيهة بالحديقة التي تمتلئ بالزهور والرياحين، وكذلك بالأشواك والنباتات المرة، لأن الحديقة لا تكون حديقة إلا بتوافر هذه العناصر، كذلك فإن الحياة الزوجية لا تكون حياة زوجية إذا خلت من الزهور والأشواك.

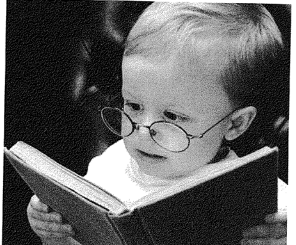






الموهوب.. كيف نصنعه؟

عصام ضاهر



الناس مواهب وطاقات، والبعض مفضل بما أمده الله تعالى من عنده واختصه به، كما قال تعالى ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق...﴾ (النحل: ٧١).

وليس الرزق مقصورا فقط على المال، كما يظن البعض، بل هو أعم وأشمل من ذلك كما قال الشوكاني في تعقيبه على الآية السابقة «وكما جعل التفاوت بين عباده في المال، جعله بينهم في العقل والعلم والفهم وقوة البدن وضعفه، والحسن والقبح، والصحة والسقم، وغير ذلك من الأحوال».

ولقد أثبتت البحوث والدراسات العلمية أن هناك نسبة ما بين ٢ - ٥٪ من الناس يمثلون الموهوبين والمتفوقين حيث يبرز منهم صفوة العلماء والمفكرين والقادة والمبتكرين والمخترعين، الذين اعتمدت الإنسانية منذ أقدم عصورها في تقدمها الحضاري على ما تنتجه أفكارهم وعقولهم من اختراعات وإبداعات وإصلاحات.

تفاعل ديناميكي بين العوامل البيئية والوراثية .. والأسرة هي الحضن الأول

ومن الأمور المتفق عليها تربويا أن الطفل تتبلور سلوكياته، ويكتسب عاداته وقيمه، وتتكون شخصيته، وتنمى مهاراته في المراحل الأولى من حياته، أي منذ الطفولة المبكرة، وبالتالي تكون الأسرة هي المنبع التربوي الأول الذي يستقي منه الطفل صفاته الشخصية وعاداته وقيمه، ومهاراته الاجتماعية، وسلوكياته الحياتية.

ولم لا؟ والأسرة هي المحضن التربوي الأول الذي يرعى البذرة الإنسانية منذ ولادتها، ومنها يكتسب الكثير من الخبرات والمعلومات والمهارات والسلوكيات والقدرات التي تؤثر في نموه النفسي- إيجابا وسلبا- وهي التي تشكل شخصيته بعد ذلك، كما قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا

على ما كان عوده أبوه

وظاهرة الموهبة والموهوبين ووجود أفراد يتميزون بقدرات غير عادية يتفوقون بها على الغالبية العظمى من الناس ليس من مكتشفات القرن الحالي، وإنما هي ظاهرة استرعت اهتمام المفكرين والفلاسفة منذ أقدم العصور وحاولوا أن يقدموا لها تفسيرات مختلفة، ولكن الذي يحسب لعلماء هذا القرن أنهم حاولوا تفسير ظاهرة الموهبة تفسيرا علميا أرجع فيه المواهب والقدرات غير العادية إلى استعدادات وإمكانات في التكوين الذهني للفرد وفي بنية جهازه العصبي وفي خصائصه وسماته الشخصية.

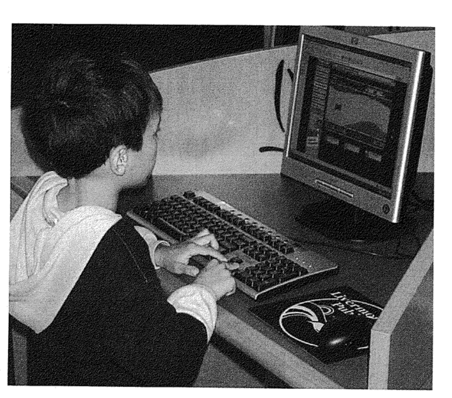
تعريف الموهبة

لا يوجد اتفاق بين الباحثين والمختصين على فهوم الموهبة والموهوبين، وإنما توجد العديد من المفاهيم والتعريفات التي نمت وتطورت مع نمو وتطور البحوث والدراسات العلمية في مجال التكوين الذهني والقياس العقلي وتطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتقنية خلال الأعوام المائة الأخيرة.

هل هناك علاقة بين الموهبة والوراثة؟

إن قدرات الموهوبين تعتمد بشكل أساسي على الأنماط الوراثية «الجينية» والبناء التشريحي للفرد الموهوب، بيد أن الوراثة ليست هي العامل الوحيد في إنتاج الموهوب، بل إن الظروف والعوامل البيئية تساهم أيضا بشكل كبير في تنمية تلك الموهبة وازدهارها، فالموهوب هو الفرد الذي يملك استعدادا فطريا وتصقله البيئة الملائمة، حيث يرتبط النمو العقلي والوجداني للطفل الصغير بكثير من العوامل بعضها موروث والبعض الآخر تشكله البيئة التي يعيش فيها الطفل بمن في ذلك الأسرة والأصدقاء، ثم الاهتمام بالتعليم واكتشاف الموهبة التي تحتاج إلى رعاية، وربما ولد الإنسان موهوبا، ونتيجة تعرضه لعوامل بيئية قاسية مثل الحرمان والفقر وعدم اكتشاف موهبته مبكرا وما شابه ذلك، قتلت موهبة الإنسان، وقضي عليها.

ويمكن القول: إن الموهبة هي نتاج تفاعل ديناميكي بين العوامل الوراثية والعوامل البيئية، ولا يمكن إهمال دور أحدهما.



موقف الإسلام من الموهبة والموهوبين

لقد عني الإسلام أشد العناية بالموهوبين، واكتشاف مواهبهم وقدراتهم، ولم يقف عند ذلك، بل اهتم أيضا بتنمية مهارات الموهوبين وعمل على استخدامها فيما يعود على الأمة الإسلامية بالنفع، بل أفسح المجال لانطلاق تلك المواهب والقدرات الكامنة لدى أتباعه.

القرآن الكريم والموهوبون

هناك الكثير من الآيات القرآنية التي تحدثت عن أصحاب المواهب والقدرات الخاصة، ومن ذلك:

١) الثناء على صاحب الموهبة وأمر نبي الله موسى عليه السلام بأن يتعلم منه، قال تعالى ﴿فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما﴾ (الكهف:٦٥).

٢) اختيار واصطفاء أصحاب المواهب والقدرات الخاصة ليكونوا في موضع القيادة، ومن ذلك اصطفاء طالوت على سائر بني إسرائيل لعلمه وقوته، قال تعالى ﴿قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم﴾ (البقرة:٢٤٧).

عناية الرسول ﷺ بأصحاب المواهب

ومن صور اكتشاف النبي ﷺ لمواهب الصحابة وقدراتهم ما يرويه أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أمينا وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» (رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين).

وكذلك اكتشافه ﷺ لمواهب أهل اليمن، وما يمتازون به عن غيرهم، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة. الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية» (رواه مسلم).

السلف الصالح والتعامل مع الموهوبين

إن الناظر في سيرة السلف الصالح يرى الكثير من النماذج التي ظهر فيها تقديرهم لأصحاب المواهب والقدرات الخاصة، وتقديمهم على غيرهم من الناس حتى وإن كانوا أسن منهم كما يقول الشاعر:

إن الحداثة لا تقصر
بالفتى المرزوق ذهنا
لكن تذكي عقله
فيفوق أكبر منه سنا

وهناك نماذج في تعامل السلف الصالح مع أصحاب المواهب، ومن تلك النماذج:

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال إنه ممن قد علمتم. قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم. قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني. فقال: ما تقولون في ﴿إذا جاء نصر الله والفتح. ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا﴾ حتى ختم السورة. فقال: بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري أو لم يقل بعضهم شيئا. فقال لي يا ابن عباس أكذلك قولك؟ قلت: لا. قال فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ فتح مكة فذاك علامة أجلك ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾ قال عمر ما أعلم منها إلا ما تعلم». (صحيح البخاري).

وهناك الكثير من النماذج سواء في القرآن الكريم أو السنة المطهرة وكذلك سيرة السلف الصالح يتضح من خلالها الاهتمام بأصحاب القدرات والمواهب الخاصة لو أردنا أن نحصيها لطال بنا المقام، بل ربما استعصى وشق ذلك علينا.

المصادر

١- القرآن الكريم.
٢- السنة النبوية المطهرة.
٣- فتح القدير للشوكاني.
٤- رؤية مستقبلية للتربية والتعليم في المملكة العربية السعودية.
٥- برنامج الكشف عن الموهوبين ورعايتهم- د.عبدالله النافع، وآخرون.
٦- لسان العرب.
٧- المعجم الوجيز.
٨- مهارات الموهوبين ووسائل تنمية قدراتهم الإبداعية- د.ماهر صالح.
٩- مقدمة في الموهبة والإبداع- د.يوسف قطامي.

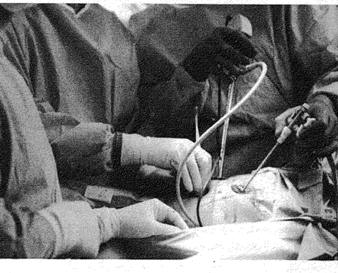
رغم إجازة مجمع البحوث الإسلامية

الخلاف حول نقل الأعضاء وزراعتها والتبرع بها لا يزال قائماً

عبدالرشيد راشد - أميرة إبراهيم

أجاز المشاركون في المؤتمر الثالث عشر لمجمع البحوث الإسلامية الذي عقد بالقاهرة تحت عنوان «نقل وزراعة الأعضاء» التبرع ونقل الأعضاء وزراعتها في جسد إنسان آخر بضوابط معينة، وذلك في حال نقل عضو لا تتوقف عليه الحياة كالقلب من إنسان إلى آخر للضرورة أو للحاجة العلاجية التي تنزل منزلة الضرورة أحيانا، لأن «الضرورات تبيح المحظورات»، و«الحاجة تنزل منزلة الضرورة»، ولأن أخلاق الإيثار والتضحية والتعاون على الخير من جملة أخلاق الإسلام ومبادئه العامة التي جاء بها للبشرية، ولأن مصلحة الحي مقدمة على مصلحة الميت.. وعلى الرغم من حسم مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الشريف الجدل حول قضية «موت جذع المخ»، حيث أعلن المشاركون في فعاليات المؤتمر اعترافهم صراحة باعتبار «موت جذع المخ» أو ما يسمى بـ«الموت الإكلينيكي» موتا حقيقيا يجوز بعده انتزاع أعضاء الشخص الميت ونقلها لإنسان آخر مريض، فإن الجدل لم ينته حتى الآن بين الفقهاء أنفسهم، ولا حتى بين الأطباء - الذين يحاربون من عشر سنوات من أجل إصدار قانون يبيح نقل وزراعة الأعضاء من شخص فارق الحياة إلى شخص حي - حول شرعية ذلك، وحول الوقت المناسب لانتزاع أعضاء الشخص الميت لنقلها لآخر، بل إن الخلاف بين الفقهاء وصل إلى حد رفض نقل الأعضاء أساسا من شخص لآخر.

يقول د.محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف، الذي أوصى بالتبرع بكل أعضاء جسده بعد وفاته لما ينفع الناس ليذهب المرض والألم عن أي مسلم، وذلك وفق ما يراه الأطباء صالحا لغيره من المسلمين: إن عملية نقل الأعضاء من الميت للحي جائزة بشرط تحقق موته، وتمسَّك بتعريف الميت بأنه من فارق الحياة تماما، على أن يحكم بذلك الأطباء، وقال: لن نرجح موت جذع المخ إلى أن يتفق الأطباء على ذلك، ونحن عندما نتدبر آيات القرآن الكريم، وأحاديث النبي ﷺ نراها قد كرمت ذات الإنسان التي تشمل روحه وجسده تكريما عظيما، واعتبرت جسده أمانة ائتمنه الله عليها، فلا يجوز لأحد أن يتصرف فيه بما يضره أو يرديه حتى ولو كان هذا التصرف صادرا من صاحب هذا الجسم نفسه، وقد اتفق المحققون من الفقهاء على أنه لا يجوز للإنسان أن يبيع



عضوا من أعضاء جسده، أيا كان هذا العضو، وذلك لأسباب متعددة أهمها:

أولا: إن جسد الإنسان وما يتكون منه من أعضاء ليس محلا للبيع والشراء، وليس سلعة من السلع التي يصح فيها التبادل التجاري.

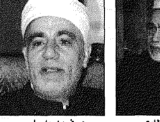
ثانيا: إن الإنسان أمين على هذا الجسد، ومأمور بأن يتصرف في هذه الأمانة بما يصلحها لا بما يفسدها، فإذا تجاوز هذه الحدود وتصرف في جسده بما يتعارض مع إصلاحه كان خائنا للأمانة التي ائتمنه الله عليها، وكان تصرفه محرما وباطلا.

ثالثا: لا يقال إن من القواعد الشرعية قاعدة «الضرورات تبيح المحظورات»، وبناء على ذلك يجوز للإنسان أن يتصرف في جسده عند الضرورة، لأننا نقول في الرد على هذا: إن التصرف عند الضرورة إنما يكون في حدود ما أحله الله، وفضلا عن ذلك فإن هذه القاعدة مقيدة بقواعد أخرى تضبطها، ومن هذه القواعد «الضرر لا يُزال بالضرر».

الحكم بالموت على المحتضر

وفيما يتعلق بموت جذع المخ، والذي بناء علي حدوثه يقرر الأطباء التدخل لانتزاع الأعضاء من الميت، يبين د.محمد رأفت عثمان - العميد الأسبق لكلية الشريعة والقانون وعضو مجمع البحوث الإسلامية - أن موت «جذع المخ» اصطلاح مستجد، وكان الدافع إليه تفكير بعض العلماء في إمكان إجراء عمليات نقل الأعضاء مثل الكبد والقلب، ويقول: لما كان من الضروري لكي تنجح هذه العمليات أن يتم نقل العضو المراد زرعه من جسم شخص آخر لا يزال محتفظا بقلب ينبض ودورة دموية

النشمي: نقل الأعضاء حسم القول بجوازه .. لكن بشروط وضوابط




د. سيد طنطاوي | د. فريد واصل | د. خالد المذكور | د. عجيل النشمي

واصل: القول بـ«موت جذع المخ» التفاف حول الأحكام ويجب أن تكون الوفاة يقينية

مازالت تعمل بكفاءة، فقد وجد هؤلاء ضالتهم في الأشخاص الذين حدثت لهم الإصابات المخية التي تؤدي إلى تدهور حالة الوعي لفترات متفاوتة، مع أن القلب لا يزال حيا، والدورة الدموية ما زالت تعمل بكفاءة، وبه من مظاهر الحياة الأخرى الكثير، وقالوا: إن من حدثت له هذه الحالة فهو في غيبوبة لا رجوع فيها، أو في حالة ميئوس منها.

ويرى د.رأفت أنه لا يجوز أخذ عضو من أعضاء الشخص الذي حدثت له حالة «موت جذع المخ» لأمور متعددة منها، أولا: أن الموت الحقيقي الذي تبنى عليه الأحكام الشرعية لا يتحقق إلا بمفارقة الروح للجسد، وبهذه المفارقة تتوقف جميع أجهزة الجسد وتنتهي كل مظاهر الحياة، ولا يعتبر الإنسان ميتا إذا كانت الحياة قد توقفت فقط في بعض أجزائه.

ثانيا: أنه لا يزال من الأطباء بل من الدول من لا يعترف بأن الشخص الذي حدثت له حالة «موت جذع المخ» أصبح يعامل باعتباره ميتا، فمع أن القوانين في معظم الدول في عالمنا الآن تعتبر أن الشخص الذي مات «جذع المخ» عنده أصبح ميتا حتى لو كان قلبه مازال ينبض، فإنه لا تزال كثير من الدول لا تعده كذلك.

ثالثا: لو جاز انتزاع أعضاء من الشخص الذي مات فيه «جذع المخ»، لأنه سيموت على وجه التأكيد لجاز ذلك أيضا في حالة كل شخص ميئوس من شفائه ويتوقع الأطباء وفاته بين لحظة وأخرى، وهذا ما سمعنا أحدا ولا قرأنا لأحد قال به، ولا يجوز أن يقال هذا الكلام.

رابعا: أن حالة الشك تمنعنا من انتزاع أي عضو من أعضاء شخص لا يزال الشك موجودا في موته وحياته بعد موت «جذع المخ»، لأنه معرض لضرر من أبلغ الضرر إن لم يكن أبلغه وهو الموت بعد أخذ عضو من أعضائه مع احتمال أن حياته مازالت باقية، ومن المعلوم أن الضرر لا يجوز في الشريعة ولا في القوانين الوضعية.

خامسا: مع تسليمنا بما توصل إليه العلم الآن بموت «جذع المخ» وأن موت «جذع المخ» يؤدي إلى وفاة صاحبه، فإننا نقول أن هذا الشخص لم يمت الآن وإنما هو في سبيله إلى الموت، وهي حالة الاحتضار، ولا يجوز أن نحكم بالموت على المحتضر.

مصر الدولة الوحيدة

وعلى الجانب المؤيد لنقل الأعضاء والساعي لاستصدار قانون يجيز ذلك، يوضح د.حمدي السيد، نقيب الأطباء المصريين، أن مصر هي الدولة الإسلامية الوحيدة التي تَعَطّل فيها تشريعٌ يسمح بنقل الأعضاء من الأموات إلى الأحياء حتى الآن، وأن هناك معاناة شديدة لعدد كبير من المرضى، خاصة لمرضى الكبد في مصر، ويقول: إن وجود مثل هذا التشريع سيحل مشكلة البيع التي تتم في غفلة ودون رقابة، والفيصل في قضية الوفاة يكون من خلال القيام بإجراء ما يسمى باختبار التنفس، أما استمرار النبض فهذا يحدث في تجارب كثيرة بعد موت جذع المخ ووضع الجسد على جهاز التنفس.

ويقول: إن هناك فتاوى كثيرة بشأن نقل الأعضاء والتبرع بها للمرضى، لكننا لسنا في حاجة إلى فتوى، بل لقانون يجيز نقل الأعضاء، وحقيقة إن القرار الصادر من مجمع البحوث الإسلامية بشأن اعتبار موت الدماغ، المعروف بالموت الإكلينيكي، موتا حقيقيا، وبالتالي أجاز المجمع شرعا نقل الأعضاء البشرية، يعتبر قرارا تاريخيا، أزال أكبر عقبة تجاه إقرار قانون نقل الأعضاء الذي تسعى نقابة الأطباء منذ سنوات للاعتراف به، وهو خطوة كبيرة، وانتصار طبي كان ينتظره غالبية أطباء مصر، حيث إن موت جذع المخ هو موت كامل، لأن الإنسان لا يرجع بعده إلى الحياة مرة أخرى، وفي هذه الحالة يمكن نقل الأعضاء من هذا الشخص إلى آخر حي يحتاج إليها لإنقاذ حياته.

ويشير د.حمدي إلى أن أصحاب الرأي المخالف لذلك هم قلة، والعبرة إنما تكون برأي الأغلبية.

ويقول: في كل النظم العالمية توجد قوانين وضوابط لعملية نقل الأعضاء التي لا تتم بشكل عشوائي، بل بعد التأكد تماما من أن المخ توقف عن العمل، وأن الشخص الذي سيأخذ منه العضو قد فارق الحياة تماما، والقانون في هذه البلدان يشترط وجود لجنة طبية من المتخصصين الذين يقررون عملية النقل، أما نحن في مصر، كلما تقدمنا خطوة في قانون نقل الأعضاء نرجع خطوات للخلف، ويجب أن ندرك أنه إذا كان الأزهر أباح نقل الأعضاء فهناك الكثير من الفرق الدينية ترفض ذلك وتعتبره حراما.

مصلحة الحي والميت

ويوضح أستاذ الشريعة والدراسات الإسلامية

المذكور: احترام الإنسان والمحافظة على نفسه وأعضائه وعدم الإضرار بها أصول لا يجوز العدول عنها إلا بدليل شرعي يقتضي الاستثناء

بجامعة الكويت ورئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية د.خالد المذكور أن عملية استقطاع الأعضاء ونقلها من إنسان إلى آخر تستدعي الإجابة عن ثلاثة أسئلة، أولا: هل الإنسان يملك نفسه، أم أن نفسه ملك لله فقط؟ وعلى كلا التقديرين، هل يجوز له التصرف في نفسه فيسمح بنقل عضو منها إلى جسم آخر إذا كان ذلك لمصلحة غيره دون ضرر على المتبرع؟ ثانيا: إذا قيل يجوز إيثار الإنسان لأخيه المسلم بما تتوقف عليه حياته مثل القليل من الماء ونحو ذلك، فهل يقاس عليه جواز نقل ما تتوقف عليه حياة المريض من بدن إنسان آخر إليه مثل الكلية ونحوها بدون ضرر محقق يلحق المتبرع؟ ثالثا: إذا قيل إن إذن الإنسان بأخذ جزء من جسده لمصلحة جسده جائز شرعا، فهل يقاس على ذلك إذنه بأخذ جزء من جسده لمصلحة أخيه المسلم بدون ضرر يلحق المتبرع؟ وإجابة السؤال الأول نتبينها بما ثبت في نصوص القرآن والسنة بما هو صريح في أن الله تعالى خالق كل شيء وربه ومليكه، لا مالك سواه، يتصرف فيه كيف يشاء ويحكم فيه بما يريد، يقول تعالى ﴿الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل. له مقاليد السموات والأرض﴾ (الزمر: ٦٢-٦٣) ويقول تعالى ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير﴾ (آل عمران: ٢٦) وغير ذلك من الآيات الكثيرة.

ويضيف د.المذكور: ويعتبر احترام الإنسان والمحافظة على نفسه وأعضائه وعدم الإضرار بها أصلا لا يجوز العدول عنه إلا بدليل شرعي يقتضي الاستثناء منه والخروج عنه، ولم يرد نص شرعي من قول أو فعل أو تقرير يبيح نقل عضو من إنسان إلى غيره، أو يعطي الحق لإنسان بنقل ذلك منه إلى غيره في حال اختيار أو اضطرار، وغاية ما يرجع إليه في معرفة حكم نقل الأعضاء مقاصد الشريعة العامة وقواعدها الكلية والقياس على النظائر، والقاعدة الكلية الشرعية في نقل الأعضاء من إنسان إلى آخر تقول «إذا تعارضت مصلحتان قدمت أقواهما تحقيقا لزيادة المنفعة، وإذا تعارضت مفسدتان ارتكبت أخفهما تفاديا لأشدهما».

وتطبيقا لهذه القاعدة فإن مصلحة كل من الحي السليم والميت قد تعارضت مع مصلحة إنقاذ من أصيب في عضو من أعضائه، وقد حث الشرع على تخليص النفوس من الأمراض وعلى التداوي مما أصابها، ولاشك أن في هذا مصلحة للمصاب أولا، وجبر لنقصه ومصلحة للأمة ثانيا، وسيرا مع ما قضت به سنة الله شرعا وقدرا، وإذا تعارضت مصلحتان نظر أيتهما أرجح ليبنى الحكم عليها منعا أو إباحة، ويكفي في ترجيح المصلحة غلبة الظن بما توصل إليه الطب، أما بالنسبة لأخذ عضو من ميت كالعين والكلية لزرعه في جسم حي إبقاء على حياته أو رغبة في نفعه وانتفاع الأمة به فقد يكون واجبا إذا رجي نجاح عملية زرعه في الحي ولم تخش فتنة ولا حدوث خطر من جانب أهل الميت، إيثارا لحق الحي على الميت وإبقاء لحياة شخص أو تحقيقا لمنفعة عضو، وهذه المصلحة أرجح من مصلحة المحافظة على حرمة الميت.

القيود المقصودة

أما الأستاذ بكلية الشريعة ورئيس رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي د.عجيل النشمي فيرى أنه لابد أن نعرف في البداية أن المقصود بزرع أو غرس الأعضاء نقل عضو سليم أو مجموعة من الأنسجة من متبرع سليم إلى آخر مريض يحتاج إلى هذا العضو حاجة ضرورية ليقوم مقام العضو المريض أو التالف، وأكثر هذه الأنواع شيوعا نقل الدم، ثم نقل الجلد.

ويكمل د.النشمي: وانتشر في العالم اليوم نقل الكلى وأنشئت مستشفيات ومراكز في معظم بلدان العالم، كذلك انتشر نقل القرنية، وانتشر بأقل من ذلك نقل الكبد والرئتين والبنكرياس، وكذلك نقل العظام، وهناك موضوع غرس الأعضاء التناسلية والغدد التناسلية، وكذلك غرس الأجنة المجمدة، ولعل آخر مستجدات نقل الأعضاء هو تنمية الأجنة في المختبرات واستخدام أنسجتها للنقل والغرس في مختلف الأمراض، وهذا الموضوع من حيث الأصل لا محظور فيه مادام لا يترتب على المنقول منه ضرر كبير ويستفيد منه الطرف الآخر، ويستأنس له بما حدث لقتادة بن النعمان رضي الله عنه الذي فقد عينه في معركة أحد، وفي رواية في معركة بدر، ثم أعادها النبي ﷺ فكانت أحسن عينيه وأحدّهما بصرا، وما جاء من حديث عرفجة الذي رواه الترمذي وصححه ابن حبان «أنه قطعت أنفه فاتخذ أنفا من فضة، فأنتن عليه، فأمره رسول الله ﷺ أن يتخذه من ذهب». والفقه الإسلامي زاخر بالكلام على هذا الموضوع، ومنه قول الإمام النووي في منهاج الطالبين «ولو وصل عظمه بنجس لفَقْد الطاهر فمعذور، وإلا وجب نزعه».

ويضيف د.النشمي: كما اتفق الفقهاء على جواز اتخاذ سن أو أنملة أو أنف من ذهب، إن اقتضت الضرورة أن يكون ذهبا، وعلى خلاف فيما بينهم في جواز اتخاذه من الذهب إن قامت الفضة أو نحوها مقامه، فأجاز الشافعية والمالكية الذهب مطلقا، ومنعه الحنفية عند عدم الضرورة. أما الأطراف، كاليد والرجل، فقد ذهب الحنفية والشافعية، في المعتمد عندهم، إلى عدم جواز اتخاذها من ذهب أو فضة، نظرا إلى أنها لن تكون أعضاء عاملة، بل لمجرد الزينة فلا ضرورة في تركيبها إذن، ولا ضرورة في ارتكاب المحظور. كما اتفقوا على أن وصل الجسد بعظم من حيوان طاهر، للتداوي به، أو للاستعاضة به عن عضو أو عظم فقده صاحبه جائز،

وإن وصل بعظم نجس مع وجود الطاهر، أو بدون ضرورة تدعو إلى ذلك، فهو غير جائز، ويجب نزعه عند الجمهور في هذه الحالة، إلا إن خيف من هلاك أو عطب. ويكمل: وقد تضافرت الفتاوى التي أجازت نقل الأعضاء من كبار العلماء المعاصرين ومن المجامع الفقهية، وقد جاء في فتوى لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف الكويتية رقم ٣٢/ ٧٩ بتاريخ ٥ صفر ١٤٠٠هـ - ١٢/٢٤/ ١٩٧٩م جواز نقل الأعضاء من المتبرع الحي بشرط ألا يفضي العضو المنقول إلى موت المتبرع كالقلب والرئتين مثلا، أو فيه تعطيل له عن واجب كاليدين أو الرجلين معا، أما نقل إحدى الكليتين أو العينين أو إحدى الأسنان أو بعض الدم فهو جائز بشرط الحصول على إذن المنقول منه.

ومن كل ما سبق يتبين أن قضية نقل الأعضاء قد حسم القول فيها بالجواز بقيود مقصودها حفظ النفوس ورفع الضرر عن المريض وعدم تضرر من ينقل منه العضو ضررا بليغا، وأن الإنسان لا يملك جسده حتى يتبرع منه بما شاء. وتبقى بعض المسائل الخلافية التي لي رأي فيها، من مثل القضايا الآتية،

أولا: أخذ العضو من الشخص مجهول الهوية بأن يتوفى في بلد غير بلده أو في بلده ولم يتعرف عليه أحد، فهذا في تقديرنا لا يجوز أخذ عضو منه احتراما لآدميته، فلا تنتهك حرمته لمجرد أنه غير معروف الهوية، ولا يترك أمره لولي الأمر فإنه لا ولاية له على أجساد العباد بل هي ملك لمالكها.

ثانيا: من حكم عليه بالإعدام، نرى عدم جواز أخذ عضو من أعضائه لمجرد صدور حكم عليه، فإهدار دمه لا يعني إهدار كرامته، لعموم قوله تعالى ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ (الإسراء: ٧٠) فاللفظ عام يشمل المسلم وغير المسلم، الرجل والمرأة والصغير والكبير والعاقل والمجنون، من سلبت إرادته بالحكم عليه بالإعدام أو لم تسلب.

ثالثا: من مات ولم يوص بالتبرع بعضو أو أكثر لا يحق لورثته أن يتبرعوا بأعضائه لأنه تصرف فيما لا يملكون، ولا لولي الأمر.

رابعا: أن من لم يجد من يتبرع له من أهله أو من غير أهله فعليه وجوبا أن يشتري كلية من باذل لها بشرط دفع المال لأن في ذلك إنقاذ نفسه، وحفظ النفس من الضرورات، ومن باع يتحمل تبعة تصرفه شرعا، آخذين في الاعتبار أن نقل الكلية لن يتم إلا تحت إشراف الأطباء بحيث لا يتضرر من تؤخذ منه تضررا كبيرا.

الضرورة

ومن جانبه بين رئيس قسم الشريعة بكلية الشريعة جامعة الكويت ورئيس تحرير مجلة الفرقان والكاتب الصحفي د.بسام الشطي بعض الأمور قبل الدخول في التفاصيل ويبدأها بقوله: لابد أن نفرق بين الآتي في حكم زراعة الأعضاء ونقلها، إذا كانت من إنسان إلى إنسان آخر، أو من ميت إلى إنسان حي، أو من حيوان إلى إنسان، أو من عضو مصنوع من البلاستيك إلى إنسان، فيقول: لقد تقدم الطب بشكل واضح وكله في خدمة البشر ﴿علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (العلق: ٥) ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ (يوسف: ٧٦) وأصبح من الضرورات إحياء الإنسان كما قال تعالى ﴿ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾ (المائدة: ٣٢) وقاعدة «الضرورات تبيح المحظورات»، وقاعدة «الحاجة تنزل منزلة الضرورة»، فهناك قسم كبير من العلماء يرون عدم جواز نقل الأعضاء من جسم إلى آخر، واستدلوا لذلك بأن الإنسان لا يملك جسده حيا أو ميتا حتى يهبه ويعطيه للآخرين، فكيف يعطي ويتبرع بما لا يملكه؟! وقال بعضهم: فيه تشويه لجسد الإنسان وتقطيع أعضائه، أو برر بعضهم أنه قد يحدث عند نقله تعطل إحدى الكليتين مثلا فيحتاج المتبرع إلى كليته التي تبرع بها، والثانية قد لا تصلح لمن تبرع بها إليه ويرفضها جسده، ونكون قد تسببنا في هلاكه، وقال بعضهم: سدا للذرائع حيث هناك طوابير ينتظرون من يشتري منهم حتى يستطيعون القضاء على ديونهم أو يتغلبوا على متطلبات الحياة، ويضيف: وكم من إنسان نقل إليه عضو من إنسان آخر وبعد فترة لفظه ولم يقبله، ناهيك أنه يستخدم الأدوية التي تضعفه وتؤدي به إلى التهلكة ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ (البقرة:١٩٥) و«لا ضرر ولا ضرار» (حسنه الألباني) و«درء المفاسد مقدم على جلب المصالح» وأيضا هذا فيه إلحاق أذى بمن تبرع، وحرم الله سبحانه وتعالى الإيذاء قائلا ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾ (الأحزاب:٥٨) وبعض أهل العلم يرى أن هذا تمثيل بالميت، ولقد جاء النهي المحرم بهذا العمل لحديث «لا تمثلوا» (صحيح مسلم)، وبعضهم قال: هذا يمس كرامة الإنسان حيا أو ميتا ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ (الإسراء: ٧٠)، وبعضهم حرم نقل الأعضاء حتى عن الميت لحديث «كسر عظم الميت ككسره حيا» في الإثم.

وأما الذين أجازوا نقل الأعضاء فكانت إجازتهم بأدلة الضرورات ورجوح المصلحة الراجحة، والمشاركة لإحياء النفس بعد رحمة الله تبارك وتعالى، وهذا علم يستفاد منه ومن بابه ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ (يوسف: ٧٦) وردوا على القائلين بالتمثيل بأن المحرم بعد وفاة الشخص أما في حياته فلا يعتبر تمثيلا بجثة الميت لاسيما إذا تمت مراعاة القواعد الطبية. والذي أراه أنه جائز بشروط منها: عدم الشراء، وأن يتم بموافقة الشخص السليم المتبرع كتطوع واحتساب للأجر عند الله عز وجل، واتخاذ الإجراءات الكفيلة للاطمئنان على صحته وصحة من تبرع له، واذا كان من متبرع فعلى سبيل الإحسان أو الوفاء بالمعروف دون تحديد مبلغ معين «ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه» (الترغيب والترهيب)، ولابد من إخضاعهما لفحوصات دقيقة حتى يحصل النفع ويكون ذلك كله في اطار محدود مثل زراعة الكلى وقرنية العين من الميت والأمور التي لا تنقل الصفات الوراثية.

ويحرم نقل عضو تتوقف عليه الحياة كالقلب، ونقل القرنية من الحي، وأما الأعضاء البلاستيكية أو القطع الصناعية فلا حرج فيها إذا كان ذلك نافعا للإنسان، ولا أعرف عالما تردد في ذلك، أما بالنسبة للحيوان فحسب المقاصد الشرعية، بحيث لا يحدث تشويه في

محمد طلعت حرب.. ماذا تعني معركته ضد السفور؟

لقد انتفضت غضبة الشعب المصري على مستعمريه وظالميه، التي لم تعد تحتمل، ووصلت إلى مداها بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في ثورة شعبية حقيقية، وليست انقلابا عسكريا، يتنكر تحت قناع ثورية مزعومة، وهي ثورة سنة ١٩١٩م.

ولم تكن الثورة، كما يظن كثيرون، تقتصر على المجال السياسي وحده، بل انعكست روحها، على كل تنفس مصري في مختلف الميادين، وخلقت زعماءها في كل موقع، وبلورت في الناحية الاقتصادية شخصية محمد طلعت حرب الوطني الذي استطاع، وسط حياة اقتصادية مكتظة بالماليين والتجار الأجانب الذين يسيطرون عليها تماما، إنشاء أول بنك مصري وطني، لحما ودما، بأموال مصرية صميمة، وكان هذا انتصارا عظيما للإرادة المصرية الوطنية، ضد الاستعمار والاجانب والقيم البالية والجمود جميعا.

علاء الدين وحيد

الدين والعقل بريئان من هذا الحجاب .. والأسباب معروفة

كان وراء الزعامة الاقتصادية لطلعت حرب فكر متكامل، يستطيع أن يعبر عن نفسه بالقلم، ساعد على ذلك أن طلعت حرب كان بجانب تملكه لبيان عربي قوي، يجيد الانجليزية والفرنسية ويقرأ بهما، ويخطب بالأخيرة.

وهذا يعني ان الزعيم الاقتصادي العربي الأول، في العصر الحديث، كان يحمل رؤية شاملة، لكل ما تعج به الحياة المصرية، تتميز بطابع تقدمي مجدد، وهكذا جاءت مشاركته في كثير من القضايا التي مرت بمصر.

هذا الرجل المثقف، الذي كان يستشهد في كتاباته وخطبه بأدباء عرب ومصريين وأجانب، كان منفتحا في تكوينه الفكري والسلوكي لا يعرف الانغلاق، ولذا كان صديقا شخصيا لحملة الأقلام ورجال التربية، العرب والأجانب، ومن الآخرين، رجال «الجامعة الأميركية» بالقاهرة، يدعى ليخطب في حفلات خريجيها السنوية، ولا تكون خطبه مجرد كلمات تقليدية، بل هي أشبه بالدراسة السريعة العميقة، التي تتناول أدق الأشياء في الفكر والثقافة والتعليم وغيرها، وكان طلعت حرب من أوائل المفكرين العرب الذين درسوا عقليات الأمم الغربية.

هذه السطور مقدمة ضرورية لأكثر من فريق، الأول، يظن أن طلعت حرب لم يكن إلا رجلا غير مثقف، لا يفهم إلا في الاقتصاد، والثاني، بسبب عقد النقص، يقلل من شأن روادنا الأصلاء، ويجعلهم أدنى دائما من نظرائهم الأجانب، والفريق الثالث، لباعث سياسي غبي او ساذج، يريد أن نستمر في تجاهل زعماء ثورة سنة ١٩١٩، الثورة الحقيقية الأم، في مصر والبلدان العربية، أما الفريق الرابع، فيكره من طلعت حرب اتجاهه الإسلامي المعروف، فيريد ان يشوه الرجل حيا وميتا، واتجاه خامس، هو توكيد تفتح زعيمنا الاقتصادي، الذي يعمل المتفرنجون ودعاة التغريب والملحدون، لدعوته إلى الحجاب، ومضادته لدعوة قاسم أمين للسفور، على اتهامه بالرجعية والجمود والرجوع بنا إلى عهد الجاهلية!

كانت المعركة بين الحجاب والسفور على أشدها منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، بعد أن أصدر قاسم أمين كتابه المعروف «تحرير المرأة» سنة ١٨٩٩، كان المصري أو العربي قد بدأ يقظته بعد أن وصل مد الضعف ببلاده إلى أقصى درجاته، وأدرك أنه إما أن يحيا بالفعل أو يموت بالفعل، لأن حالة «الـبين بين» لا يمكن أن تستمر إلى الأبد، فهي ضد طبائع الأشياء من جهة، وفي نفس الوقت، تعمل على المزيد من تحطيم نفسية الشعب من جهة أخرى.

ومن الطبيعي في هذا المناخ، أن يكون إصلاح حال المرأة واحدا من أهم القضايا التي تستحق الاهتمام.

ولما كان السفور هو المطلب الأول لدى المنادين بحقوق المرأة المظلومة، فقد تداعوا لما تلقى حواء من معاناة قاسية، وبالغ البعض وتجاوز منطقة المسموح به إسلاميا، من الوجه والكفين. مع أن آخرين كثيرين دقوا ناقوس الخطر لما يجره ذلك من اندفاع وأخطار تصيب المجتمع في الصميم، وجوبهت دعوة السفور بعداء شديد وهجوم مضاد وحملات قاسية من المؤمنين بالحجاب الداعين إليه، واختلطت في الدفاع عنه الأقلام العالمة الناضجة والجاهلة والمتزمتة، ومن الصنف الأول زعيم مصر الاقتصادي محمد طلعت حرب.

ولما كان التاريخ يعيد نفسه، فإن معركة السفور والحجاب تعيد نفسها هي الأخرى هذه الأيام، بعد مرور حوالي مائة سنة على المرة الأولى، ومعركة اليوم تبدو أكثر ضراوة، لأنها من وجهة نظر الكثيرين تدين تجربة طويلة، بينما يرى آخرون أن التجربة ناجحة، وأن السفور سفور الوجه لا العري والابتذال والإثارة، مكن للقضية وجعل القاعدة العريضة لا تخرج عما أمر به الدين.

كان طلعت حرب شديد الحفاظ على الأخلاق، وعلى الصالح من تقاليد الشعب،

التي تؤصل هذه الأخلاق، يهمه في المقام الأول، الإبقاء على القيم العريقة، التي هي بمنزلة طوق إنقاذ، تعيد للجماهير قوتها وعافيتها، وتشد أزرها في الملمات، ولذلك حارب كل ما من شأنه المساس بهذه القيم والتقاليد، وتشجيع الأمة على مخالفة تعاليم الإسلام، والوقوع في هوة الانحلال أو ما يسميه الابتذال.

ويتخذ طلعت حرب من القرية المصرية المثال الشعبي المعيش، المتسم بالإسلامية، للحفاظ على الشرف، بمعناه العام والخاص، أي الكرامة والعرض.

وعدم السفور ليس مجرد مظهر، بل يتقدمه عناصر أخرى أساسية، وهكذا تتصل قضية الحجاب، في رأى طلعت حرب، بعدة مبادئ تشكل قواعد إسلامية لا يمكن التخفف من تبعاتها، أولها مبدأ العفة، والعفة ليست كما يظن البعض جانبا واحدا يقتصر على الجنس، بل هو أبعد من ذلك وأشمل في حياة المرء، لأنه يستوعب الانسان المسلم كله في طهارة فكره وموقفه على السواء، فالعفة كما يقول اقتصادينا: عصمة معنوية، وهي أساس روابط الجمعية البشرية.

ويرى مفكرنا في الحياء روح العفة، خاصة أن الإسلام يؤكد كثيرا على الحياء، فمن أقوال الرسول الكريم ﷺ: «إن لكل دين خلقا وخلق هذا الدين الحياء» «إن الله يحب الحليم ويبغض الفاجر البذيء» «إن الله إذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء» «الحياء حسن ولكنه من النساء أحسن».

ولا يفوت مفكرنا أن يفرق بين نوعين من الحجاب يخلط الكثير بينهما، الأول هو الحقيقي، أو كما يطلق عليه البعض «الشرعي»، الذي يغطي ما أمر الله أن يستر، صونا للجسد وحفاظا على مكارم الأخلاق، والثاني هو الحجاب «الموضة»، الذي تلجأ إليه بعض بنات حواء، لا ليخفين مواطن الاثارة في أجسادهن، بل ليبرزنها أكثر!

ويفضح طلعت حرب هذه اللعبة، ويكشف الخلط المقصود، مستنكرا ان يكون الحجاب المشوه أو الموضة، هو الذي يضرب به المثل وينادي به، ويعقب بغضب: إن الدين والحياء والعقل ومكارم الأخلاق والأدب، كل ذلك بريء من هذا الحجاب ومن هذا الابتذال ومن هذه الحال!

ولاشك أن التدهور الذي أصاب العالم المصري والعربي في الصميم، بعد أن أضاع الاستعمار الأوروبي استقلاله قرونا، وشل كل نواحي حياته، بجانب احتذاء أسوأ ما يظهر في الغرب، جرف في سبيل مجتمعه الكثير من القيم الإسلامية التي كانت تعصمه فيما سبق من السقوط، يقول طلعت حرب: ما أسرع سريان الفساد في شرايين العباد.. أصبح كتاب الله بين أيدينا وما من عامل به! أصبح الحق ينادينا بأننا قد خنا أنفسنا وأهلينا وبلادنا وما من سامع!

كما يقول في موضع آخر: أصبحنا لا همّ لنا إلا أن نفتخر بتقليد الفرنج تقليدا أعمى في كل ما فيه ضررنا ويا ليتنا كنا نقلدهم في فضيلة تفيد وخصلة حميدة تنفع، فصرنا لا نتقدم خطوة إلى المدنية الغربية ولا تترقى حاجياتنا إلا تأخرنا خطوات عما كنا عليه من الفضائل.

كان طلعت حرب كثير الإشارة إلى ان لكل أمة ظروفها وتقاليدها، وأن نجاح تجربة ما في بلد ما، لا يلزم نجاحها في بلد آخر، لاختلاف التربة والمناخ والناس أيضا، وكذلك الأمر فيما يصدر إلينا الغرب من أفكار وقيم.



إن طلعت حرب لم يكن زعيما اقتصاديا فحسب، بل كان أيضا في الحقيقة مصلحا اجتماعيا من الطراز الأول، يريد أن يطبق ما أمكن، بلا افتعال أو رفع لافتات، القيم الإسلامية، وكان في تناوله للقضية يريد الإصلاح الحقيقي، لا مجرد الدفاع عن رأي يؤمن به، أو دحض لحجج الخصوم، ولذا فهو يلتمس أغوار الأشياء معالجا إياها بواقعية شديدة، ولا غرابة إذن أن يكتب عن الغيرة التي يساعد الاختلاط على بعثها، ويقع فريستها، كل من الرجل والمرأة على السواء!

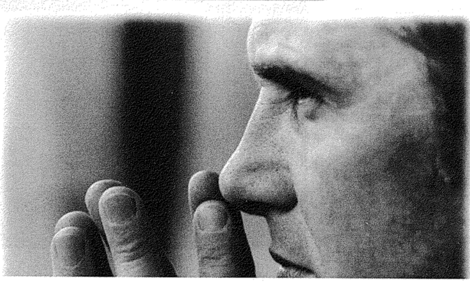
شوه خصوم طلعت حرب الكثير من مضامين دعوته إلى عدم الاختلاط، ولما كان الصراع بين المبادئ أو الرجال في بلادنا العربية يصطبغ دائما بالعداء الذي يدفع إليه عدم الموضوعية، فإن المحصلة هي تشويه المبادئ والرجال!

وهذا ما حدث لدعوة طلعت حرب إلى الحجاب، ففي خلال الشد والجذب، والمغالاة في الخصومة، والدفاع المتعصب عن الذات، ومع مرور السنين، ضاع الكثير من مواقف طلعت حرب، ووصلت الأجيال التالية على غير حقيقتها.

ويكفي أن نذكر أن الرجل العظيم لم يكن ضد الاختلاط على طول الخط، فهو يقول أكثر من مرة بصريح العبارة: «إن اشتراك النساء مع الرجال للضرورة لم تحظره الشريعة الغراء»، وهذا ما يتخذ الإنسان العاقل، وإن كان مفكرنا يشترط لهذا الاختلاط: عدم الابتذال والحجاب.

الإسلام وحرية الإبداع

محمد فتحي النادي



بما أن العقل هو مصدر الإبداع، فقد كرم الإسلام العقل، ودعاه إلى الانطلاق في هذا الكون الفسيح، متحررا من أي قيد يقيده. وقد جعل الإسلام العقل هو مناط التكليف، وعليه تقوم الأهلية، ومن فقد العقل سقط عنه التكليف.

ولقد مُيز الإنسان عن سائر المخلوقات الأخرى بالعقل، فمن استعمله فيما هو له فقد استحق التكريم، ومن عمل غير ذلك سقط من درجة الإنسانية، وتدنى إلى درجة الحيوانية، ولم يستحق التكريم من الله عز وجل. ولكن العقل في الإسلام له حدوده التي لا يتخطاها، حيث إنه لو خرج عن تلك الحدود لسقط في مهاو من الجهل والخرافات لا يعلم حدودها إلا الله تعالى.

والعقل محتاج لمن ينير له الطريق، ويكشف له عن معالمه، فكان من عون الله أن جعل الشريعة هي الحاكمة على العقل، توضح له ما غاب عنه، وتقنن له عملية التفكير، ومتى يجوز، ومتى يحرم... إلى غير ذلك من الأمور.

والإسلام قد أطلق للعقل العنان في التفكير في هذا الكون من حيث التأمل في نظامه، واكتناه أسراره، والبحث في علله وأسبابه، وكذلك التأمل في عالم النفس وسبر أغوارها.

والقرآن في كثير من آياته يحث على التأمل والتعقل والتدبر في ملكوت السموات والأرض، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾(آل عمران: ١٩٠).

وقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ...﴾(فصلت: ٥٣).

وإذا عدنا لسالف الكلام عن حدود العقل، نجد أنه قد حُرّم عليه مجال معلوم محدود، ألا وهو مجال المغيبات، حيث لا دخل للعقل بهذا العالم، فالعقل له عالم يتجول فيه كيف يشاء، ألا وهو عالم الشهادة، أما عالم الغيب فلا علم له به إلا عن طريق ما جاء به الخبر الصادق، قال تعالى: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ (الإسراء: ٣٦).

وذلك مثل الحديث عن الله وصفاته وأفعاله، والحديث عن الجنة والنار وما يحدث فيهما من نعيم أو عذاب، وكذلك يوم القيامة وما فيه من أخبار... إلخ.

فالعقل غير مطالب بالتفكير في هذه الأمور، لأنها مغيبة عنه، ولم تقع تحت حسه، وإقحام العقل في هذه الأمور ضرب من الهزء بالعقل وقدراته، وفتح لباب من الجهل والأوهام.

وليس معنى أن العقل يبحث فيما هو بين يديه، أن ينكر ما لا مجال له فيه، لأنه غير واقع تحت حسه، فهذا غير صحيح، لأن العقل ليس مقياس الوجود والعدم، فعدم العلم ليس علما بالعدم، ولكنه يكون في مقام المتلقي لهذه الأمور.

وبذلك يسير العقل والشرع معا، وينصهران في بوتقة واحدة، فيعرف كل واحد منهما ما له وما عليه، وهذا هو المنهج الإسلامي الرشيد.

والإسلام باحترامه للعقل وتقديره له يحارب الجهل والخرافة، فهما آفة العقول، حيث يُغيّب العقل ويُسلب منه أعز ما يملك وهو النظر والتفكير، لذا جاء المنهج الإسلامي هادما للخرافة والوهم والتقليد، ومنبها العقل للتأمل والتفكير، «فتسقط كل ضروب الأساطير وأنواع الخرافات مهما اختلفت في مظاهرها وصورها، وتعددت أشكالها، ثم لا يسمح لها بعد ذلك أن تحيا في المجتمع الإسلامي الذي يحرر العقل ويحترمه، ويدعو إلى البحث الدقيق، ويحث على التفكير العميق، ويدفع إلى تقصي الحقائق، ويصون الكيان الفكري من آفات الجهل والخرافات،

الخبر الصادق هو المصدر الأوحد لمعرفة الغيبيات والعقل ليس مقياس الوجود والعدم

والوهم والانحراف»(١).

ولقد بلغ الإسلام في الدعوة إلى حرية التفكير حدا ينعى فيه على الإيمان التقليدي، الإيمان الذي يقوم على تقليد الآباء والأجداد، لأن مثل هذا الإيمان لا يقف أمام الأعاصير، ولا يستطيع أن يكون إيجابيا، والشيء الوحيد الذي منع الإسلام التفكير فيه هو التأمل في ذات الله، وذلك لأن ذات الله لا تحيط بها عقول الإنسان القاصرة، وأي توجيه للطاقة الفكرية نحو هذا الموضوع يعتبر مضيعة للطاقات الإنسانية في غير جدوى، وللعقل في آثار الله تعالى في الكون ما يغنيه عن التفكير في ذاته تعالى»(٢).

وهذا الكلام السابق كان لابد منه لمعرفة حدود العقل ومجالاته، ومتى يكون حرًّا؟ ومتى يتقيد في تفكيره؟

والإسلام على ما سبق لم يحرم العقل من عملية الإبداع، ولكنه الإبداع المقنن، وليس الإبداع المطلق الذي يصول ويجول في كل مكان بلا ضابط.

وكنتيجة للتغريب، ومحاولة طمس هويتنا الإسلامية ظهر جيل من مدعي العلم يحمل شعارات مثل: حرية الإبداع والخلق وغيرها، وكأنها الستار الذي يتوارى به هؤلاء القوم، ليهدموا من خلالها ما يستطيعون هدمه من التقاليد والقيم والأعراف التي حافظت عليها الشعوب، واعتبرتها جزءا منها، ومن تكوينها الثقافي.

وقد عرّف بعض المتغربين حرية الإبداع بقوله: «إنها القدرة على اقتحام المحرمات الثلاث: الدين والسياسة والجنس، فهي المجال الحيوي الذي يتحرك فيه الإبداع. ومعنى هذا أن حرية الفنان في الإبداع هي التي تتيح له تجاوز الضوابط والحدود والمحرمات وإهانة المقدسات، والاستهانة برموز الإسلام، وتخريب الأخلاق، وهي التي أدخلت في بيوت المسلمين كل معاني الفحش والرذيلة بدعوة الضرورة الفنية وحل مشاكل المجتمع»(٣).

نماذج من حرية الاجتهاد (الطعن في الدين) القمني نموذجا

لم تكن فرية حرية الإبداع من المنظور العلماني وقفا فقط على الأدب، ولكنها طالت المجال العلمي الذي يعتمد على التحليل والاستنباط والتركيب، ولكن كان لها اسم جديد ألا وهو حرية الاجتهاد، وكأن هؤلاء هم القوّمة على الدين، الذين يريدون إفهام الدين الصحيح -من وجهة نظرهم- للناس، والدفع بهم نحو التقدم والحضارة.

١- الإسلام عامل تخلف المسلمين: بعد البحث العميق اكتشف القمني أن حجر العثرة نحو التقدم يكمن في الإسلام ذاته، وليس في أفعال المسلمين، فيقول: «الإسلام بحالته الراهنة، وبما يحمله من قواعد فقهية بل واعتقادية، هو عامل تخلف عظيم، بل إنه القاطرة التي تحملها إلى الخروج ليس من التاريخ فقط، بل ربما من الوجود ذاته».

٢- النبي ﷺ حقق حلم بني هاشم: يرى القمني أن النبي ﷺ لم يكن مرسلا بشريعة سماوية بقدر ما كان ينفذ حلم التمكين لبني هاشم من السيادة على العرب، وخصوصا حلم جده عبد المطلب، الذي تربى في يثرب حيث التاريخ الديني يتواتر في مقدسات اليهود، فقد أتى من يثرب إلى مكة بالمشروع اليهودي لتحقيق أهداف حزبه الهاشمي الذي يهدف لتحقيق وحدة سياسية بين عرب الجزيرة تكون عاصمتها مكة، وقائدها نبي من البيت الهاشمي كداود عليه السلام الذي أسس دولة بني إسرائيل، ولم تمض إلا سنوات قليلة حتى قامت بالفعل في جزيرة العرب دولة واحدة قوية جمعت كل القبائل العربية تحت كيان سياسي واحد، واستطاعت أن تطوي بين جناحيها وفي زمن قياسي ممالك الروم والعجم بعد أن أعلن حفيد عبد المطلب بن هاشم محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام أنه النبي المنتظر(٤).

٣- الجهاد فولكلور في الديانات السابقة للإسلام: يرى القمني أن الجهاد حرب دائمة بتبرير إلهي، حيث تصبح معه جريمة العدوان على الآمنين ليست بجريمة، لأن من أمر بها هو الله، بدعوى التمكين لدين الله في الأرض.. وسمي الجهاد بعملية قتل جماعي، وهي تسير على نهج مجازر يشوع، وحروب داود، ولكنه يرى فرقا هنا أن ما جاء بالعهد القديم وغيره من كتب الأديان الأخرى، قد أصبح قديما وانتهى بنهاية زمنه، وأصبح مجرد فولكلور للمؤمن به، بينما هو في الإسلام حيّ قائم فاعل مستمر حتى اليوم.

٤- ليس الطعن في الإسلام وحده: العلمانية تعادي الأديان كلها، فهي تحاول جاهدة نبذ الأديان، أو جعلها تابعة لها، وحصرها في دائرة لا تتعداها، فلا عجب عندئذ إن وجدنا القمني يسيء للمسيحية في كتابه «الأسطورة والتراث»، حيث قال بالحرف الواحد: «مريم كانت منذورا للبغاء المقدس، والعهر مع الآلهة، فبين الآلهة والجنس علاقة وطيدة لا يمكن أن تنجب بدون رجل».

هذا كله غيض من فيض، وإلا فالنصوص كثيرة، والهوى طاغ، والتدليس على أشده، ونفرغ من هذا الموضوع الشائك بأن نقول: إن الإسلام أباح حرية التفكير فيما للعقل فيه مجال، أما أن يخوض في غمار لجج ليس له حظ أو نصيب فيها هو ضرب من التعته أو التحذلق غير المفيد، بل والضار في ذات الوقت.

وليست الحرية والإبداع أن تحطم جميع العقائد والأعراف والموروثات، أو أن تهزأ بالأديان، أو تحقر من تعاليمها.

وليست حرية الإبداع أن تمزق برقع الحياء، وتأخذ في التلاعب بالأعراض، واستخدام الجنس بطريقة فجة مخزية.

فنعم للإبداع .. لا للابتداع.

نعم للاجتهاد العلمي الصحيح.. لا للتخبط والتهويم.

نعم للرأي الحر السليم لمناصرة الحق .. لا للرأي الهادم للحقائق.

الهوامش

(١) عمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، ص ٦١٢ بتصرف.

(٢) عبد الكريم عثمان: معالم الثقافة الإسلامية، ص ٤٦.

(٣) أنور الجندي، أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب، ص ٤٠٢.

(٤) انظر كتابه: الحزب الهاشمي وتأسيس الدولة الإسلامية.

موقف الفقه من أعمال السمسرة

السمسرة: لفظة فارسية على معان عدة، منها: القيم بالأمر، والحافظ له، وتطلق في باب البيوع علي من يتوسط بين البائع والمشتري لإتمام البيع، والسمسار: لفظة فارسية أصلها (سيب سار)، ومعناها: المتوسط بين البائع والمشتري والساعي للواحد منهما، يعني من يعمل للغير بالأجرة بيعًا وشراء (١).

معنى السمسرة في عرف الفقهاء

معناها عند بعض الفقهاء: «اسم لمن يعمل للغير بالأجر بيعًا أو شراء»، أو هي «الطواف في الأسواق بالسلع أو المناداة عليها بالمزايدة»، وقد جاء في «نوازل البرزلي» مسميات عدة للسماسرة، منها: النخاسون، والصاحة،والدلالون،والطوافون، والوكلاء، وأطلق عليهم النووي: المتوسطون، وأطلق عليهم العز بن عبدالسلام: الجلاس، وأطلق عليهم البعلي: المنادون، وقال المجددي: هو الدلال، وذكر ابن عابدين فرقا بين السمسار والدلال، فقال: إن الدلال هو الذي يحمل السلعة إلى المشتري ويخبر بالثمن ويبيع، بخلاف السمسار فإنه تجلب إليه السلع والحيوانات ليبيعها بأجر (٢).

تكييف أعمال السمسرة

ورد لفظ السمسرة في السنة النبوية في حديث النهي عن بيع الحضري سلعة البدوي، ذلك ما رواه طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا تلقوا الركبان، ولا يبع حاضر لباد»، فقلت لابن عباس: ما قوله: «ولا يبع حاضر لباد؟ قال: لا يكون له سمسار» (٣)، وموضوع النهي كما قال الحلواني هو أن يمنع السمسار الحاضر القروي من البيع، ويقول له: لا تبع أنت، أنا أعلم بذلك، فيتوكل له ويبيع ويغالي، ولو تركه يبيع بنفسه لرخص على الناس (٤).

وأورد الفقهاد لفظ السمسرة في أبواب عدة من كتبهم، كأبواب البيع والإجارة والجعالة، والقضاء، والوقف، ونحوها، وقد اعتبر الفقهاء أعمال السمسرة اجارة على اتمام ما يتوسط السمسار لإتمامه، من بيع أو اجارة أو نحوهما، فقد جاء في رد المحتار: «اجارة السمسار والمنادي والحمامي والصكاك وما لا يقدر فيه الوقت ولا العمل تجوز، لما كان للناس به حاجة، ويطيب الأجر المأخوذ لو قدر أجر المثل» (٥)، وقال في التاترضاية: «وفي الدلال والسمسار يجب أجر المثل، وما تواضعوا عليه: أن في كل عشرة دنانير كذا فذاك حرام عليهم» وفي الحاوي سئل محمد بن سلامة عن أجرة السمسار، فقال: أرجو أنه لا بأس به وإن كان في الأصل فاسدا، لكثرة التامل، وكثيرة العلماء جوزوه لحاجة الناس إليه كدخول الحمام» (٦).

حكم السمسرة

لا خلاف بين جمهور الفقهاء على أن ما يقوم به السمسار، من التوسط بين المتعاقدين على الأمور التي يشرع التعامل فيها، أمر مشروع (٧)، روي هذا عن ابن عباس وهو قول ابن سيرين وعطاء والنخعي وأبو ثور وابن المنذر، وإليه ذهب المالكية والشافعية وغيرهم (٨).

ومما يدل على مشروعية ذلك ما يلي:

أولا: الكتاب الكريم

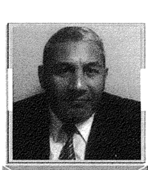
قال الله تعالى ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ (المائدة: ٢).

وجه الدلالة من الآية

إن ما يقوم به السمسار من التوسط بين المتعاملين إذا كان على عمل مشروع، فإن ما يقوم به يعد منفعة مباحة، ويتحقق بها بيع أو ابتياع سلعة أو الحصول على منفعة مباحة، ومن ثم فإن ما يقوم به هو من قبيل التعاون على البر والتقوى، فيدل لمشروعيته هذه الآية وغيرها من الأدلة الدالة على مشروعية ذلك.

ثانيا: السنة النبوية المطهرة

١- روي عن قيس بن أبي غرزة الكناني قال: «كنا نبتاع الأوساق بالمدينة، ونسمي أنفسنا السماسرة، فخرج علينا رسول الله ﷺ فسمانا باسم هو أحسن من اسمنا، قال ﷺ: «يا معشر التجار إن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة» (٩).



د.عبدالفتاح إدريس

٢- روي عن قيس الجهني رضي الله عنه قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتبايع بالسوق، وكنا ندعى بالسماسرة، فقال: «يا معشر التجار إن الشيطان والإثم يحضران البيع، فشوبوا بيعكم بالصدقة» (١٠).

وجه الدلالة منهما

أفاد الحديث أن رسول الله ﷺ أقر السماسرة على ما يقومون به، وأطلق عليهم اسما غير الذي كانوا يطلقونه على أنفسهم ويطلقه الناس عليهم، فسماهم التجار، وقد بين الخطابي وجه الحسن في تسمية السمسار تاجرا، فقال: إن السمسار أعجمي، وكان أكثر من يعالج البيع والشراء فيهم عجما، فتلقوا هذا الاسم عنهم، فغيره رسول الله ﷺ إلى التجارة، التي هي من الأسماء العربية، وذلك معنى قوله: «فسمانا باسم هو أحسن منه»، وقال السرخسي في بيان وجه الحسن في هذه التسمية: «وإنما كان اسم التجار أحسن لأن ذلك يطلق في العبادات، قال الله

* أستاذ الفقه في جامعة الأزهر

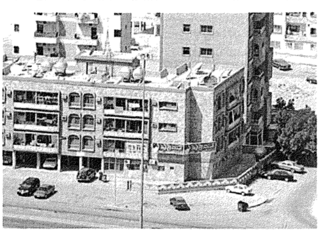
تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾ (الصف:١٠)، وفي حديث قيس الجهني دليل على أن التاجر يندب له أن يستكثر من الصدقة، لما أشار إليه رسول الله ﷺ في قوله: «إن البيع يحضره اللغو والحلف»، ومعناه: أن السمسار قد يبالغ في وصفه السلعة التي يتوسط لبيعها، حتى إنه ليتكلم بما هو لغو، وقد يجازف في الحلف لترويج سلعته، فندب إلى الصدقة ليمحو أثر ذلك (١١)، كما قال الله تعالى ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾ (هود: ١١٤)، وما روي عن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتبع السيئة الحسنة تمحها» (١٢).

ثالثا: قول الصحابي

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «لابأس بأن يقول: بع هذا الثوب، فما زاد على كذا وكذا فهو لك» (١٣).

وجه الدلالة منه

يحتاج الناس إلى السمسرة كثيرًا، فكثير منهم لا يعرفون طرق المساومة في البيع والشراء، وآخرون ليس عندهم قدرة على تمحيص ما يشترون ومعرفة عيوبه، وآخرون ليس لديهم من الوقت ما يسع مباشرة البيع والشراء بأنفسهم، ومن هنا كانت السمسرة عملا نافعا، ينتفع به البائع والمشتري والسمسار، ولذا كان عملها وأخذ الأجرة عليها مشروعًا، قال البهوتي: «ويجوز أن يستأجر سمسارا ليشتري له ثيابًا ، لأنه منفعة مباحة كالبناء، فإن عين العمل دون الزمان فجعل له من كل ألف درهم شيئا معلوما صح



النبي ﷺ أقرها لكن غيّر اسمها.. فسماها باسم أحسن منه

العقد، وإن قال كلما اشتريت ثوبا فلك درهم وكانت الثياب معلومة أو مقدرة بثمن جاز، وإلا فلا للجهالة، ويجوز أن يستأجره ليبيع له ثيابا بعينها، لأنه نفع مباح تجوز النيابة فيه وهو معلوم، فجازت الإجارة عليه، كشراء الثياب ونحوه من المنافع المباحة المقصودة المعلومة» (١٤).

أجرة السمسار

اتفق القائلون بمشروعية أعمال السمسرة على أن السمسار يستحق الأجر لقاء ما قام به من عمل، سواء كان ما قام به بيعا أو شراء أو إجارة أو مناداة أو ترويجا لسلعة أو نحو ذلك، فقد قال ابن سيرين وإبراهيم النخعي: «لا بأس بأجرة السمسار إذا اشترى يدا بيد» (١٥).

قال السرخسي: «وإذا دفع الرجل إلى سمسار ألف درهم وقال: اشتر بها زطيا لي بأجر عشرة دراهم، فهذا فاسد، لأنه استأجره لعمل مجهول، فالشراء قد يتم بكلمة واحدة وقد لا يتم بعشر كلمات، ثم استأجره على عمل لا يقدر على إقامته بنفسه، فإن الشراء لا يتم ما لم يساعده البائع على البيع، وكذلك إن سمى له عدد الثياب، أو استأجره لبيع مطعم أو شراء طعام، وجعل أجره على ذلك من النقود أو غيرها، فهذا كله فاسد، وكذلك لو شرط له على كل ثوب يشتريه درهما أو على كر من حنطة يبيعه درهما فهو فاسد، لما بينا، وإن استأجره يوما إلى الليل بأجر معلوم ليبيع له أو ليشتري له فهذا جائز، لأن العقد يتناول منافعه هنا، وهو معلوم ببيان المدة، والأجير قادر على إيفاء المعقود عليه، ألا ترى أنه لو سلم إليه نفسه في جميع اليوم استوجب الأجر وإن لم يتفق له بيع أو شراء، بخلاف الأول فالمعقود عليه هناك البيع والشراء حتى لا يجب الأجر بتسليم النفس إذا لم يعمل به، ثم فيما كان من ذلك فاسدا إذا اشترى وباع فله أجر مثله، ولا يجاوز به ما سمي له لأنه استوفى المعقود عليه بحكم

اجارة فاسدة، وقال أبو يوسف ومحمد: إن شاء أمره بالبيع والشراء ولم يشترط له أجرا، فيكون وكيلا معينا له ثم يعوضه من العمل مثل الأجر، وأبو حنيفة رحمه الله في هذا لا يخالفهما، فإن التعويض في هبة الأعيان مندوب إليه عند الكل، فكذلك في هبة المنافع، وقد أحسن إليه بالإعانة، وإنما جزاء الإحسان الإحسان، وإن قال: بع المتاع ولك الدرهم أو اشتر لي هذا المتاع ولك الدرهم، ففعل فله أجر مثله، ولا يجاوز به ما سمي لأنه استأجره للعمل الذي سماه بدرهم، فإن جواب الأمر بحرف الواو كجواب الشرط بحرف الفاء، ولو قال: إن نظير هذا المتاع لي فلك درهم كان استئجارا، فكذلك إذا قال: بعه ولك درهم ثم استوفى المعقود عليه بحكم إجارة فاسدة، فيلزمه أجر مثله (١٦).

وقال ابن قدامة: «ويجوز أن يستأجر سمسارا يشتري له ثيابا، ورخص فيه ابن سيرين وعطاء والنخعي، لأنها منفعة مباحة تجوز النيابة فيها، فجاز الاستئجار عليها كالبناء ويجوز على مدة معلومة مثل: أن يستأجره عشرة أيام يشتري له فيها، لأن المدة معلومة والعمل معلوم، فأشبه الخياط والقصار، فإن عين العمل دون الزمان فجعل له من كل ألف درهم شيئا معلوما صح أيضا، وإن قال: كلما اشتريت ثوبا فلك درهم أجرا، وكانت الثياب معلومة بصفة أو مقدرة بثمن جاز، وإن لم يكن كذلك فظاهر كلام أحمد أنه لا يجوز، لأن الثياب تختلف باختلاف أثمانها والأجر يختلف باختلافها، فإن اشترى

فله أجر مثله وهذا قول أبي ثور وابن المنذر، لأنه عمل عملا بعوض لم يسلم له، فكان له أجر المثل كسائر الإجارات الفاسدة، وإن استأجره ليبيع له ثيابا بعينها صح وبه قال الشافعي، وقال أبو حنيفة: لا يصح، لأن ذلك يتعذر عليه فأشبه ضراب الفحل وحمل الحجر الكبير، ولنا أنه عمل مباح تجوز النيابة فيه وهو معلوم فجاز الاستئجار عليه كشراء الثياب، ولأنه يجوز عقد الإجارة عليه مقدرا بزمن، فجاز مقدرا بالعمل، ومعناه كالخياطة، وقولهم: ممكن لا يصح، فإن الثياب لا تنفك عن راغب فيها ولذلك صحت المضاربة بها، ولا تكون إلا بالبيع والشراء، بخلاف ما قاسوا عليه، فإنه متعذر، وإن استأجره على شراء ثياب معينة احتمل ألا يصح، لأن ذلك لا يكون إلا من واحد، وقد لا يبيع فيتعذر تحصيل العمل بحكم الظاهر، بخلاف البيع، وإن استأجره في البيع لرجل بعينه فهو كما لو استأجره لشراء ثياب بعينها، ويحتمل أن يصح لأنه ممكن في الجملة، فإن حصل من ذلك شيء استحق الأجر، وإلا بطلت الإجارة (١٧).

ومقتضى ما ذكر أن أجرة السمسار تتقدر بمقدار المنفعة التي يبذلها والتي يحصلها ويفيد منها من استأجره، ولذا فقد يؤجره على عمل مدة بأجر معلوم، وقد يؤجره على عمل في مقابل نسبة معينة من قيمة ما يتوسط في بيعه أو شرائه أو إجارته أو نحو ذلك، وقد يحدد أجره بمبلغ معين عن مدة لم يعمل بها، إلا أنه يكون خلالها مستعدا للعمل وتنفيذ أوامر من استعمله، حيث جعل منافعه محتبسة لمن استأجره خلال هذه المدة، وإن لم يبذل أثناءها عملا ذا بال، وقد يستحق أجرة مقتطعة محددة عن كل عملية يقوم بها، وقد يستحق أجرة مثله عن المدة التي عمل فيها أو العمل الذي قام به، إذا كانت إجارته على ما قام به فاسدة.

تحديد أجرة السمسار بنسبة معينة من قيمة ما يعقده

وقد اختلف الفقهاء في تحديد أجرة السمسار بنسبة معينة من قيمة ما قام بالتوسط فيه، على مذهبين:

المذهب الأول

يرى من ذهب إليه جواز تحديد أجرة السمسار بنسبة معينة مما يقوم بالتوسط أو العمل فيه، وهو قول بعض المالكية، واليه ذهب الحنابلة (١٨).

المذهب الثاني

يرى أصحابه أنه لا يجوز تحديد أجرة السمسار لنسبة معينة مما يقوم بالتوسط فيه بيعا كان أو شراء أو إجارة أو نحوها، وهو ما ذهب إليه الحنفية وجمهور المالكية وهو مذهب الشافعية (١٩).

أدلة المذهبين

استدل أصحاب المذهب الأول على جواز تحديد أجرة السمسار بنسبة معينة مما يتعامل فيه، بما يلي:

أولا: السنة النبوية المطهرة

روي عن ابن عمر رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ، عامل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع» (٢٠).

وجه الدلالة منه

أفاد هذا الحديث أن رسول الله ﷺ عامل أهل خيبر على أرضها، على أن يكون لهم نسبة معينة لقاء عملهم بها، وهو شطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع، سواء كان الخارج منها كثيرا أو قليلا، فدل على جواز جعل عوض العمل في الإجارة ونحوها نسبة معينة مما يحصل من الشيء المؤجر فيه.

ثانيا: القياس

١- إنه عمل مباح تجوز النيابة فيه، وهو معلوم، فجاز الاستئجار عليه كشراء الثياب.

٢- ولأنه يجوز عقد الإجارة عليه مقدرا بزمن، فجاز مقدرا بالعمل، كالإجارة على الخياطة (٢١).

استدل أصحاب المذهب الثاني على عدم جواز تحديد أجرة السمسار بنسبة معينة مما يتوسط فيه، بما يلي:

المعقول

إن المستأجر قد استأجر السمسار على عمل مجهول، فالشراء قد يتم بكلمة واحدة وقد لا يتم بعشر كلمات، والجهالة مفسدة للعقد الذي شابته، فتكون السمسرة فاسدة، ويجب للسمسار أجر مثله لما عمل (٢٢).

المناقشة والترجيح

والذي يبدو لي رجحانه من المذهبين- بعد الوقوف على أدلتهما- هو ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول، من جواز تحديد أجرة السمسار بنسبة معينة من قيمة ما يتوسط في إتمامه، من بيع أو ابتياع أو إجارة أو نحوها، لما استدلوا به على مذهبهم، ولأن الفقهاء إنما شرطوا في الأجر في الإجارة أو الجعل في الجعالة، أن يكون معلوما علما نافيا للجهالة، بقدره وجنسه وصفته.

تحديد أجرة السمسار بمبلغ معين عن كل صفقة يعقدها

اختلف الفقهاء في تحديد أجرة السمسار بمبلغ معين مقطوع على كل صفقة يتوسط في إتمامها، ولهم فيه مذهبان:

المذهب الأول

يرى أصحابه جواز تحديد أجرة السمسار بمبلغ معين عن كل صفقة يتوسط في إتمامها، وهو ما ذهب إليه المالكية والشافعية والحنابلة (٢٣).

المذهب الثاني:

يرى من ذهب إليه عدم جواز تحديد أجرة السمسار بمبلغ معين على كل صفقة يتوسط في إتمامها، وهو ما ذهب إليه فقهاء الحنفية (٢٤).

أدلة المذهبين:

استدل أصحاب المذهب الأول على جواز تحديد أجرة السمسار بمبلغ معين عن كل صفقة يتوسط في إتمامها بما يلي:

المعقول

إن السمسار قام بعمل لمثله أجرة، وتحديدها بمقدار معين من المال أو نحوه عن كل عمل يقوم به يجعلها معلومة، وما كان بهذه المنزلة جاز جعله عوضا.

استدل أصحاب المذهب الثاني على عدم جواز تحديد أجرة السمسار بمبلغ معين عن كل صفقة يتوسط في إتمامها بما يلي:

المعقول

لأنه استأجره على عمل مجهول، فالشراء قد يتم بكلمة

واحدة وقد لا يتم بعشر كلمات، ثم إنه استأجره على عمل لا يقدر على إقامته بنفسه، لأنه قد يحتاج إلى من يعاونه على إتمامه، فاشتمل على جهالة، وهي مفسدة للأجرة في السمسرة، ولذا فإنه يستحق أجرة المثل لما عمل (٢٥).

المناقشة والترجيح:

والذي يبدو لي رجحانه من المذهبين- بعد الوقوف على ما استدل به لهما- هو ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول، من جواز تحديد أجرة السمسار بمبلغ معين مقطوع من المال عن كل صفقة يتوسط في إتمامها، لما وجهوا به مذهبهم، ولأن أجرة السمسار معتبرة بالجعل في الجعالة أو الأجرة في الإجارة، وتحديد هذه أو تلك بمبلغ معين أو شيء يكون عوضا فيهما جائز شرعا، إذا كان معلوم الجنس والقدر والصفة بما ينفي الجهالة عنه، فكذا أجرة السمسار تكون كذلك، ولا تتصور الجهالة فيها إذا قدرت بمبلغ معين: كمائة أو ألف جنيه عن كل صفقة يعقدها أو يتوسط في إتمامها، أو قدرت بعين معلومة أو نحوها، فإن ذلك كله سائغ شرعا كأجرة لما يقوم به السمسار من عمل.

شروط السمسار

الشرط الأول: أهلية التصرف

إذ إن السمسار إذا اعتبر وسيطا أو نائبا أو تاجرا، فإنه يعتبر فيه أهلية الأداء، التي بمقتضاها يبرم العقود والتصرفات على ما أذن له في التوسط لبيعه أو ابتياعه أو إجارته أو نحو ذلك، بحسبان أن هذه الأهلية معتبرة لصحة

تحديد أجرة السمسار بنسبة معينة مما يتوسط فيه جائز .. وهذه صفاته

التصرفات ممن يباشرها دون توقف على اجازة أحد، وبدون هذه الأهلية تكون عبارته ملغاة لا اعتداد بها إن كان عديم هذه الأهلية، أو يعتد بها إلى أن تجاز من صاحب المصلحة التعاقد إن كان السمسار ناقص هذه الأهلية، فأهلية الأداء الكاملة: يقصد بها صلاحية الإنسان لصدور جميع التصرفات منه على وجه يعتد به الشارع، دون أن يتوقف نفاذها على اجازة أحد، وهي تثبت لمن بلغ عاقلا رشيدا، اذا لم يحجر عليه لسبب من الأسباب المقتضية لذلك (٢٦).

الشرط الثاني: الولاية على ما يتصرف فيه

فالولاية الذاتية على المال تقوم على أن المال مملوك لمن يباشر العقد المالي، أو يباشر تصرفا واردا على هذا المال، وأما الولاية على مال الغير فإنها تقوم على أن العاقد أو المتصرف فيه ولي شرعي على مالكه أو وصي عليه أو وكيل عنه، أو قيم عليه، فإن لم تكن له ولاية مباشرة العقد أو التصرف على محلهما، كان فضوليا فيهما.

الشرط الثالث: الخبرة فيما يتصرف فيه

وإنما اعتبرت الخبرة فيه، حتى لا يضر واحدا من المتعاقدين بدعواه العلم والخبرة بما يتوسط فيه، وهو ليس كذلك، ولأن إدخاله في العلاقة بين المتعاقدين لتقديم خبرته فيما يتعاقد عليه، وقيمة أمثاله السوقية، ومدى توافره أو ندرته واشتداد الطلب عليه، ولن يكون بمقدوره إقناع عاقد بالتعاقد أو الإحجام عنه إلا إذا كان ذا خبرة بما يتم التعاقد عليه.

الشرط الرابع: الأمانة والصدق

أعتبر في السمسار أن يكون أمينا فيما يتوسط فيه بين العاقدين، فلا يكون غاشا أو مدلسا لأحدهما أو كليهما، ولذا قال رسول الله ﷺ للسماسرة: «يا معشر التجار إن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة».

الشرط الخامس: التعيين

وهو أن يكون السمسار معيناً بشخصه أو بصفته للتوسط بين العاقدين، فلا يجوز اختيار أحد ثلاثة أو أربعة، للجهالة فيه.

الشرط السادس: الإسلام إن كان من وسطه مسلما

اعتبر المالكية في السمسار أن يكون مسلما، إن كان الذي وسطه في التصرف مسلما، وذلك خشية وقوعه في محرم شرعا إن كان غير مسلم، ولم يشترط سائر الفقهاء هذا الشرط فيمن يكون سمسارا، فكل من صح تصرفه في الشيء بنفسه جاز أن يفوض فيه غيره، رجلا كان أو امرأة، مسلما كان أو كافرا (٢٧).

الهوامش

١- لسان العرب ٤/٣٨٠، القاموس المحيط ٧٠٣.
٢- المبسوط ١٥/١١٥، بدائع الصنائع ٥/١٥، رد المحتار ٥/١٣٦، التراتيب الإدارية ٢/٥٧، مغني المحتاج ٢/٥٣٣.
٣- أخرجه البخاري في صحيحه، (فتح الباري ٤/١٥٤).
٤- رد المحتار ٥/٦٣١.
٥- المصدر السابق ٦/٧٤.
٦- المصدر السابق ٦/٣٦.
٧- كره حماد بن أبي سليمان أجر السمسار، إلا أن يكون معلوما، وكره سفيان الثوري السمسرة مطلقا، ولا يعلم له دليل على القول بكراهتها، (مصنف ابن أبي شيبة ٤/٤٥٤، المغني ٥/٠٦٢).
٨- البحر الرائق ٧/٠٧٢، التاج والإكليل ٦/٥٧٣، المجموع ٩/٠٩١، المغني ٥/٠٧٢.
٩- أخرجه النسائي والبيهقي في سننيهما، والحاكم في المستدرك، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه (سنن النسائي ٣/٢٣١، سنن البيهقي ٥/٦٦٢، المستدرك ٢/٥).
١٠- أخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي في سننهم، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح (سنن الترمذي ٣/٤١٥، سنن أبي داود ٣/٢٤٢، سنن النسائي ٧/١٤، تحفة الأحوذي ٤/٥٣٣).
١١- المبسوط ٥١/٥١١.
١٢- أخرجه الترمذي والدارمي في سننيهما، وقال الترمذي: حسن صحيح (سنن الترمذي ٤/٥٥٣، سنن الدارمي ٢/٥١٤).
١٣- أخرجه البخاري في صحيحه ٢/٤٩٧.
١٤- كشاف القناع ٤/١١.
١٥- فتح الباري ٤/١٥٤.
١٦- المبسوط ٥١/٥١١ -٦١١.
١٧- المغني ٥/٠٧٢.
١٨- ابن جزي: القوانين الفقهية ٢٨٢، المغني ٥/٠٧٢.
١٩- المبسوط ١٥/١١٤، ١١٥، المدونة الكبرى ٥/٤٥٧، المجموع ٤١/٨٦١.
٢٠- أخرجه مسلم في صحيحه (شرح النووي على مسلم ٠١/٨٠٢).
٢١- المغني ٥/٠٧٢.
٢٢- المبسوط ٥١/٥١١.
٢٣- المدونة ٥/٧٥٤، المجموع ١٤/١٦٨، المغنى ٥/٢٧٠، مطالب أولي النهى ٣/٢١٦.
٢٤- المبسوط ٥١/٥١١.
٢٥- المبسوط ٥١/٥١١.
٢٦- كشف الأسرار ٤/٤١١، ابن نجيم: فتح الغفار ٣/٨٢، أ. د. عبدالفتاح إدريس: نظرية العقد في الفقه الإسلامي ٦٨.
٢٧- تبيين الحقائق ٤/٢٥٤، بدائع الصنائع ٥/١٥، نهاية المحتاج ٥/٩، الماوردي: الحاوي الكبير ٨/٧٩١، المغني ٥/٢٠٢.

المسؤولية الاجتماعية للشركات

فايز الشعلان *

مما لاشك فيه أن الشركات التجارية والاقتصادية والمالية- الوطنية والدولية على حد سواء- ليست شركات خيرية، وأن هاجسها الأول هو تحقيق أكبر عائد من الربح لأصحابها، من هنا استوجب الأمر ضرورة تذكير تلك الشركات بمسؤولياتها الاجتماعية والأخلاقية، حتى لا يكون تحقيق الربح عن طريق أمور غير مقبولة أخلاقيا أو قانونيا كتشغيل الأطفال والإخلال بالمساواة في الأجور وظروف وشروط العمل والحرمان من الحقوق الأساسية للفرد، علاوة على ذلك فإن الدور الرئيسي الذي تلعبه الشركات كونها المصدر الرئيسي للثروة وتوليد فرص العمل يحتم عليها القيام بواجباتها الاجتماعية وفقا للمفاهيم الحديثة، ولم يعد تقييم شركات القطاع الخاص يعتمد على ربحيتها فحسب ولم تعد تلك الشركات تعتمد في بناء سمعتها على مراكزها المالية فقط، فقد ظهرت مفاهيم حديثة تساعد في خلق بيئة عمل قادرة على التعامل مع التطورات المتسارعة في الجوانب الاقتصادية والتكنولوجية والإدارية عبر أنحاء العالم، ومن ابرز هذه المفاهيم مفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات والمؤسسات الذي جعل شركات القطاع الخاص غير معزولة عن المجتمع.

بدأت عبارة «المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات» تتردد على مسامعنا ونطالعها في الإعلام المطبوع كثيرا في السنوات الأخيرة، ولكن ملامح هذا المفهوم لم تتحدد بعد بشكل واضح، خاصة بالنسبة لمؤسسات المنطقة التي لم يحالفها الحظ حتى الآن لتنطلق نحو الأسواق الإقليمية والدولية، وفي أحسن الأحوال فإن معظم مبادرات المسؤولية الاجتماعية، إن لم نقل جميعها، لا تزال في حدود الإعراب عن النوايا الحسنة للمؤسسات تجاه المجتمع الذي تزاول نشاطها فيه، ومن هنا ظهر مفهوم المسؤولية الاجتماعية وإن اختُلف في تعريفه باختلاف وجهات النظر في تحديد شكل هذه المسؤولية، بين من يراها بمنزلة تذكير للشركات بمسؤولياتها وواجباتها إزاء مجتمعها، ومن يرون أن مقتضى هذه المسؤولية لا يتجاوز مبادرات



اختيارية تقوم بها الشركات بإرادتها المنفردة تجاه المجتمع، وفريق ثالث يعتبرها صورة من صور الملاءمة الاجتماعية الواجبة على الشركات.

وحتى وقتنا الراهن لم يتم تعريف مفهوم المسؤولية الاجتماعية تعريفا يكتسب قوة إلزام قانونية وطنية أو دولية رغم الحاجة لذلك، ولا تزال هذه المسؤولية في جوهرها أدبية ومعنوية، أي أنها تستمد قوتها وقبولها وانتشارها من طبيعتها الطوعية الاختيارية، وقد اكتسب الدور الاجتماعي للشركات والقطاع الخاص أهمية متزايدة بعد تخلي الحكومات عن كثير من أدوارها الاقتصادية والخدمية التي وازتها بطبيعة الحال برامج اجتماعية كان ينظر إليها على أنها أمر طبيعي ومتوقع في ظل انتفاء الهدف الربحي للمؤسسات الاقتصادية التي تديرها الحكومات، وإن كانت في كثير من الأحيان تحقق إيرادات وأرباحا طائلة، ومع هذا التوجه العالمي كثر الجدل بين الخبراء والأكاديميين والباحثين من مؤيدين ومعارضين، إذ يشير البعض إلى أن المسؤولية الاجتماعية تفيد الشركة على المدى البعيد من عدة طرق لا تحسب بحساب الربح والخسارة السريع.

ويرى فريق ثان أن المسؤولية الاجتماعية لا تدخل ضمن حساب الربح والخسارة، وعليه يجب ألا تدخل ضمن المسؤوليات التجارية، فيما يعتقد البعض أن الموضوع مجرد تجميل زائف للشركة، وآخرون يرونه تخفيفا للعبء واللوم عن الحكومة التي يجب أن تقوم بهذه الأعمال والمسؤوليات، فالمسؤولية الاجتماعية هي مسؤولية الحكومة، حيث إنها تجني الضرائب والرسوم من القطاع التجاري لتقوم بهذا الدور.

أهمية المسؤولية الاجتماعية

نجاح قيام الشركات بدورها في المسؤولية الاجتماعية يعتمد أساسا على التزامها بثلاثة معايير هي: الاحترام والمسؤولية

* معد برامج في تلفزيون الكويت

تجاه العاملين وأفراد المجتمع، دعم المجتمع ومساندته، حماية البيئة سواء من حيث الالتزام بتوافق المنتج الذي تقدمه الشركة للمجتمع مع البيئة أو من حيث المبادرة بتقديم ما يخدم البيئة ويحسن من الظروف البيئية في المجتمع ومعالجة المشاكل البيئية المختلفة. ومن هذا المنطلق تبنى الاتحاد الأوروبي استراتيجية وأصدر قوانين تزاوج بين الاقتصاد والمجتمع والبيئة والتنمية المستدامة، إلى جانب تنوير العميل لكي يساعد الشركات التي تلتزم بتلك المعايير، وتبنى شعار الوردة لكي ترسخ الصورة في أذهان السكان.

ولا نجافي الواقع إذا قلنا إن البون شاسع بيننا وبين الدول المتقدمة فيما يتعلق بممارسة الشركات الوطنية مسؤوليتها نحو المجتمع ونحو موظفيها وتبنيها كاستراتيجية تصب في خدمة الاقتصاد الوطني، فشركات وطنية كثيرة تعتمد في إنفاقها تجاه المسؤولية الاجتماعية على أريحية مديرها أو صاحبها وهي لا تعين نسبة من أرباحها لتبني المسؤولية الاجتماعية مما يجعل إسهامها فرديا وفي معظم الأحيان وفق مناسبات معينة، وبالتالي يتدنى إسهام الموظف في تفعيل عملية التنمية الوطنية الشاملة والمستدامة، ويتأخر دور الشركات والمؤسسات الوطنية عما تقوم به نظيراتها في الدول المتقدمة، ففي الولايات المتحدة على سبيل المثال تشكل الجمعيات غير الربحية عاملا فاعلا في خدمة الناتج المحلي للاقتصاد الأميركي.

الاحترام والمسؤولية.. مساندة المجتمع ودعمه.. حماية البيئة.. معايير نجاح القطاع الخاص



المسؤولية الاجتماعية في الكويت

كان المجتمع الكويتي مجتمعا تكافليا متعاونا بطبعه، وقد اكتسب هذه السمة المتميزة من علاقات العمل والإنتاج التي سادت المجتمع قبل عصر النفط، والتي كانت قائمة بالدرجة الأولى على السفر والتجارة البحرية، حيث الانقطاع عن الوطن لشهور طويلة، وترك الأسرة وأفرادها في رعاية الآخرين من الأقارب والمعارف والجيران حتى العودة، وكان هؤلاء الرجال الذين ركبوا الصعاب يشكلون- في الأغلب- حوالي ٩٥٪ من إجمالي قوة العمل الوطنية.

وقد تجلت صور ذلك التعاون والإخاء والترابط في أحداث ووقائع عديدة، لكننا نستطيع حصرها في أمرين يعتبران ركيزتين أساسيتين لانطلاقة العمل الاجتماعي الكويتي، أولهما: ما أكده الإسلام في محكم كتاب الله والسنة النبوية من مبادئ وقيم مثلى، وثانيهما: ما حمله التراث الكويتي، ومأثوراته الشعبية، ووقائعه التاريخية من عادات وتقاليد وممارسات تؤكد جميعها أن أهل الكويت يميلون- بطبعهم- نحو عمل الخير، والتنادي لمساعدة بعضهم البعض، مما يثير الإعجاب لدى دارسي العلوم الاجتماعية والإنسانية.

نستطيع أن نستشف من الأحداث والوقائع التاريخية أن الكويتيين كانوا منذ النشأة الأولى للمجتمع أسرة واحدة، فقد أورد الشيخ يوسف بن عيسى القناعي في كتابه «صفحات من تاريخ الكويت» عددا من تلك الوقائع نذكر منها:

١- سنة الطاعون

لقد فتك هذا المرض بأهل الكويت عام ١٢٤٧هـ الموافق ١٨٣١م لدرجة أن الناس أصابهم العجز واليأس حتى من دفن موتاهم في المقابر، فأخذوا يدفنونهم في بيوتهم ولولا تضامنهم وتعاونهم في تلك المحنة لهب الجميع تاركين الوطن يواجه مصيره المجهول.

٢- سنة الطبعة

الطبعة واحدة من مفردات اللهجة الكويتية، وتعني الغرق، فقد غرق عام ١٢٨٨هـ الموافق ١٨٧١م عدد كبير من سفن الكويتيين بسبب طوفان عظيم حدث في طريق عودتهم بين الهند ومسقط، ولم يسلم من ذلك إلا القليل من السفن، وقد أصيبت بيوت كويتية عديدة في هذه المأساة، وكان عزاؤهم الوحيد هو التفاف شعب الكويت حولهم، ومدهم بما يحتاجون إليه من متطلبات الحياة.

ختاما

لكي يتم تفعيل دور الشركات يجب أن تعطى تلك الشركات الحرية في إعطاء جزء من زكاتها أو ضرائبها أو الحق في توزيعها وصرفها بحسب قائمة المستفيدين المعتمدة من قبل الدولة، وهذا مطبق في العديد من الدول، فالقانون المصري على سبيل المثال بحسب المادة ٢٣ من قانون الضرائب الحالي ينص على الحق في خصم التبرعات والمنح بحد أقصى ١٠٪ من إجمالي الدخل الخاضع للضريبة.

ومن الضروري لتعميق وتأصيل مفهوم المسؤولية الاجتماعية وتحفيز قطاع الأعمال لتبني برامج منظمة في خدمة المجتمع، تبني مشروع وطني لخدمة المجتمع يقوم بتنفيذه القطاع الخاص، إضافة إلى تحديد المعايير والجمعيات والهيئات والجامعات التي ستستفيد من حق الانتفاع لتفعيل العمل في مجال خدمة المجتمع، وإعطاء كل شركة أو مؤسسة تجارية الحرية في اختيار من تدفع إليه زكاتها، لكي يتم التفاعل الاجتماعي، شريطة أن تتقيد بقائمة موافق عليها من وزارة المالية للمؤسسات والجامعات.

الخليفة هشام بن الحكم بن عبدالرحمن الناصر

في جلسة جمعتنا بالدكتور شاكر مصطفى يرحمه الله، الوزير السوري الاسبق واستاذ مادة التاريخ في جامعة دمشق ثم جامعة الكويت وكان ذلك قبل الغزو الصدامي للكويت.. كان موضوع اللقاء حول كتابيه اللذين صدرا حديثاً وهما «المظلومون في التاريخ» و«المنسيون في التاريخ» وقد قال انه بصدد اصدار كتابين آخرين هما: «اليتامى في التاريخ» و«المرضى في التاريخ» وهو يقصد بذلك اولئك القادة والملوك الذين تركوا اثرا في شعوبهم وربما في العالم كله وكان لليتم أو المرض اثر على سلوكهم انعكس على حياة ومصير كثير من الشعوب والدول.

بهيج بهجت سكيك

وانا أقرأ تاريخ الدولة الاموية في الاندلس طالعت سيرة الخليفة الاموي الاندلسي هشام المؤيد بن الحكم.. وما رافق سيرته من غرائب وعجائب سواء في وصف طباعه واخلاقه وتصرفاته ونشأته ووفاته، او لما ناله من ظلم على ايدي مؤرخي عصره، وقد سطا على الحكم في عهده شخص له طموح كبير هو «محمد بن عبدالله بن عامر بن أبي عامر» فصار عهد هشام هو عهد ابن أبي عامر، بل إن هشاماً نفسه عرف بـ«هشام آل عامر» لذلك فهشام هو أشهر هؤلاء «المظلومون في التاريخ».

مولد هشام ونشأته

ولد هشام بن الحكم عام ٣٥٤ هـ في قرطبة، وكان والده الخليفة الحكم المستنصر يتطلع الى ولي عهده بعد ان تقدمت به السنون، وبعد وفاة ابنه الاول.. لذا كانت فرحته بميلاد هشام كبيرة جداً (١) نشأ هشام وترعرع كبقية أمراء بني أمية في جو قرطبة وضاحيتها الزهراء الحافلة بفنون المتعة والرفاهية وتعلق به والده الحكم لانه لم يعش له من الولد غيره (٢) وقد خالف الحزم في توريثه الملك بعده في سن الصبا دون مشيخة الاخوة وفتيان العشيرة (٣) وكان الحكم المستنصر- والد هشام - كما يصفه ابن الخطيب عالماً فقيهاً بالمذاهب، إماماً في معرفة الانساب حافظاً للتاريخ جماعاً للكتب مميزاً للرجال.

اختار الحكم لابنه هشام افضل المؤدبين من الذين كانت تزخر بهم قرطبة وسائر بلاد الاندلس ومن هؤلاء: ابو القاسم أحمد بن محمد بن يوسف المعافري، وأحمد بن نصر بن خالد الذي قرأ على هشام الموطأ وعلم الحديث، كما أدبه في النحو وعلوم اللغة العربية أبوبكر محمد بن حسن بن الزبيدي وغيرهم.

وعلى الرغم مما بذله علماء الأندلس في تأديب هشام وما أولاه والده من عنايته الفائقة في تعليمه فإنه كان بليد الحس، ضعيف الاستيعاب عديم القدرة غريب الأطوار! (٤).

محمد بن أبي عامر

هو محمد بن عبدالله بن عامر بن أبي عامر.. عربي معافري دخل جده عبدالملك مع طارق بن زياد، اقتعد ابن أبي عامر دكاناً عند باب القصر يكتب للمرافقين للسلطان، ثم كتب الى «صبح» فاستحسنته ونبهت اليه الخليفة الحكم وتقرب من صبح واستمالها بالهدايا والتحف.

بينما ابن أبي عامر يتدرج في السلطة ويترقى في المناصب بويع هشام بن الحكم ولياً للعهد سنة ٣٦٥ هـ قبيل وفاة والده الحكم بعام واحد وبذلك تعززت مكانة ابن أبي عامر، وأخذت لهشام البيعة الخاصة والعامة في قرطبة وسائر كور الاندلس وذكر في الخطب على المنابر ايام الجمع والأعياد.

هشام خليفة

توفي الخليفة الحكم في صفر سنة ٣٦٦ هـ وتولى هشام الخلافة وهو في الثانية عشرة من عمره وقد مضى على ابن أبي عامر في خدمته وخدمة والدته سبع سنوات، فلما كان سبت السادس من جلوس هشام وهو العاشر من صفر سنة ٣٦٦ هـ قلد هشام صحابته وزير أبيه الأخص «أبا الحسن جعفر بن عثمان المصحفي» وفي هذا اليوم أعطى الخليفة هشام محمد بن أبي عامر منصب الوزارة بتوصية من أمه «صبح» بعد ان كان وكيله وصاحب الشرطة والسكة والمواريث..!!

لم يكن الطريق سهلاً أمام ابن أبي عامر، فتخلص من كل معارضيه والطامعين الذين يقفون في طريقه، بل استخدم بعضهم في قتل البعض الآخر ومنهم الوزير المصحفي وجؤذر وفائق الذين استخدمهم في قتل المغيرة عم هشام.. حتى «صبح» والدة هشام لفق لها التهم وجردها من أموالها وحجزها في أحد القصور وماتت قبل وفاته بسنتين ٣٩٠ هـ - ١٠٠٠م، ولم يبق يداً يحظر بطشها إلا شلها ولا عيناً يريبه نظرها إلا فقأها (٥).

خاض ابن أبي عامر (٥٢) حملة على القوات المسيحية التي كانت تهاجم الثغور الاسلامية.. لم يهزم في أي منها، أولها حملة قادها الى «جليقية» سنة ٣٦٦ هـ وآخرها الى قشتالة عام ٣٩٢ هـ - ١٠٠٢م.

حكم ابن أبي عامر نحو ٢٧

هشام ظلم يوم بويع وليّا للعهد ويوم بويع بالخلافة ويوم حجر عليه ويوم مات ويوم ادعوا أنه بعث حيا وظلمت معه دولة الإسلام في الأندلس

سنة.. حجر خلالها على الخليفة هشام المؤيد وبنى لنفسه مدينة الزاهرة.. المواجهة لمدينة الزهراء التي بناها عبدالرحمن الناصر، جد الخليفة هشام، ونقل اليها جميع دوائر الدولة ليأمن دسائس خصومه، وصلت الأندلس الى أوج عزها وتحضرها وتقدمها في عهده وتلقب بعدة ألقاب أهمها «الحاجب» و«المنصور» واعتنى بالجيش وقام بحملات كثيرة على الممالك المسيحية في الأندلس منها «ليون - قشتالة - اشتوريش - جليقية - ارجون - نبرة - قطلونية».

خلع الخليفة والميتة الأولى

قسا المؤرخون على الخليفة هشام فقد وصفه الحجاري «انه كلما زاد سناً نقص عقلاً» بقي الخليفة على هذه الحال حتى وفاة الحاجب المنصور ابن ابي عامر سنة ٣٩٢ هـ - ١٠٠٢م.

وتولى امر الدولة والحجابة عبدالملك بن محمد بن أبي عامر ولقب بالمظفر وسيف الدولة (٦) توفي عبدالملك بن أبي عامر سنة ٣٩٩ هـ بالذبحة ويقال انه مات مسموماً.. وتولى الحجابة اخوه عبدالرحمن بن أبي عامر الملقب بـ «شنجول» واستمر في حجره على الخليفة هشام إلا أنه تهافت على مرضاته، وكان عهد عبدالرحمن «شنجول» بداية انهيار الدولة الإسلامية في الأندلس.

قامت ثورة على عبدالرحمن تولاها «محمد بن هاشم عبدالجبار» وقتل شنجولا وحكم البلاد وخلع الخليفة هشام المؤيد بن الحكم بعد ان حكم ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر ونصف الشهر (٧).

أخفي هشام عن أعين الناس «وفي تلك الفترة مات نصراني يشبه المؤيد الى حد كبير والبعض يقول إنه يهودي فأبرزه للناس في شعبان من هذه السنة وذكر لهم أنه المؤيد هشام فلم يشكوا في موته وصلوا عليه ودفنوه في مقابر المسلمين» (٨).

الميتة الثانية لهشام

كانت سيرة ابن عبدالجبار سيئة وبدأت الفتنة في الأندلس وهزم أمام البربر الذين اساء معاملتهم فاضطر الى إظهار الخليفة هشام وأقعده حيث يراه الناس وبعث للبربر رسالة يقول فيها: إنما أنا قائم دون هشام بن الحكم ونائب عنه كالخليفة والحاجب وهو أمير المؤمنين، فرد البربر عليه: سبحان الله: يموت هشام بالأمس وتصلي عليه أنت وغيرك.. واليوم يعيش وترجع الخلافة إليه! وجعلوا يتضاحكون منه.

انتهى الأمر بقتل ابن عبدالجبار، وجزت رأسه أمام الخليفة هشام بعد ان عددت أفعاله السيئة، واعيد هشام للخلافة مرة ثانية وبدأ صراع على السلطة استعان فيه المتنافسون بالنصارى الاسبان على بعض، وارتكب الخليفة هشام حماقة كبرى، فقد عرض جميع ما في خزائن القصر من كتب وذخائر للبيع لما كانت تعانيه الخزانة من إفلاس، وبذلك اندثرت مكتبة والده وجده العظيمين وتبعثرت في شتى أرجاء الأندلس (٩).

وتمكن البربر بقيادة سليمان المستعين بالله، بعد هجمات متلاحقة من الاستيلاء على قرطبة في شوال (٤٠٣ هـ)، وتنازل هشام عن الخلافة مرة ثانية لسليمان واعتذر عما بدر منه، وادعى سليمان ان الخليفة قد فر من بين يديه، ولكن واقع الامر أن سليمان قد قام بخنقه واستعان في ذلك ببعض رجاله وذلك في الخامس من ذي القعدة سنة ٤٠٣ هـ، وكانت هذه الميتة الثانية لهشام هي الميتة الحقيقية، ولأن الأمر تم سرا فقد ظل اسم هشام المؤيد بين الناس واعتقد الكثيرون ببقائه حياً.. وأنه فر لوجهه مأذوناً له فتعيش زماناً سقاء للماء.

بداية عهد الطوائف وظهور هشام الدعيّ

زاد النزاع بين أمراء الطوائف في الأندلس وظهر منهم بني حمود الأدارسة، وفي شرق الاندلس العبيد الصقالبة من بني عامر وعلى رأسهم مجاهد العامري، وادعى علي بن حمود أن هشام المؤيد ولاه عهده والخلافة من بعده وانه كان مرتقباً لظهوره!

في سنة (٤٢٧ هـ) استغل محمد بن اسماعيل بن عباد - أمير أشبيلية - هذا الادعاء من أجل اسباغ الشرعية على حكمه في مواجهة آل حمود فانتهز وجود «حصري» يعمل مؤذناً في احد مساجد أشبيلية وزعم أنه هشام المؤيد - بعد اثنتين وعشرين سنة من ميتة هشام الثانية الحقيقية، وشهد له خصيان ونسوة!! ونودي وخطب له على المنابر وبعث ابن عباد كتباً الى ملوك الطوائف يطلب منهم البيعة لهشام وقد بايعه كثيرون منهم مجاهد العامري صاحب ثغر دانية والجزر الشرقية، وأنكر عليه كثيرون، ونودي بهذا الدعي خليفة في شرق الأندلس وقرطبة وأشبيلية ونواحيهما وسكت النقود باسمه، واستمر محمد بن إسماعيل- المعتضد بالله- على دعوته لشبيه هشام وظل اسم هشام يتردد على منابر الأندلس ويقاتل ابن عباد باسمه الى أن ثبت دعائم ملكه.

وفي سنة (٥٤١ هـ) قطع المعتضد بن عباد بموت هشام بزعمه وصارت هذه الميتة لحامل هذا الاسم الميتة الثالثة، وعساها أن تكون الصادقة! (١١).

فلكم قتل الخليفة هشام وكم مات ثم انتفض التراب عنه وعاد حيا.

قامت دول ودالت دول ويدعى له على المنابر نحو (١٠٠ عام).

لقد ظلم هشام يوم بويع ولياً للعهد، وظلم يوم بويع بالخلافة وهناك من هو أحق منه، وظلم يوم حجر عليه، وظلم يوم مات وظلم يوم ادعوا أنه بعث حياً، وظلمت معه دولة الاسلام في الأندلس.

ذاك الذي مات مرارا ودفن
فانتفض الترب ومزق الكفن

الهوامش

١- لسان الدين بن الخطيب: أعمال الإعلام تحقيق ليفي بروفنسال، بيروت ص٣٤.
٢- ابن عذاري: البيان المغرب جزء ٣.
٣- ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ج١ ص١٧٥.
٤- ابن سعيد المغربي: المغرب في حلل المغرب جزء ١ ص ٤٩٩١.
٥- ابن الخطيب: مرجع سابق.
٦- ابن القاضي: جذوة الاقتباس ص٤، ١٤٤.
٧- ابن عذاري: مرجع سابق.
٨- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج الثاني ص٩٧١.
٩- ابن الخطيب مرجع سابق ص٧١١، ص٠٢١.
١٠- ابن عذاري: مرجع سابق.
١١- ابن القطان: نظم الجمان.

الوقاية من الأمراض المُعدية

تتبنى أكثر بلاد العالم برامج للتحصين ضد الأمراض المُعدية، تتمثل في إعطاء لقاحات (أو أمصال) للأطفال، وأحيانًا للبالغين، تقيهم شر الإصابة بالأمراض الفتاكة.

ما اللقاحات؟ وكيف تقي الإنسان شر الإصابة بالمرض؟ وهل هناك مضاعفات أو آثار جانبية تنشأ عن تعاطيها؟ ولماذا يثور الجدل حول بعض اللقاحات من حين إلى آخر؟ هذا ما نحاول الإجابة عنه في السطور التالية.



د. عبدالرحمن النمر

ابتكر كلمة لِقَاح أو مَصْل «Vaccine» الطَّبيب البريطاني إدوارد جينر (١٧٤٩- ١٨٢٣هـ) وبيان ذلك أنه لاحظ أن الناس الذين يصابون بمرض «جُدَري البقر»، لا يصابون بالمرض الأكثر خطورة منه وهو مرض «الجُدَري»، وجدري البقر، كما هو واضح من التسمية، مرض يصيب الماشية، فيؤدي إلى تكوين بثور على جسم الحيوان المصاب إلا أن الفيروس المسبب للمرض يمكن أن ينتقل إلى الإنسان أثناء تعامله مع الحيوان المصاب، إذ يكون الفيروس موجودا في السائل (الإفرازات) الذي تحتوي عليه البثور، وعلى ذلك فإن جدري البقر من الأمراض المُعدية.

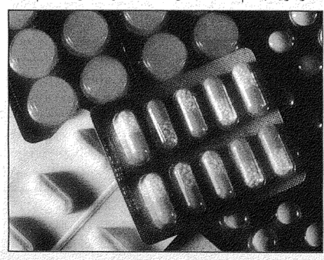
أما الجدري فإنه كذلك مرض فيروسي ولكنه يصيب الإنسان فقط، وهو مرض مُعْدٍ بشدة، وتؤدي الإصابة بفيروس الجدري إلى شعور المصاب بإعياء وصداع شديدين مع ارتفاع درجة حرارة الجسم، ويتبع ذلك ظهور بثور على الجلد، تتهرأ (أي تنفجر) ويتخلف في مكان التئامها ندبة تبقى على مَرّ الزمن، وبسبب الضعف العام الناجم عن المرض، غالبا ما يصاب المريض بعدوى بكتيرية تكون قاتلة في أكثر الأحيان!

أراد الطبيب البريطاني إدوارد جينر أن يتحقق من صدق ملاحظته، فطَعَّم (أو لقَّح) صبيا بسائل استخرجه من بثور أبقار مصابة بجدري البقر، وبعد أسبوعين عاد فطعم الصبي نفسه بسائل مستخرج من بثور جلد إنسان مصاب بالجدري، فلم تظهر على الصبي أعراض وعلامات مرض الجدري! وكان جينر قد أجرى تلك التجربة في عام ١٧٩٦م ثم كرر التجربة بعد نجاحها على متطوعين آخرين على مدى عامين كاملين، وفي عام ١٧٩٨م نشرت الصحافة الطبية نتائج تجارب جينر في التحصين ضد الجدري التي كانت بداية طيبة لوسيلة فعالة في مكافحة المرض، وأدخل جينر كلمة «تحصين أو تطعيم أو تلقيح» إلى معجم المصطلحات الطبية.

ما اللقاح؟

عند دخول واحد من الكائنات الحية الدقيقة (الميكروبات) المسببة للمرض إلى جسم الإنسان، يتصدى جهاز المناعة في الجسم لذلك الكائن الغريب للقضاء عليه، ومن أمضى أسلحة جهاز المناعة في صراعه مع الكائنات الغريبة التي تغزو الجسم تكوين ما يسمى «الأجسام المضادة» وفضلا عن أن الأجسام المضادة تتكفل بالقضاء على الكائن الغريب بدقة وحساسية تفوق دقة وحساسية أحدث الصواريخ الموجهة التي صنعها الإنسان، فإن جهاز المناعة يحتفظ في ذاكرته بنموذج لذلك الكائن الغريب، بحيث إذا عاد ذلك الكائن نفسه إلى التطفل على الجسم مرة ثانية، تكونت في الحال مئات الآلاف من الأجسام المضادة لذلك الكائن بعينه، وفق النموذج المختزن في الذاكرة، وهذا شأن في الخلق عجيب، فسبحان المبدع العليم!

وتكوُّن أجسام مضادة لكائن حي دقيق معين نتيجة إصابة الإنسان به، يسمى «مناعة مكتسبة»، إذ تحُول أو تمنع تلك الأجسام المضادة دون إصابة الإنسان بالكائن الحي الدقيق نفسه مرة أخرى، وبذا يكون جسم الإنسان منيعا ضد غزو ذلك الكائن بعينه. أما الصفة «مكتسبة» فتدل من ناحية على أن الإنسان اكتسب المناعة نتيجة صراع دار بين جهاز المناعة في جسمه وبين كائن حي غريب أو السم الذي يفرزه ذلك الكائن عند دخوله إلى الجسم، ومن



• طبيب بشري

ناحية ثانية تفيد كلمة «مكتسبة» في تمييز هذا النوع من المناعة عن المناعة الخِلْقية أو الفطرية التي يولد بها الإنسان، والتي تنجم عن مرور أجسام مضادة من الأم إلى جنينها أثناء الحمل عبر الدم.

السؤال الآن هو: هل يمكن اكتساب مناعة ضد كائن حي دقيق معين دون أن يصاب الإنسان بالمرض الذي يسببه ذلك الكائن الحي الدقيق؟ الجواب: نعم، وهذا هو مفتاح استخدام التلقيح لاكتساب مناعة دون إصابة حقيقية بالمرض المراد اكتساب مناعة ضده، إذ يمكن حث جهاز المناعة في جسم الإنسان لإنتاج أجسام مضادة لكائن حي دقيق (ميكروب) بعينه، بإدخال عدد قليل من أفراد ذلك الكائن، أو مقدار يسير من السم الذي يفرزه إلى جسم الإنسان إما بالحقن وإما بالتعاطي بالفم وإما بالامتصاص من على سطح الجلد.

أنواع اللقاح

١- لقاح يحتوي على كائن حي دقيق (ميكروب حي) ويسمى اللقاح الحي أو المصل الحي، ومن أمثلة ذلك اللقاحات التي تعطى للوقاية من الأمراض التالية:

- الحصبة
- السُّل (الدَّرَن)
- الحصبة الألمانية
- شلل الأطفال
- الأنفلونزا
- الحمى الصفراء

تعطى هذه الأمصال بطريق الحقن تحت الجلد أو في العضل، باستثناء لقاح شلل الأطفال الذي يعطى وحده عن طريق الفم.

ونلاحظ أن جهاز المناعة يمكنه التصدي لأي عدد من الكائنات الغريبة التي تدخل إلى الجسم في أي وقت من الأوقات، وتكون الأجسام المضادة المكونة ضد كائن دقيق بعينه متخصصة في القضاء على ذلك الكائن دون غيره، وهذا كذلك شأن في الخلق عجيب، فتأمل إبداع الصنعة!

٢- لقاح يحتوي على كائن دقيق ميت، ويسمى «اللقاح الميت» أو المصل الميت ومن أمثلة ذلك اللقاح الذي يعطى للوقاية من الأمراض التالية:

- الكوليرا
- التيفود
- السعال الديكي
- الأنفلونزا
- الجمرة الخبيثة
- داء الكَلَب (بفتح الكاف واللام).

٣- لقاح يحتوي على سُم ينتجه كائن حي دقيق معين، ويسمى «السُّم المُوَهَّن» أو «السم الضعيف»، ومن أمثلة ذلك ما يعطى للوقاية من الأمراض التالية:

- الدفتيريا
- التيتانوس



وتسمى المناعة الناشئة عن تعاطي أي نوع من أنواع اللقاح الثلاثة «مناعة إيجابية» Active Immunity أو «مناعة نشطة» وتدوم لسنوات طويلة، لكن في أحوال معينة يستعان بأجسام مضادة يجري تحصيلها من أجسام بشر وأحيانا حيوانات لديها مناعة ضد مرض يراد التحصن منه لاكتساب مناعة فورية ضد مرض معين، وتسمى المناعة المكتسبة في هذه الحالة «مناعة سلبية» Passive Immunity أو «مناعة غير نشطة» وتدوم لأشهر قليلة فقط.

تعاطي لقاح للوقاية من مرض معين يؤدي إلى حدوث ما يسمى «تفاعل الجسم»، وهذا التفاعل ليس إلا مظهرا للصراع الدائر بين جهاز المناعة وبين الكائن الدقيق أو سُمِّه الذي أدخل إلى الجسم في صورة لقاح، ويكون التفاعل معتدلا في أغلب الأحيان، ويتمثل في حدوث تهيج موضعي في الأنسجة حول موضع حقن اللقاح مع ارتفاع معتدل في درجة حرارة الجسم، وشعور بسيط بالتعب يستمر من يوم إلى ثلاثة أيام.

وفي أحيان قليلة يكون تفاعل الجسم شبيها بصورة المرض المراد الوقاية منه، ويحدث ذلك بوجه خاص عند تعاطي لقاح الوقاية من الحصبة، فقد يحدث مرض شبيه بمرض الحصبة لكن أقل وطأة منه، بعد حوالي أسبوع من تعاطي اللقاح، وقد يحدث موقف مشابه بعد حوالي تسعة أيام من تعاطي اللقاح المضاد للحصبة الألمانية.

أما الآثار الجانبية لتعاطي الأمصال فهي نادرة الحدوث في الجملة، ولكنها قد تكون خطيرة جدا إذا حدثت بالفعل، فقد ينشأ تلف في المخ نتيجة تعاطي اللقاح الثلاثي، إلا أن نسبة حدوث ذلك لا تتجاوز حالة واحدة بين كل ثلاثمائة ألف شخص يتعاطون اللقاح الثلاثي (اللقاح الثلاثي Triple Vaccine، لقاح يدمج الدفتيريا والتيتانوس والسعال الديكي معا)، وقد يحدث تلف في المخ كذلك نتيجة تعاطي مصل الحصبة، وتقدر نسبة الحدوث في هذه الحالة بواحد من كل سبعة وثمانين ألف شخص يتعاطون اللقاح.

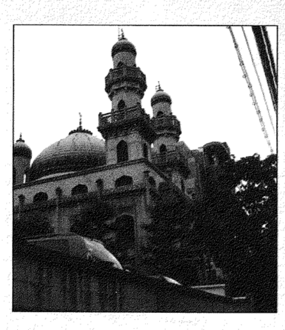
وعلى ذلك يمكن القول بثقة: إن التلقيح وسيلة ممتازة للوقاية من الأمراض المعدية، وسلاح فعال في حرب الإنسان ضد المرض.



د. أمين كيمياكي توكوماسو رئيس جمعية مسلمي اليابان:

حظر التعليم الديني ومنع الصلاة بالعمل.. أبرز تحدياتنا

همام عبدالمعبود



أكد د. أمين كيمياكي توكوماسو، رئيس جمعية مسلمي اليابان، أن المسلمين هناك لم يواجهوا أدنى قيود في المجتمع الياباني في السنوات التي تلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وما أطلق عليه الحرب على الإرهاب، فهم يمارسون عباداتهم وأنشطتهم بحرية تامة ودون أدنى قيود.

وأضاف كيمياكي في حوار خاص لمجلة «الوعي الإسلامي»، أن غياب القيود لا ينفي معاناة مسلمي اليابان من حزمة من المشاكل، أهمها أن القانون الياباني ذو الطابع العلماني يحظر كافة أشكال التعليم الديني، وهو ما أوجد صعوبات أمام أبناء المسلمين للاطلاع على تعاليم دينهم، فضلاً عن أن نظام العمل في اليابان صارم جداً، ولا يسمح للمسلمين بالتمتع بإجازات في أيام الجمع والأعياد، أو حتى الحصول على إذن لأداء الصلاة أثناء ساعات الدوام الرسمي.

وأشار رئيس جمعية مسلمي اليابان إلى أن العلاقات الوثيقة بين واشنطن وطوكيو لم تؤثر سلبياً على تأييد اليابان للحقوق العربية، فما زالت اليابان تؤيد قيام دولة فلسطينية مستقلة، تتمتع بسيادة وحدود آمنة، وهو موقف لم يتغير منذ خمسين عامًا. ولفت كيمياكي الانتباه إلى أن جمعية مسلمي اليابان تلعب دورًا مهمًا في تعريف المجتمع الياباني بالصورة الحقيقية للإسلام، عبر مشاركتها بقوة في جولات حوار الأديان، وتنظيمها لما يطلق عليه المعسكر الإسلامي، والذي يشارك فيه مواطنون غير مسلمين، وهو ما كان له أثر إيجابي على إطلاعهم على الصورة الحقيقية للإسلام، بعيداً عن الصورة التي كرستها وسائل الإعلام المشبوهة. واليكم نص الحوار

ما بين ٥ إلى ٥٠ شخصا يعتنقون الإسلام شهريًا.. وننتظر المزيد

■ في البداية نرجو أن توضح لنا الطريقة التي دخل بها الإسلام اليابان؟

- أولاً الإسلام في اليابان عمره قصير جدًا، بالمقارنة مع البوذية التي دخلت اليابان منذ أكثر من ١٥ قرنًا، والمسيحية التي اعتنقها بعض اليابانيين؛ حيث يعود تاريخ دخول الإسلام للأراضي اليابانية إلى ١٠٠ عام تقريبًا، عبر الطلاب القادمين من دول آسيا الإسلامية، من إندونيسيا وماليزيا وبنجلاديش وغيرها من الدول التي وفدت إلى الجامعات اليابانية، والذين احتكوا بالمجتمع الياباني فتأثر البعض بأخلاقهم، وكان ذلك دافعًا لاعتناقهم الإسلام، وكانت هذه هي المرحلة الأولى.

أما السنوات التي شهدت إقبالاً على اعتناق الإسلام، فكانت في السنوات التالية للحرب العالمية الثانية، حيث توسعت الحكومة اليابانية في افتتاح العديد من الكليات والمعاهد المتخصصة في شؤون المنطقة العربية والإسلامية، لمعرفة طبيعة وثقافة وعقيدة هذه المنطقة، واستعانت بأكاديميين من دول إسلامية وعربية، وقد أسهم هذا الأمر في اعتناق آلاف من اليابانيين للإسلام عبر اندماجهم مع القائمين على العملية التعليمية.

ومن المهم أن أؤكد لك أن الإقبال على اعتناق الإسلام قد تضاعف في السنوات الأخيرة، خصوصًا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث أقبل اليابانيون على القراءة عن الإسلام، حتى وصل عدد المسلمين في اليابان حاليًا إلى ١٠٠ ألف مسلم، منهم ١٠٪ من أصول يابانية.

حرية ولكن.. ضعيفة جدا!

■ عانى المسلمون من التضييق على أنشطتهم وعباداتهم في العديد من دول العالم، فهل ينسحب ذلك على اليابان أيضًا؟

- لم يواجه المسلمون في اليابان أي تعقيدات سواء قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر أو بعدها، فالطابع العلماني للدولة كفل الحرية لجميع معتنقي الديانات في مساجدهم وكنائسهم ومعابدهم، غير أن

المشكلة الوحيدة التي تواجه المسلمين في المجتمع الياباني أن قانون العمل لا يسمح لهم بأجازات في الأعياد والمناسبات الدينية، وكذلك يجد المسلمون العاملون في المصانع والشركات صعوبات في أداء الصلوات الخمس أثناء دوامهم.

هذا بالإضافة إلى أن الدستور الياباني يمنع وجود التعليم الديني بكافة أشكاله، مما يوجد صعوبات شديدة أمام أبناء المسلمين لمعرفة تعاليم دينهم.

■ **هذه المشاكل تنقلنا إلى الحديث عن وزن المسلمين في المجتمع الياباني؟**

- على المستوى السياسي، لم يستطع المسلمون في اليابان اقتحام هذا المعقل، حيث لم يصل مسلم ياباني مثلا إلى عضوية البرلمان، رغم أن الكثير من أعضاء البرلمان من غير المسلمين يهتمون بشؤون المسلمين، ويتبنون مشاكلهم، ويتفاعلون معهم في الأعياد والمناسبات الرسمية، خصوصًا في شهر رمضان الكريم.

■ **يتحدث كثيرون عن سياسة «التبعية» التي تسيطر على علاقة الولايات المتحدة باليابان؟**

- الكل يعلم أن علاقتنا بواشنطن علاقة وثيقة جدًا على المستويين السياسي والاقتصادي، وأنا لا أحب أن أطلق عليها علاقة التبعية، بل علاقة تحالف وتعاون، وترتبط هذه العلاقات برؤية رئيس الوزراء، فمثلاً كويزومي- رئيس الوزراء السابق- والحالي سينزواي، يفضلان التطابق التام بين علاقات البلدين، وهناك رؤساء وزراء لا يفضلون هذا النسق.

■ **في الوقت الذي تتحدث عن علاقات تحالف وتعاون بين واشنطن وطوكيو نجد أن هناك انحسارًا أو تراجعًا في العلاقات اليابانية مع الدول العربية والإسلامية؟**

- علاقات اليابان بالدول العربية والإسلامية قوية، فيكفي أن ٨٠٪ من استهلاك اليابان النفطي من دول المنطقة، لذا فهناك اهتمام ياباني بتطوير العلاقات مع الدول الإسلامية، ونحن مهتمون جدًا بالتوصل إلى تسوية للمشكلات التي تعاني منها المنطقة، وعلى رأسها قضيتا العراق وفلسطين، واللتان تحظيان باهتمام كبير من وزير الخارجية الياباني، الذي دعا مسؤولين فلسطينيين رفيعي المستوى لزيارة اليابان، فنحن مهتمون بهذه العلاقات، ونسعد لتطويرها بما يخدم مصالح اليابان ومصالح دول المنطقة.

الإسلام دخل إلى اليابان منذ ١٠٠ عام فقط عبر طلاب آسيا الإسلامية

نشاط ملحوظ وحوار أديان

■ **تترأسون جمعية مسلمي اليابان، نرجو أن تعطينا معلومات عن نشأتها وأهدافها؟**

- جمعية مسلمي اليابان هيئة دينية تأسست سنة ١٩٥٢م، لتكون بذلك أول جمعية إسلامية في اليابان، وقد نالت الاعتراف الرسمي عام ١٩٦٨م، ويقع مقرها الرسمي في ضاحية بويوغي في طوكيو العاصمة.

وتستهدف الجمعية في المقام الأول تقديم يد العون للمسلمين الذين يمثلون أقلية في اليابان، وتدعو إلى ممارسة شعائر الإسلام وتعاليمه السمحة، بما يتماشى مع تقاليد المجتمع الياباني، وتعريف اليابانيين بالإسلام، حتى يصير مألوفًا لديهم، وتقوية عقيدة المسلمين ورفع مستوى إلمامهم بتعاليم دينهم.

كما تستهدف الجمعية تقديم الخدمات المتبادلة، فضلاً عن دعم أواصر المحبة والصداقة مع المسلمين خارج اليابان. وفي إطار هذا الهدف قامت الجمعية بإرسال الطلاب إلى البلدان الإسلامية حتى يعودوا لليابان حاملين معهم ما تعلموه من معارف وعلوم إسلامية ودراسات دينية.

وقد نجحت هذه البعثات في دعم عمل الجمعية التي أصدرت عددًا من المطبوعات الإسلامية؛ من أهمها ترجمة معاني القرآن الكريم للغة اليابانية، وكذلك ترجمة الأجزاء الكاملة لصحيح مسلم.

■ **هل تقتصر أنشطة الجمعية على هذا الأمر؟**

- لا طبعًا، بل تقوم الجمعية في نفس الوقت بإيجاد نوع من التواصل مع وسائل الإعلام اليابانية، بناء على طلبات من المؤسسات والمعاهد التعليمية، إضافة إلى أنها تنشط كثيرًا في مجال حوار الأديان، في سبيل تقديم صورة طيبة للمسلمين داخل المجتمع الياباني.

كما أن الجمعية تدير فصولا عدة لتعليم اللغة العربية، بالمزج بين فصول الدارسين المبتدئين وفصول الدارسين المتقدمين، إضافة إلى عقد محاضرات عامة للجمهور عن موضوعات إسلامية متنوعة، وعقد حلقات لتلاوة القرآن الكريم.

ولا تكتفي الجمعية بالطابع المحلي، بل إنها تعقد ندوات بالتعاون بين المعهد العربي الإسلامي مع رابطة العالم الإسلامي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، لتوثيق الصلات مع هذه المؤسسات الإسلامية.

■ **تقدم الجمعية تجربة فريدة فيما يطلق عليه المعسكر الإسلامي، فهل تشرح لنا طبيعة هذا المعسكر؟**

- تدعم الجمعية من خلال هذا المعسكر المساعي لدمج المسلمين في المجتمع الياباني، ولإيجاد صلات وتواصل مع شباب قادمين من العالم الإسلامي، ويشارك في هذا المعسكر مواطنون يابانيون غير مسلمين.

وقد نجح هذا المعسكر الذي يستمر يومين في إثراء المناقشات عن الإسلام وتعاليمه، ويتخلله أداء الصلاة جماعة لأعضاء المعسكر من الفجر للعشاء، أما غير المسلمين ممن يهتمون بالإسلام فيمكنهم أيضًا المشاركة بهذا المعسكر الفريد، لمعايشة الحياة الإسلامية مع المسلمين اليابانيين.

ويعقد هذا المعسكر الذي يشارك فيه ١٠٠ شخص من ثمانية بلاد في نهاية أكتوبر من كل عام، متضمنًا إرشادات عن كيفية تلاوة القرآن الكريم وأداء الصلاة، كما تعرض شرائط فيديو عن الإسلام، وتجرى مسابقات عن المعلومات الإسلامية، ويختتم المعسكر بإقامة حفل شواء على الطريقة العربية يلقى عادة اهتمام المشاركين ويجلب عليهم الفرح والسرور.

■ **بشكل عام كيف تنظر إلى مستقبل الإسلام في اليابان؟**

- مستقبل الإسلام في اليابان يبشر بالخير، حيث تقدر بعض الإحصائيات أن هناك ما بين خمسة إلى خمسين شخصًا يعتنقون الإسلام شهريا، وهذا عدد ليس قليلاً في دولة كاليابان، ونحن من جانبنا نستقبل يوميًا عددًا كبيرًا من اليابانيين الراغبين في التعرف على الإسلام.

الشيخ أحمد الفارسي.. واعظ الكويت الأول

(١٣٥٢هـ-١٩٣٣م)

هو الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن بن محمود زين الدين القلعة، الفارسي مولدا، والكويتي موطنا، والشافعي مذهبا، والقرشي نسبا.

ولد الشيخ في سنة ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م في مدينة خَنّج من مدن البر الفارسي التي تقع في الجنوب الشرقي من بلاد فارس.

ولهذا لقب بالفارسي منذ قدومه مع والده إلى الكويت من بلاد فارس سنة ١٢٧٠هـ (١٨٥٣م) جريا على عادة أهل الكويت أن من يأتي من «بر فارس» يلقب بالفارسي.

مصادر علمه الشرعي

نشأ الشيخ أحمد في أسرة غالب أفرادها علماء، أو لهم صلة بالعلم الشرعي: أئمة مساجد، ومعلمون، فجده الشيخ أحمد بن حسن زين القلعة، قد درس على يديه عدد من علماء مدينة لنجة، ووالده من طلاب العلم، وإمام مسجد «ابن نومان» في الكويت، وإخوانه أيضا علماء، فأخوه الشيخ عبدالرحمن يعتبر من علماء الآلة والفقه، وكذلك أخوه الشيخ عقيل طالب علم وإمام من أئمة مساجد الكويت.

هذا وقد قطع الشيخ المراحل في طلب العلم الشرعي، فأولى هذه المراحل مرحلة «الكتّاب»، حيث تلقى فيها مبادئ القراءة والكتابة، ومبادئ الحساب، ولما بلغ شيئا من العمل قرأ كتاب الله كله وحفظه، وبهذا بلغ الدرجة في هذه المرحلة، ولا ننسى أن والده الشيخ محمد كان معلمه الأول في هذه المرحلة.

وفي الكويت واصل الشيخ تعلمه على يد والده.

ثم رحل الشيخ في طلب العلم، وبهذا تبدأ المرحلة الثانية من مراحل طلبه العلم الشرعي، ويمكننا أن نطلق على هذه المرحلة مرحلة «الرحلة في طلب العلم»، فكانت أولى رحلاته إلى مدينة كوهج في بر فارس، حيث كانت هذه المدينة آنذاك مركزا من مراكز العلم الشرعي في بر فارس، ففيها المدارس الشرعية متوافرة، يدرس فيها علماء في المذهب الشافعي، والحنفي، ومن أهم مدارسها مدرسة الشيخ عبدالله الكوهجي، إذ كان نشطا في التدريس صاحب دأب وجلادة.

تلقى مبادئ التعليم الأولى في الكتّاب ووالده كان معلمه الأول

وأخيرا رحل الشيخ إلى مدينة العلم والعلماء إلى مصر، إلى الأزهر الشريف، ونال بها الشهادة العالية كما يذكر الاستاذ أحمد البشر الرومي، وبعد مضي سبع سنين عاد إلى الكويت.

مكانته العلمية

يعتبر الشيخ أحمد من مشايخ الكويت القلائل الذين يمكن أن نطلق عليهم لفظ «عالم» بما تحمله هذه الكلمة من معنى.

فالشيخ أحمد جدّ واجتهد في طلب العلم، ورحل وتغرب في سبيله، وطلبه من مظانه في فارس والإحساء ومسقط، ونال في نهاية المطاف الشهادة العالية من الأزهر الشريف، وكفاه ذلك فخرا، ولقد أشاد بعلمه وفضله أهل الفضل والمعرفة.

فقد أثنى على علمه وفضله الشيخ يوسف بن عيسى في كتابه «صفحات من تاريخ الكويت» بقوله: «كان آية في الذكاء والحفظ، فصيح اللسان لا يتطرق إلى لسانه اللحن، حسن الصوت، متوغلا في علم الأدب، يحفظ الكثير من الشعر».

أعماله

أولا: دروسه الوعظية

لقد كان الشيخ واعظا من الدرجة الأولى، فكان إذا وعظ ملك قلوب سامعيه الذين يكتظ بهم المسجد، لشدة حرصهم على سماع وعظه، فإن الكويت لم تعهد في تاريخها واعظا من أهلها مثله.

ثانيا: الإمامة

أَمَّ الشيخ في مسجد الخليفة زمنا، ثم ترك الإمامة لأسباب لم يفصح التاريخ عنها.

ثالثا: نشره للعلم

كانت له مجالس لتدريس العلم وتدارسه، على قلتها، نذكر منها:

مجلسه في ديوان حمود الجراح- الواقع في براحة البودي- فكان يدرس في هذا المجلس علوم اللغة العربية.

ومنها مجلسه في ديوان ملا حسين التركيت- الواقع في محلة الشرق في كل يوم جمعة عصرا من كل أسبوع، وكان يحضره طلاب العلم الشرعي وشيوخهم أمثال الشيخ عبدالله الخلف،

وسيد يعقوب سيد عبدالوهاب، والحاج سليمان الحداد، والشيخ يوسف بن حمود، والشيخ البصير محمد بن جنيدل والشيخ عبدالله بن خالد العدساني، والشيخ عبدالعزيز حمادة، والشيخ مساعد العازمي، والشيخ عطية الأثري، والشيخ أحمد الفارس، والوجيه بشر بن يوسف الرومي، وكان لا يحضر مجلسهم أحد من الناس لعلمهم أن عصر ذلك اليوم مخصص لهؤلاء الرجال.

وتخرج في هذا المجالس تلاميذه من أمثال: الشيخ عبدالله السالم الصباح، والوجيه حمد المناعي، والشيخ محمد جنيدل، والشيخ عبدالعزيز حمادة، والشيخ عطية الأثري، والشيخ عبدالله خالد، والشيخ يوسف حمود، والشيخ مساعد العازمي وغيرهم، ولم يدخر الشيخ جهدا في نشر العلم، ولو عن طريق الوعظ والإرشاد، وإلا لما كان عالم الكويت الأول، ولما شهد له بذلك الطلاب والعلماء المعاصرون له، وقد كانت للشيخ مجالس علم - كما أسلفنا- وتأثر به الشيخ سالم المبارك وابنه عبدالله السالم، وغيرهما من أهل الكويت واستفتي في أمور شرعية فأجاب فيها.

يوسف بن عيسى عنه: آية في الذكاء والحفظ ... فصيح اللسان .. حسن الصوت .. لا يعرف اللحن

أخلاقه وسلوكه

امتاز الشيخ بالمستوى الإيماني الرفيع على نمط السلف الصالح من الانقطاع لله تعالى عبادة وتبتلا وبعدا عن الدنيا وزخرفها، وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر وإرشادا لعباد الله تعالى بما ينفعهم.

وفاته

توفي الشيخ - يرحمه الله- الفاضل في ١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٥٢هـ الموافق ٢ من سبتمبر سنة ١٩٣٣م، ودفن بالمقبرة القبلية بالكويت الواقعة خلف نايف.

وكانت وصيته الوحيدة أن يصلي على جنازته السيد عمر عاصم الأزميري رحمهما الله جميعا.

مسجد الخليفة

ترجمات

الإصلاح العقلي والأخلاقي

د. محمود مسعود *

لا يمكن أن تكون هناك نهضة علمية أو تقنية إلا إذا وجدت نهضة فكرية تسبقها أو تسير معها جنبا إلى جنب، لهذا تتطلع الأمم والشعوب للإصلاح الفكري الذي تنشد من خلاله التقدم والتطور العلمي، أملا أن يمنحها هذا التقدم العلمي والحضاري سعادة تعود على أفرادها، وأمنا يسود شعوبها، وتسود به الأمم الأخرى.. وكانت أوروبا في عصر النهضة تحلم بهذا، ثم طورت هذا الحلم إلى عمل بقيامها بثورات حية ومثمرة في جميع أطرها الحياتية، الثقافية والفكرية والعلمية، لكنها وجدت أن هذه الثورات وحدها لا تكفي، خاصة أن تلك الثورات صُبغت بأفكار عامة الشعب، مما أدى إلى انحدار بعض مفاهيمها نحو الغوغائية والعشوائية والمادية، وإلى عدم وجود قيم راسخة تساعد في استمرار نجاحاتها واستثمار فوائدها، وبعث الروح المتجددة فيها، فنشأت من هنا الدعوة للإصلاح العقلي والأخلاقي ليتمكن رجال الفكر من قيادة دفة الأمة وتوجيهها نحو الخير والرقي الدائم، وهذا هو عماد دعوة الإصلاحيين الغربيين منذ عصر النهضة، ومن هؤلاء الفيلسوف والأديب الفرنسي ارنست رينان الذي عاش في القرن التاسع عشر، وقد كتبنا في العدد ٥٢٨ (قبل الماضي) من مجلة «الوعي الإسلامي» الغراء مقالا عن كتابه «مستقبل العلم» وعرفنا بالمؤلف، أما كتابه الذي نقدمه اليوم فهو «الإصلاح العقلي والأخلاقي»، الذي نشر كمقالات في الصحف، ثم ككتاب مستقل فيما بعد، وكان غرض المؤلف منه أن يدفع أوروبا عامة وفرنسا خاصة نحو فهم متطلبات العصر بعقل ووعي كبيرين، بعيدا عن الجري وراء أحلام العامة من الشعب التي غالبا ما تصب في الهراء والبعد عن الجادة، كما كان يرى هذا الفيلسوف.

في تقديمنا لهذا الكتاب سوف نسرد قضاياه الرئيسية ونحاول أن نعلق عليها بما يفيد أمتنا في انطلاقة نهضتها الجديدة، خاصة أن بعض تلك القضايا مازالت قيد البحث والدراسة في منتدياتنا الفكرية وبحوثنا الأكاديمية كأمة آخذة في النهوض وتبحث عن وسائل له، فهل الثورة على النظم الحاكمة مفتاح سحري مضمون لذلك؟ أم من الأفضل التعاون المثمر مع السلطات القائمة بغية الوصول لأهداف الأمة دون تجزيء موقفها وتقسيم إرادتها بين السعي للإصلاح ومقاومة الحكام؟ ثم هل الإصلاح هدف في حد ذاته، أم هو مجرد وسيلة لرقي الأمم والشعوب؟ وما هو الإصلاح الذي كان ينشده الغربيون قبل نهضتهم وحينها؟ وماذا أنجزوا منه؟ وهل ننشد نحن كمسلمين طرق الإصلاح الغربية ذاتها؟ أم تكون لنا خصوصياتنا مع حسن الإفادة من الآخر؟ تلك هي أهدافنا من تقديم هذا الكتاب والتعليق عليه.

والكتاب يدور في قسمين هما المشكلة والعلاج، والمشكلة يقسمها إلى أربعة فصول، والعلاج يجعله في خمسة، أما المشكلة فهي الأزمات التي تواجه أوروبا بصفة عامة وفرنسا- بلد المؤلف- بصفة خاصة، والتي جعلت فرنسا بعيدة عن استكمال أدوات الإصلاح العقلي والأخلاقي وهذه المشكلات هي: أولا: أخطاء الثورة حينما حاولت القضاء على التراث السياسي وعلى طبقة النبلاء، فالبلد الذي يريد أن يلعب دورا مهما لا يمكن أن يحصر نفسه في رغبات الطبقة البرجوازية (العمال)، لأن كل هم وانشغال تلك الطبقة ينصب على الاستمتاع بالملذات المادية المكتسبة دون النظر لدورها في إصلاح الأمم والشعوب الأخرى، أي دون أن تكون لها رسالة تحملها للآخرين، والمؤلف يمدح النظام الإنجليزي بصفة خاصة لكونه لم ينقطع بعد ثورته الكبرى عن تراثه السياسي، حيث ظلت انجلترا بعد ثورتها ذات علاقة قوية بالملكية والنبلاء والمجتمع والدين والجامعة الذين كانوا فاعلين فيما قبل الثورة، ومع ذلك فالحرية فيها أفضل والوطنية عندها أعظم من جارتها فرنسا، وذلك لأن النبلاء غالبا ما يكونون متعلمين تعليما حسنا ومدركين قيمة الوطن أفضل من عامة الشعب.

ثانيا: الانتخاب العام الحر، أي الانتخاب الديموقراطي وما جره من مشكلات، فهو الذي جعل العامة يسيطرون على مجريات الأمور، فاختفت ملامح التطلع لسيادة أمتهم على الأمم، وأصبح همهم المصلحة الخاصة القريبة، لأن هؤلاء الفلاحين والعمال لا يفهمون المصالح العليا للبلاد، إنما يفهمون مصالحهم الذاتية، ومن هنا اختفى الشعور بعظمة الوطن لتحل محلها المصلحة الخاصة للأفراد، وهذا أدى بدوره إلى اختفاء روح الجندية،

* أستاذ الفلسفة في جامعة المنيا

وتلك الروح هي التي تمنح الأمم القوة والمنعة والعزة، ولما اختفت روح الجندية لم يعد الالتحاق بالقوات المسلحة شرفا كما كان في السابق، وتسابق الناس في المتع المادية الآنية، وغدت هموم الأمة الفرنسية هي المشكلات الاجتماعية وجمع المال وتطوير الصناعة وبعض الفنون والآداب، وغابت روح الجندية وأهملت الوطنية.

ثالثا: إن الأمة الأوروبية أخذت تفقد التقاليد الأخلاقية بعد الثورات الكبرى، فقد تفشى في أرجائها الفساد الأخلاقي والإداري وانعدام الضمير بصورة كبيرة، وأصبح الأحرار الجدد لا يحبون أن يتدخل القانون الإلهي في السياسة، كما لا يحب مفكرو عصر التنوير أن يكون الغيب من عناصر الدين، ولم يعد القانون العقلي هو المسيطر، بل غدت شهوات البرجوازيين من طعام وشراب ونكاح أهم من حب الوطنية والتضحية من أجلها، والمؤلف يريد أن يقتصر الانتخاب على طبقة النبلاء والعسكريين، لأنهم هم الذين يقدمون مجد الوطن فوق كل اعتبار.

رابعا: ظهور الأنانية المادية عند الطبقة البرجوازية التي تغلبت على الحكم، وغياب الإصلاح العقلي والأخلاقي، لأن الأنانية هي أصل الاشتراكية، فكل فرد له أن يشترك في ثروة البلاد وليس في إظهار مجدها وعزها، كما أن الغيرة هي أصل الديموقراطية.

أما العلاج، الذي جاء في خمسة فصول، فكل فصل فيه يعالج خللا يراه، فقد حاول الكاتب في البداية إذكاء روح الوطنية، وذلك بالمحافظة على الأسر الحاكمة وطبقة النبلاء، لكونهم لن يفرطوا في الوطن بسهولة، كما أن صدور الخيانة منهم أبعد من صدورها من العوام، حيث إن هؤلاء النبلاء هم المنتفعون منذ زمن طويل بثروات البلاد، فأجدر بهم أن يحافظوا على عزهم بعز بلادهم، ثم يجب على فرنسا كأمة أن تقوم بدورها، وتسعى لاتحادها مع جيرانها لتتوحد أوروبا كلها في فيدرالية واحدة، ولهذا يجب عليها أن تعتزم العودة إلى سالف عهدها في جمع شمل أخواتها الأوروبيات، وظل المؤلف يحمل على الديموقراطية طوال هذا الفصل قائلا: يجب أن تتخلى فرنسا عن الديموقراطية التي أضعفتها عسكريا وسياسيا وأخلاقيا، ثم أخذ يدعو لإحياء التراث العقلي لسالف الأمة وعدم هجره والنفور منه، واستخدام العقل في إعادة قراءته، وعدم التسرع في تركه، لأن من خلاله يمكننا أن تُحيي الجانب الروحي بالنظر إلى تاريخها، أما الانتخاب الذي يقترحه الكاتب فهو انتخاب الصفوة ليمثلوا الأمة، وليس الانتخاب الديموقراطي العام، حيث إن هذا الانتخاب يختار أفضل العناصر المثقفة القادرة على فهم متطلبات الوطنية، لكونها مشغولة بعظمة الوطن وصون كرامته وليست منغمسة في مصالحها الأنانية الضيقة كالعوام من الشعب، ثم أخذ يحث الأمة على بعث الكفاح العقلي وحرية التفكير فمن خلالهما يمكن إصلاح المؤسسات والمعاهد العلمية والدينية وبناء المعاهد والجامعات في جميع أنحاء البلاد لبعث حرية الضمير وحرية العقيدة وحرية الفكر.. حرية قائمة على العلم وليست قائمة على ديموقراطية العوام.

الإصلاح العقلي هو التفكير الدائم في رسالة الأمة.. والأخلاقي المعين الروحي الذي تستمر به الرسالة

بقي أن نقف وقفة نقدية مع بعض النقاط التي طرحها المؤلف، فقد كان المؤلف يؤمن بأن استقرار الأمة الأوروبية لن يتأتى إلا من خلال المحافظة أولا على تراثها العقلي والأخلاقي، ولما كان الدين من أهم مكونات هذا التراث فيجب الحفاظ عليه، لهذا يجب الدفاع عن دين الأمة وحمايته لكونه يمثل الجانب الروحي للشعب، ويمثل الأساس الذي يستقر به المجتمع، هذا رغم أننا قدمنا رينان في مقال سابق على أنه ضد الكنيسة وضد المسيحية، بل ضد كل الديانات، لكنه مع ذلك كله يفهم ويقدر أهمية الدين بالنسبة للمجتمع، فهو، وإن كان يحارب هيمنة رجال الدين على قلوب الناس وعقولهم، يريد من الشعب الأوروبي أن يظل متدينا ولا يسير في طريق الإلحاد، وهذا ما لا نختلف معه فيه، أما اختلافنا معه هنا فلأنه، كما نص في هذا المقال، ضد الجانب الغيبي من الدين وليس ضد الدين، حيث إن الغربيين بعد بحثهم الطويل في التاريخ وجدوا أن معظم الدين من اختراع البشر، فظنوا أن جميع الديانات من صنع المجتمع، فهم يحمدون الدين والاعتقاد لا لكونه سماويا، ولكن لكونه أعظم اختراع بشري، وهذا فارق جوهري بيننا وبين الغرب في فهم الدين.

أما النقطة الثانية، فالمؤلف يوجب تعليم الشعب بالإكراه مراد الأمة وعظمتها والدفاع عنها، ليصبح مذهبها السياسي والحياتي عقيدة راسخة لا تقبل نقاشا، ثم بعد هذا التعليم المذهبي «الدجماتي»dogmatique يتاح لعامة الناس الحرية، فهل يخلو ذلك من تعصب مذهبي؟!

أما النقطة الثالثة، وهي مبنية على سابقتها، فهي إصرار المؤلف على جعل الانتخاب بين طبقة الحكماء والسياسيين النبلاء وحدهم، وهم ما نسميهم نحن المسلمين أهل الحل والعقد، لكن الفرق هنا أن من واجبات أهل الحل والعقد عند المسلمين أن يبينوا لجمهور الأمة ما يجب فعله ويقربونه لأفهامهم، أما كاتبنا فيذهب إلى عكس ذلك، فهو يريد أن يبعد العامة عن دائرة الاختيار أصلا.

ومن خلال ما سبق تتضح أهمية الإصلاح العقلي والأخلاقي لأي أمة من الأمم وفي أي وقت من الأوقات، فالإصلاح العقلي هو التفكير الدائم في رسالة الأمة واستمرارها، أما الأخلاقي فهو المعين الروحي الذي تستمر به تلك الرسالة.

مسجد الحسن الثاني.. معلم طريق الخلاص

بشرى شاكر

كان بناء مسجد الحسن الثاني الذي أصبح معلما إسلاميا وسياحيا مهما تشتهر به مدينة الدار البيضاء المغربية، فكرة الملك الراحل الحسن الثاني، المغفور له بإذن الله، وكانت رغبته في بناء ثاني أكبر مسجد في العالم بعد الحرمين أكبر من مجرد فكرة، فقد أراد منح الفرصة لكل فرد من أفراد المملكة المغربية ليكون له نصيب في صدقة جارية في حياته وبعد مماته، حتى أعوز الناس ممن لا يمكن أن يدور بخلدهم أن يكونوا أصحاب صدقة جارية يوما ما.. كيف ذلك؟

لقد ألقى الملك، رحمه الله، خطابا يدعو فيه كل المغاربة إلى أن يشاركوا في بناء هذا المسجد، وأن يتركوا ولو لبنة فيه تشهد لهم على صدقة جارية، وكان كل من دفع درهما واحدا يحصل على شهادة تذكارية عليها صورة المسجد، وذلك تذكيرا بوجوب حسن العمل، فأي عمل أفضل من صدقة جارية لا ينقطع معها عمل ابن آدم حتى بعد وفاته؟ وقد كانت كلماته الحكيمة «أريد أن يشيد على حافة البحر صرح عظيم لعبادة الله، مسجد تهدي مئذنته جميع السفن القادمة إلى الغرب إلى طريق الخلاص، الذي هو طريق الله.. أريد أن أبني المسجد على الماء، كما أردت أن يكون المصلي فيه، والداعي والذاكر والشاكر والراكع والساجد، محمولا على الأرض، ولكنه أينما نظر يجد سماء ربه وبحر ربه...».

وهكذا بدأ بناء مسجد الحسن الثاني سنة ١٩٨٦م، ولم ينته بناؤه إلا ليلة الميلاد النبوي الشريف من سنة ١٤١٤هـ، التي توافق ١٩٩٣م، وأصبح معلما دينيا معماريا يبهر الزوار والوافدين، المسلمين وغير المسلمين، ممن يأتون لمشاهدة براعة الهندسة وحرفية الصناعة المغربية المنفردة (من زليج وتدلكات ورخام وجبس وغيرها) وكذلك سعة مساحة المسجد والبناء الشاهق الذي يبهر من ينظر إليه.

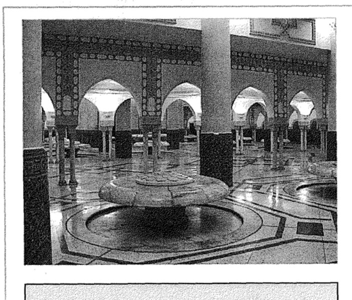
وشيد أكثر من نصف هذا المعلم فوق مياه البحر- المحيط الأطلسي- والمسجد موجود بمنطقة «العنق» بالدار البيضاء، ويعد أكبر مسجد في العالم بعد الحرمين، وبه أطول صومعة في العالم، إذ يبلغ ارتفاعها ٢١٠ أمتار، وشيدت على غرار الهندسة العربية الأندلسية التي تستقي منها بيوت مغربية كثيرة أشكالا زخرفية لجدرانها، وتمتاز بكثرة الأقواس، كما أنها تمتاز بالرخام الذي يكسوها، وبه أيضا «جامور» ومنارة (والجامور مصطلح معماري مغربي، وجاء ذكره في كتب رحلات ابن بطوطة، وهو مجموعة زخرفيه تتكون من عمود تنتظم فيه ثلاث كرات، تكون في الأغلب من الذهب الخالص، أو من معدن مموه بالذهب، أو من فضة).

وتحوي القبة التي تعلو الصومعة، للفت انتباه الزائر ليلا، شعاع ليزر موجّها نحو الكعبة الشريفة لإظهار اتجاه القبلة، ويصل محيطه إلى ٣٠ كلم.

وفي مسجد الحسن الثاني خزانة، وهذا يجعل







المسجد يجمع بين أصالة جامع القرويين، الذي يبلغ من العمر قرابة ألف سنة، ويعد من أولى الجامعات العلمية والدينية في العالم، وجمالية المساجد التي شيدت على يد يعقوب المنصور الموحدي ورونقها، مثل صومعة حسان بالرباط والكتبية بمراكش والخيرالدا بإشبيلية بالأندلس.

وكذلك تسترعي الانتباه ألواح الزليج التي تزين جهة الصومعة، فقد اتخذ لها مزيج بين اللونين الأبيض والأخضر، وهما اللونان المعروفان في كل المساجد المغربية، وهما لونان يجعلانك تحس بسِلْم داخلي وسكينة وراحة.

وكما هو معروف في معظم المساجد المغربية، فإن المسجد، أو الجامع كما يسميه المغاربة، له دور كبير في الدراسة الدينية، إذ إن المسجد ليس للصلاة فقط، وإنما يتجاوز ذلك لتأدية دوره العلمي، إذ يحتوي على مدرسة دينية قرآنية تأخذ شكل نصف دائرة، أنشئت باتجاه القبلة وتمتد على مساحة ٤٨٤٠ مترا مربعا، وقد وضعت رهن إشارة طلبة العلم الديني وسائل تربوية معاصرة.

والجزء الذي يعد أكثر إثارة للزائر هو قاعة الصلاة التي تتسع لأكثر من ٢٥٠٠٠ مصل، إذ إن مساحتها تبلغ ٢٠٠٠٠ متر مربع، ويمكن أيضا لأكثر من ٨٠٠٠٠ شخص الصلاة في باحة المسجد الذي يغطيه سقف يتحرك آليا، وفي غير أوقات الصلاة هناك ساعات مخصصة لزيارة المعلم برفقة دليل للتمكن من الاستمتاع بجمالية قاعات الصلاة وسحرها، وكذلك قاعات الوضوء.

والذي يزيد من توافد المصلين على هذا المسجد العظيم هو كون الشيخ عمر القزابري، الذي يعد أحد مزامير التلاوة وأحد شباب المغرب الصالحين، إماما له، فالزائر لهذا الجامع أيام رمضان لأداء التراويح يذهل أمام الكم الهائل من المصلين الذين يبحثون عن مكان للاستماع إلى هذا الشاب الجليل.

إمام المسجد في سطور

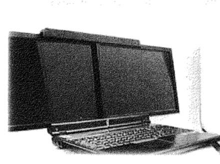
هو عمر القزابري، من مواليد مراكش سنة ١٩٧٤م، حفظ القرآن وختمه قبل سن الحادية عشرة، وهو ما يسمى بالعامية المغربية إخراج السلكة، على يد أبيه أحمد القزابري الذي كان من العلماء المشاهير بمراكش، وبعد حصوله على البكالوريا (الثانوية العامة) من ثانوية ابن يوسف للتعليم الأصيل اختار أن يرحل إلى السعودية، طلبا للعلم، حيث درس بالمعهد الإسلامي بمكة ليصير فيما بعد إماما لمسجد الجامعة بجدة، حيث اشتهر بحلاوة تلاوته وبإخلاصه لدينه، فلقب بـ«إمام جدة» ولم يتوقف عن طلب العلم لحظة، وإنما كان يتلقى القرآن على يد كبار المشايخ كالشيخ إسماعيل محمود، وعاد بعد ذلك إلى المغرب وأصبح خطيبا لمسجد الريان بحي الألفة بمدينة الدار البيضاء، فكان يستقطب بأسلوبه آلاف المصلين، ولكنه كان يحس دائما بالحاجة للعلم، فانتقل إلى القاهرة وعمق دراسته القرآنية والإسلامية، وختم القراءات العشر على يد الشيخ أحمد عيسى، وعاد من جديد إلى المملكة المغربية وأصبح إمام مسجد الحسن الثاني، واشتهر أكثر بأدائه الرائع في تراويح رمضان، ولما سئل من قبل قنوات تلفزيونية وجرائد عن وصيته لشباب الأمة، أجاب بأنه يدعوهم إلى الحفاظ على كتاب الله، والعكوف عليه تلاوة وفهما وتدبرا، وإلى أن يعكفوا كذلك على سنة رسول الله ﷺ تعلما وتأسيا، وأن ينبذوا الخلاف والفرقة، وأن يتجنبوا الحكم على المقاصد والنيات، ويتجنبوا التجرؤ على الفتوى، لأن هذا من شأنه نشر الفوضى والتشويش.



الوعي نت

إعداد: علي الحربي

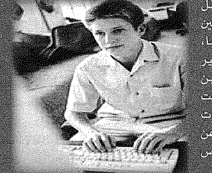
العالم يستقبل أول كمبيوتر محمول بشاشتين



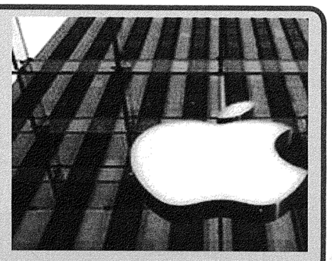
بحلول نهاية العام الجاري ينطلق أول كمبيوتر محمول مزدوج الشاشة في العالم Spacebook حيث عملت على تصميمه شركة gScreen الأميركية المتخصصة في مجال التكنولوجيا، حيث إن التقنية الرائدة ستتيح لمستخدميها إجراء مهمات متعددة من خلال التحرك بين الشاشتين اللتين يصل اتساعهما إلى ١٥,٤ بوصة، ولم تصدر معلومات حتى الآن بشأن وزن الجهاز ومواصفات بطاريته لتلبية احتياجات طاقة تشغيل شاشتين، وقال جوردون ستيوارت مؤسس الشركة: إنه من المتوقع إطلاق الجهاز على موقع أمازون بحلول شهر ديسمبر من العام الجاري، وأضاف: صممنا الجهاز ونحن على دراية بأن كثيرين ربما لن يحتاجوا إلى شاشة إضافية في جميع الأوقات.

الإفراط في استخدام الإنترنت يعرضك للبدانة

أكدت دراسة حديثة أن طلبة الجامعات الذين يقضون ساعات عديدة يوميا أمام شبكات الإنترنت عرضة لزيادة الوزن والمشكلات الصحية، وأوضحت الدراسة التي أجريت داخل الجامعات العربية أن نحو ١٥ بالمائة من طلبة الفرقة الأولى يقضون أكثر من أربع ساعات على الإنترنت يوميا، وأضافت الدراسة التي شملت أكثر من ألفي طالب أن ٨,٥ بالمائة من مستخدمي الإنترنت لساعات طويلة يعانون زيادة الوزن مقابل أقل من ٤ بالمائة بين الأقل استخداما، واعترف عدد كبير من الطلبة الذين يستخدمون الإنترنت بأنهم ينامون فترات طويلة ويتخلفون عن حضور الحصص الدراسية.



أبل تطلق نظام سنوليوبارد



طرحت شركة آبل الأميركية الجيل الجديد من نظام تشغيل أجهزة الكمبيوتر التي تنتجها وأطلقت عليه سنوليوبارد، وهو نظام تشغيل تم تصميمه خصوصا ليعمل مع أجهزة الـ«ماكنتوش»، وذكر نائب رئيس شركة آبل لقطاع تصميم برامج الكمبيوتر برتراند سيرليت أن نظام التشغيل الجديد صُمم ليكون أكثر برامج التشغيل نجاحا على الاطلاق، معربا عن سعادة الشركة بطرحه للمستخدمين قبل الموعد المحدد لذلك سلفا، وتتيح النسخة الجديدة من نظام التشغيل لأجهزة الـ«ماكنتوش» للمستخدمين الذين لديهم نظام التشغيل «ماك» أو «اكس ليوبارد» القديم تحديث النظام إلى نظام سنوليوبارد من دون أي مشاكل في التشغيل.

نصائح في استخدام محركات البحث



نقدم لك عزيزي القارئ مجموعة من النصائح التي تساعدك في استخدام محركات البحثgoogle بكفاءة تامة وبسرعة وبمنتهى الدقة، ضع ما تبحث عنه بين علامتي التنصيص إذا كان أكثر من كلمة مثل «الأهرامات الثلاثة» أو «البيت الأبيض»، استخدم علامة الجمع إذا كنت تبحث عن أكثر من كلمة وتريد أن تحتوي الصفحة التي تظهر لك على هذه الكلمات، فمثلا حينما نريد أن نبحث عن نصائح عن نظام التشغيلXP فيمكن أن نكتب «نصائح»XP وعلينا أن نتجنب استخدام و، أو (or -and) مع كلمات البحث، لأنهما يؤثران في نتائج البحث.

برنامج يتعقب موقع الكمبيوتر المحمول

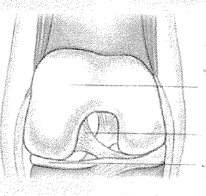
طرحت شركةAbsolute للبرمجيات برنامجComputrace LoJack وهو عبارة عن برنامج متعقب لموقع الـ«لابتوب»، فعن طريق الإنترنت يقوم البرنامج بعمل كود معين للجهاز في خوادم الشركة، وفي حالة سرقة الجهاز أو فقدانه يتم الاتصال بالشركة هاتفيا أو عن طريق موقع الشركة على الإنترنت للإبلاغ، لتقوم الشركة بتتبع الجهاز فور اتصاله بالإنترنت، وأهم ما يميز البرنامج أنه لا يُحذف من الجهاز لأي سبب من الأسباب، حتى لو أجريت له عمليةFormat للقرص الصلب بالكامل، وذلك لأنه مصمم على أن يتم تثبيته في الـ Bios، بحيث يعيد تثبيت نفسه تلقائيا كلما حاول أحد أن يقوم بحذفه من قائمة البرامج، أو إعادة تهيئة القرص من جديد، إلا إذا قام من يريد حذف البرنامج بإدخال كلمة السر التي ابُتكرت عند تثبيت البرنامج أول مرة، والميزة الأخرى التي يوفرها البرنامج هي إمكانية التحكم في مسح البيانات عن طريقRemote Data Delete التي تسمح بطلب مسح بيانات معينة من جهازك في حالة سرقته، وذلك عن طريق تسجيل البيانات التي تريد حذفها على خوادم الشركة، وعند دخول جهازك على الإنترنت يتم الاتصال بالجهاز لحذفها بدون علم السارق، ويعمل برنامج Computrace LoJack وفق إصدارات نظام تشغيل الويندوز مثل XP. و Vista كما يعمل على أنظمة .Mac

إعداد: هالة محمد

علاج متطور لغضروف الركبة

ذكر فريق من مستشفى الجامعة الوطنية في سنغافورة أخيرا أن جراحة في أنسجة الركبة، طورت في سنغافورة، تجلب راحة على المدى الطويل للمرضى الذين يعانون من مشكلات في غضروف الركبة.

وقال رئيس المشروع الخاص بتلك العمليات الجراحية «كيلفين لي»: ان تلك الخلايا التي تملأ بشكل طبيعي الفراغ داخل نخاع العظام، وتكون غضروفا وخلايا عظيمة عادة ما تساعد على إعادة تكوين الغضروف، وخلال العملية نفسها يجري ثقب فتحات يبلغ قطر الواحدة منها ثلاثة ميليمترات في ركبة المريض، وبعد ذلك بثلاثة أسابيع في المرحلة الثانية من العلاج يجري حقن الخلايا الجذعية في الركبة.



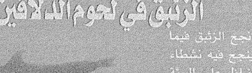
ونقل عن «كيليدفين» قوله: إن الثقوب التي تحاكي حدوث ضرر في المفصل تجذب الخلايا الجذعية للمنطقة المصابة حيث تبدأ في النمو إلى غضروف جديد، وتلك الجراحة الثانوية تمثل الاختلاف الرئيسي عن العلاج التقليدي، حيث كان المرضى يخضعون لعمليتين، إحداهما لاستخراج الخلايا الجذعية للنسيج اللحمي المتوسطي، والأخرى الإصلاح الغضروف المصاب.

تحذير من مخاطر الوقود الحيوي البيئية



تتجه الدول الغربية الكبرى إلى التوسع في إنتاج الوقود الحيوي كبديل للبترول التي جاوزت أسعاره مائة دولار خلال الربع الأول من العام الماضي، وعلى الرغم من انخفاض الانبعاثات الحرارية والأكاسيد الكربونية التي ينتجها الوقود الحيوي عند احتراقه فإن العديد من المنظمات الحقوقية الدولية حذرت من حدوث مجاعات سوف يشهدها العالم خلال السنوات المقبلة جراء التوسع في انتاج الوقود الحيوي من المحاصيل الاستراتيجية، مثل القمح والذرة وفول الصويا وقصب السكر، هذا إلى جانب حدوث اختلالات في التوازن البيئي نتيجة إزالة مساحات واسعة من الغابات لإحلال تلك المحاصيل محلها.

الزئبق في لحوم الدلافين



نجح الزئبق فيما لم ينجح فيه نشطاء الحفاظ على البيئة لوقف عمليات صيد الدولفين في اليابان، فقد أصاب الشلل عمليات الصيد والذبح في مدينة تايجي بعد أن اثبتت دراسات علمية أن الدلافين في هذه المنطقة تحوي نسبة كبيرة من الزئبق لا تصيبها بأضرار فحسب، بل انها تصيب من يتناول لحومها بمخاطر جسيمة.

واكدت الدراسات أن نسبة الزئبق في الدلافين الموجودة بهذه المنطقة تتعدى٠,٠٤ جزء من المليون، وهي النسبة التي تسمح الحكومة اليابانية بها في أنواع عدة من الأسماك، ولكن النسبة وصلت إلى ١٠٠ جزء في المليون في الدولفين المسمى بـ «عنق الزجاجة» وهو من أكثر الأنواع التي يتم الاستفادة من لحومها في تايجي، كما ذكر العالم «تيتسويا إندو»، الباحث في جامعة هوكايدو بشمال «اليابان». وكان إندو قد حذر مرارا من خطورة الأمر ودعا المسؤولين المحليين إلى ضرورة تحذير المواطنين من أكل لحوم الدلافين التي تلاقي لحومها رواجا كبيرا في ذلك الاقليم.

لماذا يتفوق الكينيون في العَدْو؟!



اكتشف باحثون ألمان ما رأوه سببا لتفوق العدائين الكينيين على رياضيي العالم في العدو، وهو حسن ترشيد أجسادهم لاستخدام الأوكسجين أثناء الجري، وكان العلماء قد قدموا في السابق تفسيرات اخرى لهذا التفوق، حيث كانوا يعتقدون أن الكينيين يتمتعون بقلب ذي حجم أكبر وبكمية أكبر من الدم في أجسامهم وبانتقال أفضل للأكسجين للعضلات، مقارنة بأقرانهم من الرياضيين مما يمكنهم من تقديم أداء رياضي غير عادي.

وأشارت جامعة بايرويت الألمانية في بيان إلى أن باحثيها اكتشفوا الآن أن حجم عضلات العدائين الكينيين المتوافق بالشكل الأمثل مع الجهد الذي يتطلبه العدو هو السبب وراء النجاح الذي يحققه الكينيون في العدو، وكان الباحثون ينتظرون من وراء دراستهم التي اجروها على عشرة عدائين كينيين تأكيد هذه الافتراضات السابقة، غير أنهم فوجئوا بأن كمية الهوموغلوبين في الصفائح الدموية للكينيين تراجعت إلى كمية الهوموغلوبين نفسها في دم أقرانهم الألمان عندما تدرب رياضيون من غرب كينيا الذي يتميز بالارتفاع ٢١٠٠ متر عن سطح البحر على مدى ستة أسابيع في مدينة بايرويت جنوب ألمانيا والتي لا يرتفع منسوبها عن سطح البحر سوى ٣٥٠ مترا، بل إن نسبة الهوموغلوبين تدنت لأقل من ذلك مع مرور الوقت مع أن حجم القلب لدى الكينيين كان أقل نسبيا منه لدى الألمان.

وفي تعليق على الدراسة قالت الباحثة الألمانية نيكوله برومر من فريق الباحثين الذي أجرى الدراسة «وجدنا أن الكينيين يجرون بشكل أكثر ترشيدا للاكسجين عندما يعدون بسرعة أكثر من ١٨ كيلو مترا في الساعة» مضيفة «الأفريقيون تحتاج عضلاتهم إلى اكسوجين أقل عندما يعدون بسرعة معينة».

مضغ التبغ مضر مثل تدخينه



ظن الذين يمضغون التبغ انه لن يصيبهم أى ضرر من جراء ذلك، ولكن تبين أن مضغ التبغ ليس أقل ضررا من التدخين، فقد بينت دراسة للجمعية الاميركية الكيميائية أن الضرر الذي يسببه مضغ كمية صغيرة من التبغ يفوق الذى يسببه تدخين خمس سجائر بسبب احتوائه على مادة من الملوثات البيئية التي تتشكل نتيجة احتراق الخشب والفحم واللحوم الدهنية أو المواد العضوية.

وذكرت وكالة «يو بي أي» انه من المقرر أن تناقش هذه الدراسة خلال الاجتماع السنوي للجمعية في واشنطن قريبا، حيث اكدت العالمة ايرينا ستبانوف، التي قادت فريق البحث، أن التبغ يحتوي أكثر من غيره على المواد المسببة لسرطان الفم والبنكرياس، مضيفة «بينت النتائج التي حصلنا عليها انه بالإمكان وضع السعوط في لائحة المصادر الرئيسية للتعرض للملوثات البيئية».

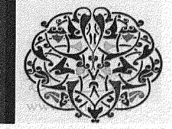


فتاوى لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف

لاشك أن التجدد ومسايرة العصر من خصائص الرسالة الإسلامية الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان، وهو لازم من لوازمها، وضمان لبقاء قدرتها على التكيف مع متغيرات الزمان والمكان، والاستجابة لمتطلبات المسيرة الإنسانية المتواصلة وحركة الحياة المستمرة في كل عهودها ومجتمعاتها ومعطياتها المختلفة بمعين لا ينضب وعطاء لا يتوقف، ومن مقتضيات الفقه لتحقيق تلك المقاصد عدم الجمود عند موقف واحد دائم في الفتوى أو التعليم أو التأليف والتقنين، بل ينبغي مراعاة مقاصد الشريعة الكلية وأهدافها العامة عند الحكم في الأمور الجزئية الخاصة.

د. عثمان عبدالرحيم
إمام وخطيب في وزارة الأوقاف

D_othman71@hotmail.com



دفع الضرائب من الفوائد الربوية

(٢٠٧٨) يرجى من سيادتكم إفادتنا بشرعية التالي: توجد لدينا عقارات في بعض الدول الأوروبية ندفع عنها ضرائب سنوية لهذه الدول، فهل يجوز سداد هذه الضرائب من أموال ربوية ناتجة عن فوائد بنكية؟

لا يجوز إيداع الأموال في البنوك مقابل فائدة ربوية، وبالتالي لا يجوز تسديد الضرائب من هذه الأموال لأنها خبيثة لا يجوز الانتفاع بها بحال من الأحوال، وإنما تصرف في المصالح العامة عدا المساجد والمصاحف، ولا تحتسب من الزكاة، ولا يقضى بها دين.

شراء أدوات وآلات للجنة خيرية من الفوائد الربوية

(٢٠٨٢) تبرع شخص للجنتنا بمبلغ ٢٠٠٠ د.ك، وهي عبارة عن فوائد بنكية، فهل يجوز للجنة التصرف بالمبلغ لشراء مستلزماتها من ثلاجة ومكيف وماكينة تصوير؟ علما بأن اللجنة بحاجة ماسة إلى الأموال نظرا للأعداد الكبيرة من الأسر التي ترعاها بالرغم من حداثة إنشائها.

بما أن هذه الأموال سبيلها الصرف في وجوه الخيرات فلا مانع من شراء الأدوات التي تسهل عمل اللجنة، مع التنبيه إلى أنها ليست زكاة ولا تجزئ عن الزكاة الواجبة في أصل المال.

عمل النساء في صالونات التجميل

(٢٠٩٨) ما حكم عمل الموظفات غير المسلمات (الكتابيات فقط) في صالونات تجميل السيدات؟ وهل يجوز استقبال السافرات وتزيينهن؟ علما بأنهن سيخرجن بهذه الزينة دون إخفائها عن الأجانب؟

لابد أولا من مراعاة القواعد الآتية في الأماكن التي تقدم فيها خدمات تزيين النساء:

أ- أن يمنع حضور الرجال، سواء كانوا من العاملين في هذه الأماكن، أو من الرجال المرافقين للراغبات في التزين، ولو كانوا أزواجا أو محارم.

ب - التحرز من استخدام المواد النجسة في التزيين.

جـ - تجنب أي زينة تحدث تشبها بالرجال.

د. تجنب النظر أو اللمس لما هو عورة من المرأة على المرأة، وهو ما بين السرة إلى الركبة.

هـ - ألا تستخدم في هذه الأماكن عاملات عرفن بترويج الفساد، أو كشف أسرار المترددات للتزين.

كما تجب ملاحظة أن المرأة التي تأتي للتزين، إن كان معلوما أنها ستخرج بتلك الزينة متبرجة فإن قيام الصالون بتزيينها حرام لا يحل، لأنه إعانة لها على معصية الله تعالى.

ويجوز استخدام غير المسلمات في أعمال التجميل والتزيين على ألا تطلع من المرأة على عورتها إلا ما تحتاج إلى كشفه حال المهنة، وهو كشف الرأس والعنق والذراعين والساقين، بشرط أن تكون مأمونة لا تصفها للرجال الأجانب، والأولى عدم استخدام غير المسلمات في مثل هذه الأعمال وغيرها، والاستغناء بالمسلمات عنهن.

وقف الزكاة

(٢١٠٥) يرجى الإفادة بالرأي الشرعي حول صحة وقف أموال الزكاة، أو بمعنى آخر، هل يجوز للشخص أن يتبرع بزكاة ماله لوقف خيري؟ علما بأن أموال الزكاة ستكون جزءا من الوقف المتبرع له ويكون حكمها كحكمه.

لا يجوز أن يتبرع شخص بزكاة ماله

لوقف خيري بحيث تكون أموال الزكاة جزءا من الوقف المتبرع له ويكون حكمها كحكمه للأسباب الآتية:

١- أن الأصل في مال الزكاة أن يصرف فور إخراجه إلى الأصناف الثمانية مع قيام الحاجة الماسة.

٢- أن هذه الأموال ستكون جزءا من أموال الوقف، ولا يجوز التصرف فيه بالبيع والهبة، وبالتالي لا يمكن تسبيل أموال الزكاة.

استعمال الموسيقى الحماسية في التمارين الرياضية

(٢٢٣٥) ما الحكم في الصدح بالموسيقى الغربية الحماسية الخالية من الغناء أثناء التمرينات الرياضية، والتي تستخدم في المعاهد الرياضية؟

الغناء والموسيقى يكونان حراما إن صاحبهما كشف للعورة، أو الزينة المحرم إظهارها، أو رقص ماجن، أو إثارة للشهوات المحرمة، أو إثارة للفتنة بين المسلمين، أو إلهاء عن واجب شرعي.

وأما استعمال المعازف (الآلات الموسيقية) فقد اختلفت فيه أقوال العلماء ما بين متشدد في التحريم وبين مبيح له على الإطلاق، وذلك لاختلاف الأحاديث الواردة فيه، فهو من باب المشتبه، وعلى هذا يكون استعمال الموسيقى الحماسية أثناء ممارسة التمارين الرياضية جائزا، والأولى تركه.

ترك الزوج الصلاة

(٦٢٤١) ما حكم بقاء المرأة متزوجة من زوج لا يصلي وله أولاد منها؟ وما حكم تزويج من لا يصلي؟

هناك فرق بين من ترك الصلاة جاحدا بها، ومن تركها كسلا، فمن تركها جاحدا بها فهو كافر بالإجماع، ومن تركها كسلا فهو فاسق، أي هو مسلم عاص وليس كافرا، وعلى ذلك فلا تبين منه زوجته، ولا ينفسخ عقد النكاح، وتطبق عليه أحكام الإسلام، ويستتاب، ويصح تزويج من لا يصلي تكاسلا مع اعتقاده بوجوب الصلاة، ولكن إذا تقدم من يؤدي الفرائض فهو الأولى لقوله ﷺ «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

من القواعد الفقهية

القرعة

وهي أن كل أمر يشتبه فيه ولا يتميز إلا بالقرعة فإنه يُقرع، وقد ذكر ابن رجب رحمه الله في آخر القواعد الفقهية قاعدة «القرعة»، ودليل ذلك حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ «كان إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها».(متفق عليه)، أما مع التمييز والترجيح فنأخذ بما ترجح وتميز بدون قرعة.

من سقطت عنه العقوبة لمانع ضوعف عليه الغرم

نص على هذه القاعدة ابن رجب رحمه الله في القواعد الفقهية.

مثل: من سرق من غير حرز فإنه يضاعف عليه الغرم كما جاء في ذلك حديث عن رسول الله ﷺ، وإنما يضاعف الغرم لأنه سرق من غير حرز، فوجود المانع وهو كون المال غير محروز منع من القطع.

(ملخص القواعد الفقهية، محمد بن صالح العثيمين)

من قرارات مجمع الفقه الإسلامي (منظمة المؤتمر الإسلامي)

الرخص الشرعية

١- الرخصة الشرعية هي ما شُرع من الأحكام لعذر، تخفيفا عن المكلفين، مع قيام السبب الموجب للحكم الأصلي.

ولا خلاف في مشروعية الأخذ بالرخص الشرعية إذا وجدت أسبابها، بشرط التحقق من دواعيها، والاقتصار على مواضعها، مع مراعاة الضوابط الشرعية المقررة للأخذ بها.

٢- المراد بالرخص الفقهية ما جاء من الاجتهادات المذهبية مبيحا لأمر في مقابل اجتهادات أخرى تحظره.

والأخذ برخص الفقهاء، بمعنى اتباع ما هو أخف من أقوالهم، جائز شرعا بالضوابط الآتية في البند(٤).

٣- الرخص في القضايا العامة تُعامل معاملة المسائل الفقهية الأصلية إذا كانت مُحققة لمصلحة معتبَرة شرعا، وصادرة عن اجتهاد جماعي ممن تتوافر فيهم أهلية الاختيار ويتصفون بالتقوى والأمانة العلمية.

٤- لا يجوز الأخذ برخص المذاهب الفقهية لمجرد الهوى، لأن ذلك يؤدي إلى التحلل من التكليف، وإنما يجوز الأخذ بالرخص بمراعاة الضوابط التالية:

أ- أن تكون أقوال الفقهاء التي يترخص بها مُعتبرة شرعا، ولم توصف بأنها من شواذ الأقوال.

ب- أن تقوم الحاجة إلى الأخذ بالرخصة، كدفع المشقة، سواء أكانت حاجة عامة للمجتمع أم خاصة أم فردية.

ج- أن يكون الآخذ بالرخص ذا قدرة على الاختيار، أو أن يعتمد على من هو أهل لذلك.

د- ألا يترتب على الأخذ بالرخص الوقوع في التلفيق الممنوع الآتي بيانه في البند(٦).

هـ- ألا يكون الأخذ بذلك القول ذريعة للوصول إلى غرض غير مشروع.

و- أن تطمئن نفس المترخص للأخذ بالرخصة.

٥- حقيقة التلفيق في تقليد المذاهب، وهي أن يأتي المقلد في مسألة واحدة ذات فرعين مترابطين فأكثر بكيفية لا يقول بها مجتهد ممن قلدهم في تلك المسألة.

٦- يكون التلفيق ممنوعا في الأحوال التالية:

أ- إذا أدى إلى الأخذ بالرخص لمجرد الهوى، أو الإخلال بأحد الضوابط المبينة في مسألة الأخذ بالرخص.

ب- إذا أدى إلى نقض حكم القضاء.

ج- إذا أدى إلى نقض ما عُمل به تقليدا في واقعة واحدة.

د- إذا أدى إلى مخالفة الإجماع أو ما يستلزمه.

هـ- إذا أدى إلى حالة مركبة لا يقرها أحد من المجتهدين.

والله أعلم.

واحة الإيمان

إعداد : محمد شفيق

الحب في الله

■ روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «زار رجل أخا له في قرية فأرصد الله على مدرجته (طريقه) ملكا، فقال له أين تريد؟ قال أريد أخا لي في هذه القرية، فقال الملك له: هل له عليك من نعم تربها؟ (تريدها) قال: لا، إني أحببته، قال: فإني رسول الله إليك. إن الله أحبك كما أحببته».

من أسماء العقل

■ سمي.. عقلا لأنه يعقل صاحبه عن ركوب شهواته.

■ سمي.. لبًا لأنه صفوة الشيء ولب كل شيء، وجمعه ألباب.

■ سمي.. حجة لإصابته الحجة فيقال حاججته بحجته.

■ سمي.. حجْرا لأنه يحجر عن ركوب المناهي.

■ سمي.. نُهَى لأن الذكاء والمعرفة والنظر تنتهي إليه.

هذه هي النعمة!

■ قيل لخزيم المري: ما النعمة؟ فقال: الأمن، فإنه ليس لخائف عيش، والغنى، فإنه ليس لفقير عيش، والصحة، فإنه ليس لسقيم عيش، قيل: ثم ماذا؟ قال: لا نريد بعد هذا.

دعوة للتعلم

■ هذه دعوة للتعلم من مخلوقات الله تعالى، تعلم من النملة أصول الكسب، وتعلم من الجمل الصبر، وتعلم من الحمام الوداعة، وتعلم من الأسد الشجاعة، وتعلم من الكلب الوفاء، وتعلم من الطفل البراءة، وتعلم من الزهرة البشاشة.

آثار قدرة الله

■ يرى المؤمن آثار قدرة الله في شفاء الجسد العليل بعد ما طال الداء وعز الدواء، وفي إخراج الوليد من رحم أمه، وفي إخراج الثمرات من أرض كانت بالأمس جدباء، وفي تسبيح الكائنات، وفي رفع السماء بلا عمد، وفي شروق الشمس وغروبها، سبحانك يا من رآك قلبي واحدا قديرا.

صفة الزاهد

■ سئل يحيى بن معاذ عن صفة الزاهد، فقال: الزاهد قوته ما وجد، ومسكنه حيث أدرك، ولباسه ما ستر عورته، والدنيا سجنه، والفقر ضجيعه، والخلوة مجلسه، والشيطان عدوه، والقرآن أنسه، ولله همته، والذكر رفيقه، والحكمة سلاحه، والصبر وسادته، والتوكل كسبه، والعمل شغله، واليقين صاحبه، والعبادة حرفته والتقوى زاده، والحياة سفره، والأيام مراحله، والجنة منزله، والله عز وجل معتمده.

نصائح غالية

■ أوصى الأشعث بن قيس بنيه فقال: يا بني لا تقلوا في أعراضكم، وانخدعوا في أموالكم، ولتخف بطونكم من أموال الناس، وظهوركم من دمائهم، فإنما لكل امرئ تبعة، وإياكم وما يعتذر منه أو يستحيا، فإنما يعتذر من ذنب ويستحيا من عيب!

زينة المرأة المؤمنة

■ سئلت امرأة مؤمنة عن أدوات تجميلها، فقالت: أستخدم الصدق لشفتيّ، والقرآن لصوتي، والرحمة والشفقة لعينيّ، والإحسان ليدي، والاستقامة لقوامي، والإخلاص لله لقلبي.

الجنة بيت المؤمنين

■ قال الإمام محمد عبده: إن كان اليهود سيدخلون الجنة، فإننا داخلوها لأننا آمنا بموسى، وإن كان النصارى سيدخلون الجنة فنحن داخلوها لأننا آمنا بعيسى، فإذا كنا داخليها فلن يدخلها اليهود ولا النصارى لأنهم لم يؤمنوا بمحمد ﷺ.

خمس في خمس

■ قال شقيق البلخي رضي الله عنه: طلبنا خمسا فوجدناها في خمس..

- طلبنا بركة القوت فوجدناها في صلاة الضحى.
- وطلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل.
- وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن.
- وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم والصدقة.
- وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة.

وفمي أعطره بذكرك

■ ماذا أقول وأنت تعلم يا إلهي ما بقلبي؟

ولمن بحقك أشتكي يا خالقي همي وكربي؟

وبمن إلهي أهتدى هل لي سواك ينير دربي؟

يا رب إنك في حياتي كل ما لي وكل حبي

إن وسوس الشيطان يوما فاغفر يا رب ذنبي

التفاؤل بالأسماء

■ رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا أراد أن يستعين به على عمل، فسأله عن اسمه واسم أبيه، فقال: ظالم، فقال ابن من؟ قال ابن سراقة، فقال تظلم أنت ويسرق أبوك؟ ولم يستعن به في شيء. ثم رأى رجلا آخر وسأله: ما اسمك؟ فقال شهاب بن حرقة، قال: ممن؟ قال الرجل: من أهل حرة النار، قال: وأين مسكنك؟ قال: بذات اللظى، قال له: اذهب فإن أهلك قد احترقوا، فكان كما قال عمر رضي الله عنه.

وصايا الأنبياء

■ روى الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير أن داود قال لابنه سليمان عليهما السلام يا بني لا تستقل عدوا واحدا، ولا تستكثر ألف صديق، ولا تستبدل بأخ قديم آخا مستحدثا ما استقام لك.

محبة الله

الحب إن ملك النفوس أعزها
والعاشقون بربهم علماء
والأمل في الدنيا المحبة والهدى
لولا الهدى لم تخلق الأشياء
فإذا اتقينا الله جل جلاله
قضيت حوائجنا وسال الماء
كونوا على هدي الطريق يعزكم
رب الورى هذا هو الإهداء.

المؤمن والكافر

■ المؤمن يتقلب في خمسة من النور: كلامه نور، وعمله نور، ومدخله في نور، ومخرجه في نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة.

■ والكافر يتقلب في خمس من الظلم: كلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه في ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة.

نصائح أبوية

قال حكيم ينصح ابنه: يا بني كن في جميع أمورك في أوسطها، فإن خير الأمور أوسطها، قلل الكلام، وأفش السلام، وامش متمكنا قصيدا، ولا تسحب ذيلك، ولا تلو عنقك، ولا تقف على الجماعات، ولا تكثر الالتفات، ولا تنازع السفهاء، فإن تكلمت فاختصر، وإذا جلست فتربع، ولا تعبث بلحيتك وخاتمك وأشباه ذلك مما يستخفه الناس!

الشاب والعجوز

■ مر أحد الشباب بكهل يزرع نخلة، فقال له الشاب: أتظن أنك تعيش حتى تأكل من ثمار ما تزرع؟ فأجابه قائلا: عجبا لمنطقك اليائس أيها الشاب، إن من سبقونا زرعوا لنأكل، وعلينا أن نزرع ليأكل من يأتي بعدنا.

عمرات الرسول ﷺ

■ عمرات الرسول ﷺ أربع وكانت كلها في شهر ذي القعدة وهي:

١- عمرة الحديبية في ذي القعدة ٦هـ (٢) عمرة القضاء في ذي القعدة ٧هـ (٣) عمرة الجعرانة في ذي القعدة ٧هـ (٤) عمرة مع حجة في ذي القعدة ١٠هـ.



مسك الختام

ركائز الثقافة الإسلامية

أ.د.حلمي محمد القاعود

تقوم الثقافة الإسلامية على مجموعة من الركائز تمنح الفرد المسلم، وغير المسلم، مساحة من الأمل والعمل لإسعاده وإسعاد الإنسانية كلها في الدنيا والآخرة، وتشعره بالكرامة وهو يخوض صعوبات الحياة وعقباتها، فيبذل عن طواعية أقصى ما يملك من طاقات وإمكانات ليكون مع مجتمعه الإسلامي والمجتمعات الأخرى في حالة تناغم أو توافق تحقق التعايش الخلاق الذي يضيف ويبدع ويثري البناء الحضاري الإنساني بصفة عامة.

ومن أبرز الركائز في الثقافة الإسلامية ثلاث ركائز يمكن أن نضعها تحت العناوين الثلاثة التالية.. الحرية، الجهاد، التفاعل.

أولا: الحرية، وترتبط بقضية التوحيد والإيمان بالوحي، وهو ما تحمله الشهادتان من دلالات، وعندما يؤمن الشخص بـ«لا إله إلا الله محمد رسول الله» فهو يتحرر من كل قيد يربطه بالعالم الأرضي، إنسانا أو متعلقا بالإنسان، ليكون ولاؤه لخالقه وحده دون حاجة للمخلوق في مجالات الرزق أو الأجل أو معطيات الحياة الأخرى.. ثم يؤمن بما جاء به القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم من ثوابت وقيم وأخلاق.

يمكننا أن نلاحظ أن القرون الخمسة الأولى من حياة الأمة الإسلامية حتى مجيء الإعصار الصليبي الكاسح من الغرب، والإعصار التتري من الشرق، كانت حافلة بحركة ثقافية نامية ومتطورة باستمرار، لعب فيها العقل مع النقل دورا أساسيا في التأسيس للحضارة الإنسانية عامة، في شتى مجالات العلم والمعرفة، والتقى التراث الإنساني بتنوعه وتعدده من خلال العقل المسلم الذي صهره وأسس به لرؤية إنسانية رحبة تسع الناس جميعا، وتؤسس لمفهوم عالمي متسامح (وليس عولميا مهيمنا وقاهرا!) يجد فيه البشر على اختلاف ألوانهم وأعراقهم ومذاهبهم مساحة عريضة من الحرية والسماحة التي تنبذ التعصب والكزازة والأنانية والقهر، وهو ما جعل الدولة في ذروة قوتها ونهوضها لا ترى غضاضة في إقامة المناظرات التي يحضرها علماء الإسلام في مواجهة الملاحدة والزنادقة والمجوس والباطنية وغيرهم، ويتم ذلك في حضرة الخليفة (المأمون على سبيل المثال)، بل إن أعدادا غفيرة من غير المسلمين كان لهم وجود رئيسي وفعال في مرافق الدولة الإسلامية، تعظيما لقدرتهم على خدمة المجتمع الإسلامي والثقافة الإسلامية.

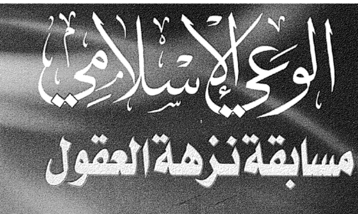
لا ريب أن قوة الدولة الإسلامية كانت من وراء هذه السماحة المفرطة إن صح التعبير، فضلا عن أن المخالفين في الرأي والرؤية كانوا يتحركون في الغالب بدوافع فردية، خاصة في التعبير عن آرائهم وأفكارهم، ولم يكن من ورائهم قوى شريرة تدفع وتخطط وتعمل لتشويه العقيدة أو تغليب فكر على آخر، أو مذهب دون سواه، اللهم إلا إذا كان استخدام السلاح هو الأداة الوحيدة التي يحتكم إليها المتنافسون على السلطة السياسية.

وفي كل الأحوال فقد كانت هناك قاعدة صلبة يقودها علماء الدين الإسلامي، وهم الذين تناط بهم واقعيا عملية الاجتهاد وفقا لأصوله العلمية وأسسه المعرفية بحكم ما كانوا يتمتعون به من حرية في مواجهة الاستبداد والانحراف، وهو ما خلق تيارا ثقافيا مازال ممتدا حتى الآن، يحمي نواة الثقافة الإسلامية ويضيف إليها، انطلاقا من موسوعية هؤلاء العلماء وتفوقهم غالبا في شتى فروع الوعي المعرفي الإنساني.

ثانيا: الجهاد، وينصرف مفهوم الجهاد في الثقافة الإنسانية إلى إعمار الأرض وتجميلها وتيسير الحياة فوقها، فإذا كان الجهاد الأصغر يرتفق السلاح بحثا عن حماية النفس والوطن وردعا للعدوان وجلبا للسلام، فإن الجهاد الأكبر هو العمل المنتج الذي يقوم على الإتقان والدقة والمعرفة العميقة التي تتجاوز السطحية والأمر الواقع إلى خلق واقع أفضل يقوم على الصبر والتحمل والدأب والكشف.

إن الجهاد في المفهوم الثقافي الإسلامي عبادة ممزوجة بالعمل والتضحية من أجل الدين والمجتمع وفقا لثقافة المدافعة والمداولة، ويتحرك المسلم من خلال الجهاد بحثا عن رضا الله قبل رضا المجتمع، لذا يكون العطاء الإسلامي في ميدان الجهاد عبادة في صورته الشاملة، ولو لم تكن هذه العبادة مقرونة بالركوع والسجود، إنها عبادة رفع الحرج عن الأمة أو المجتمع الإسلامي بصفة عامة، ولعل هذا بعض ما تكشف عنه الآية الكريمة في آخر سورة الحج «وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير».

ثالثا: التفاعل الحي الخلاق مع ثقافات العالم الأخرى، وهو تفاعل هاضم ومبتكر ومضيف، بما يجعل المعرفة والخبرة المستفادة حكمة ضالة يبحث عنها المؤمن حيثما كانت، والتفاعل في الثقافة الإسلامية يرتكز على الثوابت التي اتفق عليها المسلمون منذ مطلع الرسالة حتى اليوم، وتتعلق بعباداتهم ومعاملاتهم، فهذه الثوابت ليست تقديسا للماضي وليست جمودا على أخطائه.. إنها ثوابت في مفهومها الأصيل تدفع الحركة نحو المستقبل وصناعة الغد بما يعزز قوة الفرد المسلم والأمة الإسلامية.إن الثقافة الإسلامية ترفض الاستبداد والقهر والظلم والتعصب والأنانية والجهل والتخلف والتبعية والعيش عالة على الآخرين.. وهو ما ينبغي أن نضعه في حسباننا من أجل مستقبل أفضل وحياة أجمل.



■ صلاة يجب أداؤها ولا يجب قضاؤها بل ولا يجزئ لكن يلزمه صلاة غيرها.. ما هي؟
١- صلاة الجنازة ٢- صلاة الجمعة ٣- صلاة الكسوف

■ أم ورثت السدس وليس لها ولد ولا ولد ابن ولا اثنان من الإخوة والأخوات.
١- الأكدرية ٢- المشرَكة ٣- إحدى العمريتين

■ شخص لبس خفا في رجل واحدة وجاز له المسح عليه.. كيف ذلك؟
١- المسافر ٢- مبتور الرجل ٣- النائم

■ صلاة مفروضة لا تصح دون جماعة.
١- صلاة العيد ٢- صلاة الصبح ٣- صلاة الجمعة

■ عين لا يجوز بيعها ويجوز هبتها والصدقة بها.. ما هي؟
١- المصحف ٢- الأضحية ٣- ماء زمزم

■ شخص زال عقله وجب غسله على غيره
١- الميت ٢- المجنون ٣- الجنب

■ ما الفرق بين صيام الفرض وصيام النفل؟
١- النية ٢- النسيان ٣- الجهل

■ مجلة «الوعي الإسلامي» تصدر عن وزارة الأوقاف الكويتية وقد صدر العدد الأول عام ١٣٨٥هـ في شهر:
١- محرم ٢- رمضان ٣- ذو الحجة

■ كتاب «كفاية الناسك لأداء المناسك» كتاب ألفه عالم كويتي هو:
١- محمد سليمان الجراح
٢- عبدالله الدحيان
٣- عبدالعزيز الرشيد

■ بيت الزكاة بدولة الكويت مؤسسة حكومية مستقلة تساهم [illegible]
التنمية [illegible] ل وخا [illegible]
١- ١٩٨٢م ٢- ١٩٩٦م ٣- ٢٠٠٦م

الكويت - المسجد الكبير بدالة: ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩
مجلة الوعي الإسلامي الكويت صندوق بريد: ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
Al-Waei Al-islami P.o. Box ٢٣٦٦٧ Safat ١٣٠٩٧ Kuwai
www.alwaei.com:info@alwaei.com



قسيمة إجابة المسابقة (١١)

الإسم: ....

العنوان: ....

الجواب الأول	:	١- ☐	٢- ☐	٣- ☐
الجواب الثاني	:	١- ☐	٢- ☐	٣- ☐
الجواب الثالث	:	١- ☐	٢- ☐	٣- ☐
الجواب الرابع	:	١- ☐	٢- ☐	٣- ☐
الجواب الخامس	:	١- ☐	٢- ☐	٣- ☐
الجواب السادس	:	١- ☐	٢- ☐	٣- ☐
الجواب السابع	:	١- ☐	٢- ☐	٣- ☐
الجواب الثامن	:	١- ☐	٢- ☐	٣- ☐
الجواب التاسع	:	١- ☐	٢- ☐	٣- ☐
الجواب العاشر	:	١- ☐	٢- ☐	٣- ☐

آخر موعد لاستلام المشاركة
١ ذو الحجة ١٤٣٠هـ

info@alwaei.com - www.alwaei.com
الكويت - المسجد الكبير - ١٨٤٤٠٤٤ - ٢٢٤٦٧١٣٢ - فاكس - ٢٢٤٧٣٧٠٩